وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم اجتماع

البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في شعبة علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الريفي

إعداد الطالبة:
يوسف نوال

إشـــــراف:
أ.د. مصطفى عوفي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبـــــــة	الجامعـــة	الصفة
سعد هماش	أستاذ	جامعة باتنة1	رئيســــــــــا
مصطـــفـــى عـــوفي	أســــــــتـــــاذ	جامعة باتنة1	مشرفا ومـــقررا
ثابت علي	أستاذ	جامعة باتنة1	عـــضـــــوا ممتحنا
وسيلة بروقي	أستاذ	جامعة تبسة	عـــضـــــوا ممتحنا
محمد نوري	أستاذ	جامعة الأغواط	عـــضـــــوا ممتحنا
حسين بن سليم	أستاذ	جامعة الأغواط	عضـــــــوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2024 - 2025

بسم الله الرّحمان الرّحيم

﴿ . . . ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل

علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا

ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به . . . . . ﴾

البـــقرة 286.

الشكر والتقدير:

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وأشكره سبحانه وتعالى على أن منّ علينا وتكرم بانجاز هذا العمل

على الصورة التي هو عليها الآن .

أما بعد يشرفني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان الى استاذي الكريم الذي تفضّل باشرافه على هذا البحث الأستاذ الدكتور"مصطفى عوفي"، الذي صبر وصابر معنا وتحَمل الكثير في سبيل انجاز هذا العمل، وذلك بنصائحه وتوجيهاته القيّمة ورحابة صدره .

كما أتقدم بتشكراتنا الخالصة والموصولة الى ادارة قسم علم الاجتماع أساتذة واداريين وكذا طلبة وطالبات الذين لم يتوانو في تقديم يد المساعدة لنا.

وأخيرا أوجه شكري لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا البحث على هذا النحو . وبالله توفيقي فهو نعم المولى ونعم النصير

إهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمرهما.

إلى الزوج العزيز الذي ساندني، دعمني وصبر علي طيلة مدة انجاز هذا البحث.

إلى الأخ العزيز جلال الدين والأختين الحبيبتين هدى، ليندة والى ابنيَ العزيزين قصي ولؤي.

إلى الأهل والأصدقاء والزملاء الذين ساعدوني ولم يبخلو عليَ بالنصيحة والدَعم .

إلى كل من جعل العلم منبعا والقرآن دربا.

إلى كل من كان له الفضل سواء من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

أهدي ثمرة جهدي.

فهرس المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

أولا- الإشكالية: 6

ثانيا- أهمية الموضوع: 9

ثالثا-أسباب اختيار الموضوع: 10

رابعا- أهداف الدراسة: 11

خامسا- الدراسات السابقة: 12

سادسا-تساؤلات الدراسة: 20

سابعا- فرضيات الدراسة: 20

ثامنا- مفاهيم الدراسة: 21

الفصل الثاني:

البناء العائلي في الريف الجزائري الواقع، الخصائص،وملامح التغير

أولا-المجتمع الريفي الجزائري قبل الاستقلال وبعده: 32

ثانيا-خصائص البناء العائلي وأشكال العائلة، تصنيفاتها ووظائفها في الريف الجزائري: ... 39

ثالثا- واقع البناء العائلي في الريف الجزائري بين الماضي والحاضر: 48

خامسا-ملامح تغير البناء العائلي في الريف: 51

خامسا- النظريات التي تعالج وتفسر المجتمع الريفي والبناءالعائلي: 61

الفصل الثالث:

الدراسة السوسيولوجية لوسائل الإعلام ولاتصال في الريف الجزائري

أولا- التطور التاريخي لوسائل الإعلام والاتصال: 86

ثانيا- الإعلام والاتصال الوسائل ،الأركان والأشكال: 93

ثالثا- مراحل ظهور وسائل الإعلام والاتصال بالجزائر: 104

رابعا- طبيعة الإعلام الريفي ودوره في تنمية المجتمعات الريفية: 107

خامسا- وسائل الإعلام والاتصال المتاحة بالمجتمع الريفي الجزائري: 113
سادسا- نظريات تأثير وسائل الإعلام والاتصال: 119

الفصل الرابع:

وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري

أولا- دور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي: 134
ثانيا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التخطيط العائلي (تنظيم النسل):..... 137
ثالثا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التثقيف والوعي الصحي للعائلة الريفية:..... 144
رابعا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على تغيير بعض القيم للبناء العائلي الريفي: 152
الفصل الخامس..... 160
الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:..... 160
تمهيد..... 161
أولا- مجالات الدراسة 162
ثانيا-منهج الدراسة:..... 164
ثالثا-الأدوات المستخدمة في البحث:..... 165

الفصل السادس

عرض وتحليل البيانات الميدانية وتفسيرها ومناقشة النتائج

تمهيد: 170
أولا-تحليل وتفسير البيانات الميدانية: 171
ثانيا- بيانات حول انتشار وسائل الإعلام والاتصال وموقف الأسرة الريفية من ذلك 180
ثالثا- بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على تنظيم النسل: 191
رابعا- نتائج الدراسة: 212
خاتمة 222
قائمة المراجع 225
الملاحق..... 235

قائمة الجداول

جدول رقم (1): يبين نسبة السكان في الريف الجزائري منذ 1966–2008. 49
جدول رقم (2): يبين توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس 171
جدول رقم (3): التركيب العمري 171
جدول رقم (4): المنشأ الأصلي.....172
جدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب سن الزواج لكل جنس 173
جدول رقم (6): عدد أفراد الأسرة 174
جدول رقم (7): المستوى التعليمي 175
جدول رقم (8): الوضع المهني.....176
جدول رقم (9): شكل البناء العائلي 177
جدول رقم (10): مستوى دخل الأسرة.....178
جدول رقم (11): يبين نوع المسكن 179
جدول رقم (12): يبين ملكية الأرض الزراعية.....179
جدول رقم (13): يبين وسائل الإعلام المتوفرة لدى الأسر 180
جدول رقم (14): يبين وسائل الإعلام الأكثر استعمالا 181
جدول رقم (15): البرامج المفضلة للمتابعة عبر مختلف وسائل الإعلام.....183
جدول رقم (16): يبين المواضيع الأكثر استقطابا في وسائل الإعلام.....185
جدول رقم (17): يبين تقييم البرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية إعلاميا.....186
جدول رقم (18): يبين مدى تأدية وسائل الإعلام لدورها اتجاه الأسرة الريفية 187
جدول رقم (19): يبين أثر انتشار وسائل الإعلام على الأسرة الريفية 187
جدول رقم (20): يبين الأثر الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية 189
جدول رقم (21): يبين توزيع أفراد العينة حسب الأثر السلبي لاستخدام وسائل الإعلام على الاسرة الريفية.....190
جدول رقم (22): يبين توزيع أفراد العينة حسب عدد الأطفال.....191
جدول رقم (23): يبين توزيع أفراد العينة حسب تفضيل عدد الأطفال 192
جدول رقم (24): توزيع أفراد العينة حسب تفضيلهم لجنس أولادهم.....193

جدول رقم (25): يبين توزيع أفراد العينة حسب فترات المباعدة بين الولادات.....194
جدول رقم (26): توزيع إفراد العينة حسب اقتناعهم بعملية التخطيط العائلي 195
جدول رقم (27): يبين توزيع أفراد العينة حسب مصادر المعلومات الخاصة بالإنجاب....196
جدول رقم (28): يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في التوعية حول تنظيم النسل.....197
جدول رقم (29): يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان ولادة المرأة.....198
جدول رقم (30): توزيع أفراد العينة حسب مكان ذهابهم في حالة مرضهم 199
جدول رقم (31): يبين توزيع أفراد العينة حسب مصادر التثقيف الصحي للأسر الريفية ..200
جدول رقم (32): يبين مدى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال التثقيف الصحي 201
جدول رقم (33): توزيع أفراد العينة حسب مستوى المتابعة لبرامج التثقيف الصحي في وسائل الإعلام 202
جدول رقم (34): يبين توزيع أفراد العينة حسب مستوى الوسائل الإعلامية في طرح مواد التثقيف الصحي.....203
جدول رقم (35): توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى ملكية الأرض في الريف.....204
جدول رقم (36): يبين توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى العمل الزراعي وخدمة الأرض 205
جدول رقم (37): يبين توزيع أفراد العينة حسب إرغامهم لأبنائهم على التوجه للعمل الزراعي 205
جدول رقم (38): يبين توزيع أفراد العينة حسب سماحهم لأبنائهم بتلقي التعليم ومواصلته 206
جدول رقم (39): توزيع أفراد العينة حسب منحهم نفس الفرص في التعليم للأنثى.....206
جدول رقم (40): توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في تشجيع المواد الإعلامية لأفراد الأسرة الريفية على مواصلة التعلم 207
جدول رقم (41): توزيع أفراد العينة حسب سماحهم للمرأة بالعمل 208
جدول رقم (42): توزيع أفراد العينة حسب منحهم للمرأة حرية اختيار زوجها.....209
جدول رقم (43): يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في تغيير قيم الأسرة الريفية.....209

جدول رقم (44): توزيع أفراد العينة حسب القيم الأسرية المتغيرة جراء الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال.....210
جدول رقم (45):يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في تغير الأسرة الريفية.....211

مقدمة

مقدمة:

كانت الأسرة ومازالت ميدان بحث واهتمام الكثير من المتخصصين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية نظرا لأهميتها، فهي تحتل مكانة اجتماعية باعتبارها جماعة أولية تشكل منطلقا للحياة الاجتماعية، وتعد فضاء يتلقى فيه أفرادها مبادئ وأصول العلاقات الإنسانية والتنشئة الاجتماعيَة.

والأسرة هي القاعدة الأساسية في هيكل المجتمع الجزائري سواء الريفي أو الحضري، فهي المؤسسة الاجتماعية التي تؤمن عدَة وظائف حيوية، منها وظيفة الإنجاب والتنشئة الاجتماعية للأفراد وإكسابهم هوياتهم إلى جانب كونها لا تزال الحاضن الاقتصادي للشباب في سن الزواج.

وتعتبر الأسرة الريفية في الجزائر أهم وحدة اجتماعية وتمثل بشكلها الممتد النمط المفضل الذي يحفظ استمرارية الجماعة ونوعيتها من خلال نسقها القيمي الذي يلزم الأفراد بالامتثال له عن طريق الذوبان في الجماعة العائلية التي تورث قيما لأبنائها عن طريق التنشئة الاجتماعية؛ والعائلة في المجتمع الريفي الجزائري ليست بناءا ثابتا متماسكا فقد عرفت عدَة تغيرات سواء في شكلها التركيبي أو في علاقاتها الداخلية أو في قيمها الاجتماعية وهو تغير ديناميكي يتكيف مع الظروف المحيطة به وليس تغيرا جذريا، ومن العوامل التي أثرت على المجتمع بصفة عامة والعائلة بصفة خاصة نجد الانتشار الملحوظ لوسائل الإعلام والاتصال وخاصة الحديثة منها سواء على صعيد بنيتها التحتية أو على نطاق مستخدميها الذي شهد تناميا مستمرا وازديادا مطردا بمرور الأيام، فأصبحت مؤسسة تربوية وتعليمية تنافس وتهدد كيان العائلة لما تحمله مادتها الإعلامية من رسائل ثقافية بعيدة عن قيم وأخلاق المجتمع فتغيرت مفاهيم العائلة وتغيرت وظائفها وأدوارها، ومع تزايد الانتشار كانت التأثيرات أعمق وأوسع فمست العائلة في الريف ونشرت الوعي والأفكار الجديدة في المجتمعات الريفية وهيأت الفرد والعائلة على حد سواء لتقبل التغيير وللمشاركة فيه، وبالتالي كان لهذا الانتشار والتطور في وسائل الإعلام والاتصال دور فعال وتأثير واضح في تغير البناء العائلي بالمجتمع الريفي الجزائري. ومن أجل تحديد التصور المعرفي لموضوع الدراسة اشتملت الدراسة ستة فصول، أولهم خصص للبناء المنهجي للبحث وثلاثة فصول للإطار النظري وفصلان خصصا للجانب الميداني للبحث أحدهما يعالج الإجراءات المنهجية للدراسة والآخر يتضمَن عرض وتحليل البيانات الحقليَة وتفسيرها وكذا مناقشة نتائج الدراسة الميدانية في ضوء الفرضيات والدراسات

السابقة، أما ميدان الدراسة فكانت بلدية زانة البيضاء الريفية التابعة إقليميا لولاية باتنة . وقد جاءت فصول الدراسة موزعة كالآتي:

بالنسبة للفصل الأول خصصناه للبناء المنهجي للدراسة، تناولنا فيه مشكلة الدراسة وصياغتها ثم أوضحنا أهمية الدراسة، فأسباب اختيار الموضوع، وتحديد أهداف الدراسة بعد ذلك تمَ تحديد المفاهيم الأساسية الواردة في البحث، وفي الأخير عرضنا أهم الدراسات السابقة أو المشابهة لموضوع دراستنا.

وفي الفصل الثاني:الموسوم ب:**البناء العائلي في الريف الجزائري الواقع، الخصائص وملامح التغير.** تناولنا بالتفصيل كل ما يتعلَق بالعائلة في الريف الجزائري بدءا من واقع المجتمع الريفي الجزائري قبل الاستقلال وبعده، فخصائص البناء العائلي أشكاله وتصنيفاته ثم وظائف البناء العائلي في الريف فملامح تغيره، وفي الأخير قمنا بعرض أهم النظريات التي عالجت وفسَرت المجتمع الريفي والبناء العائلي كما تطرقنا إلى الأفكار التي تضمنتها هذه النظريات غير أننا كنا حذرين في تناولها ولم نتبنَاها جميعها نظرا لخصوصية الموضوع وحساسيته.

الفصل الثالث: حاولنا في هذا الفصل دراسة **وسائل الإعلام والاتصال في الريف الجزائري** دراسة سوسيولوجية من خلال التعرض إلى التطور التاريخي لهته الوسائل ثم مفهوم الإعلام والاتصال، أركانه، وسائله وأخيرا وظائفه في المجتمع. كما تطرقنا إلى مراحل ظهور وسائل الإعلام والاتصال بالجزائر ثم الإعلام الريفي ونظام الاتصال في المجتمعات الريفية فواقع وسائل الإعلام والاتصال بالريف الجزائري لنتطرق أخيرا إلى دور الإعلام والاتصال في تنمية المجتمعات الريفية.

الفصل الرابع:خصص هذا الفصل للرَبط بين متغيرات الدراسة حيث اخذ عنوان:**وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على البناء العائلي بالمجتمع الريفي الجزائري** من خلال بحثه في القضايا الأساسية للموضوع كدور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي وتأثيرها على الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية من خلال تبني الأسر للتخطيط العائلي، ثم تأثيرها على التثقيف والوعي الصحي للأسر في الريف، وأخيرا تأثيرها على قيم الأسرة الريفية من خلال ترسيخها أو تغييرها أو حتى خلق قيم جديدة داخل الأسرة الريفية.

الفصل الخامس: خصصناه لعرض الإجراءات المنهجيَة للدراسة الميدانية حيث حددنا من خلاله مجالات الدراسة الثلاثة، وأهم المناهج والأدوات المستعملة في جمع البيانات، هذا فضلا عن تحديد مجتمع البحث ومفرداته باستخدام العينة العشوائيَة البسيطة.

الفصل السادس: وهو محور الدراسة الميدانية، اذ تم فيه عرض وتحليل البيانات الميدانية التي حصلنا عليها من مفردات مجتمع البحث وكذا تفسيرها في ضوء النظريات المطروحة والإطار النظري المعتمد، هذا وصولا إلى استخلاص النتائج وتوضيح دلالاتها بالنسبة لأهداف الدراسة.

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

أولا- إشكالية الدراسة.
ثانيا- أهمية الدراسة.
ثالثا- أسباب اختيار الموضوع.
رابعا- أهداف الدراسة.
خامسا- الدراسات السابقة.
سادسا- تساؤلات الدراسة.
سابعا- فرضيات الدراسة.
ثامنا- مفاهيم الدراسة.

أولا- الإشكالية:

لقد وجدت العائلة مع وجود المجتمعات الإنسانية، بل نستطيع القول بأن المجتمعات الإنسانية قد وجدت بوجودها، وهي تستمد استمراريتها أيضا من استمرار العائلة، والعائلة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودع الله في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لاغنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع هو العائلة.

والجدير بالذكر أن العائلة نظام إجتماعي ومعروفة منذ القدم، ولقد تأثر هذا النظام بما طرأ على المجتمعات الإنسانية من تغيرات في مختلف مجالات الحياة. ونظرا لما للعائلة من أهمية في حياة الإنسان فقد نالت على مرّ العصور اهتمام الرسل، الأنبياء ،المفكرين، رجال الدين، المصلحين والسّاسة والحكام، واتخذ بعض المفكرين والفلاسفة من العلاقات العائلية نموذجا للعلاقات التي يجب أن تسود المجتمع بأكمله.

وعلى الرغم من كل التغيرات التي طرأت على أساليب حياة الإنسان ومؤسساته وثقافته، وتنظيماته الاجتماعية المختلفة فإن العائلة استطاعت أن تحافظ بشكل أو بآخر على استمراريتها كوحدة اجتماعية أساسية للمجتمع منذ عهد آدم وحواء إلى يومنا هذا.

وعرفت العائلة الجزائرية بنظام الزواج المشروع اجتماعيا بين المرأة والرجل حتى قبل التواجد الإسلامي وذلك نظرا لأن ثقافة المجتمع آنذاك كانت ترفض المشاعية الجنسية وكانت تبحث عن تكوين جماعات بشرية مستقرة بهدف المحافظة على الأرض ومختلف الملكيات التي كانت تحت نفوذ الدول التي احتلت الجزائر مثل: الرومان، الوندال ..... الاستعمار الفرنسي.

وفي خضم تلك المراحل التاريخية وجد الإسلام كشريعة حياة اجتماعية مكانا له في المجتمع الجزائري، وبالتالي فقد استمدّت العائلة الجزائرية خصائصها من الأشكال الأولى للعائلة المغاربية الأمازيغية المتطورة عبر مختلف المراحل، مضاف إليها التراكمات التاريخية من خلال الحضارات التي تعاقبت على هذا المجتمع منها الحضارة الإسلامية؛ خاصة أشكال العائلة العربية والتركية

وتأثيرات المجتمع الفرنسي المتمثلة في تحطيم وتشويه بنى القرابة للمجتمع الجزائري ومختلف التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي أثرت عليه في مرحلة الاستقلال من خلال نماذج التنمية المنتهجة من طرف الحكومات الجزائرية المتعاقبة.

والعائلة الجزائرية لم تعرف تحولات مفاجئة وانقلابات جذرية، مع ذلك لابد وأن نشير إلى أنها ليست جامدة أو ثابتة بل تعرضت لتغير في بعض الجزئيات لتستطيع التكيف مع جملة من العوامل الاجتماعية المحيطة بها كالميل نحو التحضر والعصرنة (مع عدم التخلص من روح العصبية والعشائرية والعائلية) والميل نحو الاستقلال بمسكن خاص بعيدا عن العائلة الممتدة، التعاون في الأدوار بين الزوجين، تراجع وضعف سلطة القرابة والقيم والعادات والتقاليد، وانتقال تدريجي وبطيء من الجماعية إلى الفردية، بحيث مازالت روح الجماعة تقاوم دفاعا عن وجودها واستمرارها،مما حقق حالة التعايش بين الروح الفردية والجماعية.

أما العائلة في المجتمع الريفي الجزائري هي أصغر وحدة اجتماعية دائمة وتكون بصورة عامة أكثر تعقيدا في تركيبها من العائلة الحضرية وهذا التركيب المعقد ناتج عن سكن بعض الأقارب مع العائلة الريفية مما يجعل طابعها العام من النوع المركب أو الممتد. وانتشار العائلة المركبة لا ينفي وجود العائلة الصغيرة أو النووية، لكن وجودها يكون بنطاق محدود مقارنة بالعائلة المركبة.

وتميزت العائلة الريفية في الجزائر على غرار باقي الأرياف العربية بعدة وظائف وقيم مرتبطة بثقافتها الاجتماعية فالوظيفة الطبيعية للأسرة هي الإنجاب فكثرة النسل والتباهي والتفاخر به كان من أهم مميزات هذا النمط العائلي، وخاصة إنجاب الذكور وذلك لأن التوجه الاقتصادي آنذاك كان يتميز بنشاط موحد وهو العمل الزراعي الذي يحتاج لليد العاملة، لذا كانت العائلة تفضل إنجاب الذكور للاستفادة منهم في خدمة الأرض وتحقيق الاكتفاء الذاتي في اليد العاملة وبالتالي فقد حمل المجتمع الريفي الجزائري بذور التفرقة بين الجنسين انعكست في عدة أمور كإبراز الدور الذكوري في القيادة المنفردة للعائلة وتقليص مساحات اختيار المرأة في مسألة التعليم والزواج وحتى في صنع القرارات العائلية.

والطبيعة الاجتماعية المحافظة في الريف الجزائري بالإضافة إلى التمسك بالعادات والتقاليد فرض نوعا من القوقعة والانعزال عن الحياة الاجتماعية العامة، والدليل على ذلك الزواج داخل

النسق القرابي والذي كان من ضروريات الحياة الاجتماعية في الريف وذلك حفاظا على الممتلكات التي لابد أن تبقى ضمن العائلة.

لكن وكما ذكرنا سابقا فالعائلة ليست ثابتة بل هي جماعة تشمل أفرادا يتفاعلون فيما بينهم وبين العالم الخارجي الذي هو عبارة عن أحداث ووقائع اجتماعية تخص مجتمعنا في فترة زمنية معينة، وتواجه العائلة الريفية في العصر الحالي تحديات كبيرة بفعل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والعولمة التي طرأت على المجتمع خاصة مع الانتشار الواسع والتطور الهائل لوسائل الإعلام والاتصال الذي أثر على القيم والأدوار والوظائف داخل العائلة الريفية، وساهم في نقل الأفكار والمفاهيم الجديدة حول الأسرة مما أدى إلى تغيرات في السلوكيات والتوقعات وفتح أبوابا أخرى لتغير الذهنيات وتجديد الاتجاهات ونشر ورفع مستوى الطموح والتطلعات، كما سعى إلى تحقيق مجموعة من الوظائف التي تسهم في تنمية الأسرة الريفية من وظائف تعليمية ومعرفية تسهم في رفع مستويات الفرد العلمية، المعرفية، الفكرية ...الخ، ووظائف إقناعيه تحقق الاتفاق بين أفراد المجتمع وأخرى تستهوي جمهور المتلقين وأخرى ثقافية تنقل فيها العادات والقيم من جيل إلى آخر وأهداف أخرى تثبت أهميته ووظائفه،ولهذا تعد الأسرة الريفية مرآة حقيقية تعكس مجمل التغيرات الحاصلة التي يتعرض لها المجتمع، فكل تطور يلحق بها ووظائفها هو مقياس لتطور ذلك المجتمع. لكن مع هذا الامتداد الواسع لوسائل الإعلام والاتصال والذي أصبح يمس بالدرجة الأولى اللبنة الأساسية في المجتمع أبدى الكثير من المهتمين تخوفهم من هته الوسائل لما لها من سطوة ونفوذ في عصر ثورة المعلومات والاتصال إذ تحمل في طياتها فرصا لأن يكون تأثيرها إيجابيا لصالح الإنسان ورقيه إذا أحسن توظيف هذه الوسائل الإعلامية، كما تحمل في طياتها سلبية التأثير إذا وظفت قوى الهيمنة الإعلام لاستقلاب الهوية وخدش الحياء وتقييم القيم الهابطة ؛ومن هنا بدأ الاهتمام الجاد في مجال البحث في عالم الاتصالات والإعلام وسعة ونوعية تأثيراتها على الأقطاب والخلايا بداية من أبسط خلية تسقط عليها تأثير هذه الوسائل وهي الأسرة، وأبسط أشكالها وهي الأسرة الريفية، بناءها،نمطها ووظائفها. وفي هذا السياق برزت حاجة ماسة لدراسة وفهم التحولات التي شهدها البناء العائلي في ظل تأثيرات وسائل الإعلام والاتصال، والتساؤل الذي يتبادر إلى أذهاننا في هذا الصدد هو:

ما مدى تأثير وسائل الاعلام والاتصال على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري؟

وللإجابة على هذا التساؤل قمنا بالتحديد الدقيق للقيم والوظائف والمجالات التي نريد التركيز عليها خلال دراستنا منها واقع العائلة الريفية الجزائرية، انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالريف ،وتأثير هذه الوسائل على بنية الأسرة، حجمها، وعيها وثقافتها الصحية وحتى قيمها...

ثانيا- أهمية الموضوع:

يمثل الريف الجزائري جزء جغرافي وسكاني كبير وبالتالي فأي تغير في البنية العائلية الريفية ينعكس مباشرة على المجتمع الجزائري ككل، وبالتالي فأهمية الدراسة الحالية تكمن في أهمية التعرف على التغيرات التي مست العائلة الريفية خاصة مع دخول وسائل الإعلام والاتصال وانتشارها على نطاق واسع .

لا شك أن السوسيولوجيا من العلوم التي تقارب أوضاع الفرد وعلاقته بالآخرين سواء من حيث وضعه الاجتماعي والاقتصادي أو تصوراته وتمثلاته الأسرية ودورها في البناء الاجتماعي فمقاربة موضوع البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري يندرج ضمن السياق المجتمعي وديناميته. أي رصد الثوابت والمتغيرات في هذه القضية المجتمعية وذلك لما لهذا الموضوع من الأهمية والقيمة العلمية والأثر البليغ شأنه في ذلك شأن أي موضوع يطرح للبحث العلمي.

فالعائلة في المجتمع الريفي تعتبر الوحدة الأساسية المسؤولة على الكثير من الوظائف والأدوار كعملية الإنجاب والتنشئة الاجتماعية للأطفال وترسيخ القيم والعادات والتقاليد في هذا المجتمع ونقلها من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

كما أن دراسة مدى انتشار وسائل الإعلام والاتصال وتأثيره على البناء العائلي تجرنا إلى معرفة ما حصلته هذه البدائل الاتصالية من تلفزيون، راديو، انترنيت وجرائد... على التفاعلات التقليدية في الريف الجزائري وعلى قيم الأسرة الريفية ومدى حفاظها على هويتها الثقافية في ظل مواجهة التحديات المعاصرة .

ومن جهة أخرى وكما هو معروف فان البناء العائلي في المجتمع الريفي بناء محافظ على خصائصه الاجتماعية وأدواره المعروف بها، غير أن ما يحدث اليوم يشير إلى العكس حيث تغيرت وظائف أو نطاق الأسرة الريفية عاكسة الواقع المعاش خاصة مع الانتشار الكبير لوسائل الإعلام والاتصال في الأرياف والتطور المطرد لهته الوسائل إذ لا يستطيع أي أحد التنبؤ بما ستؤول اليه

في المستقبل؛ فوجدنا أن هذا الموضوع - البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي الجزائري-، موضوع جدير بالاهتمام والأهمية لندرة الدراسات في هذا المجال، وعدم تغطيتها للجوانب الكافية وبالتالي حاولنا توفير مادة علمية للباحثين لفهم ديناميكيات المجتمع الجزائري وتحولاته والمساهمة في توثيق هذه المرحلة الانتقالية المهمة من تاريخ العائلة الريفية .

وتبعا لهذه القناعات فان الدراسة ستحاول بشكل أو بآخر عرض أهم الجوانب والمجالات التي تؤثر من خلالها وسائل الإعلام والاتصال على البناء العائلي في المجتمع الريفي.

ثالثا-أسباب اختيار الموضوع:

تعد عملية اختيار الموضوع من أصعب المراحل وعملية دقيقة ومعقدة،وتتعدد عوامل ومقاييس هذا الاختيار ولعل هذه المرحلة من البحث هي التي تعتمد على العوامل الذاتية لدى الباحث حيث أن اختياره للموضوع يخضع بشكل كبير إلى اهتمامه وميوله ورغبته واستعداده لدراسته وكذلك إمكانية ومدى استحواذ المشكلة المدروسة على اهتمامه، وبما أن التغير هو واقع نعيشه ونلمسه يوميا في علاقاتنا وتفاعلاتنا خاصة مع تطور وسائل الاعلام والاتصال ودخول التكنولوجيات الحديثة كالانترنيت والهواتف النقالة الموصولة به التي غيرت أوجه حياة الكثير من أفراد المجتمع جعلنا نرغب في معرفة آثار دخول هذه الوسائل على مجتمعاتنا الريفية وتأثيراتها على حياة أفراده. إضافة إلى بعض الدوافع العلمية والاجتماعية المهمة ،ومن هذه الزاوية جاء اختيارنا لموضوع: البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري إضافة إلى ما ذكر لأسباب أخرى نذكر منها:

1. نقص الدراسات التي تعالج وتفسر المجتمع الريفي الجزائري خاصة تلك المتعلقة بالعائلة وتغيرها والعوامل المساعدة على هذا التغير في عصر المعلومات أين برز الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في الأوساط الأسرية الريفية.
2. الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في الأوساط الأسرية الريفية وأسباب الإقبال الواسع عليها.
3. التداعيات التي أحدثتها وسائل الإعلام والاتصال في الأسرة الريفية وكذا ما سجل من تغيرات هامة أحدثتها في البناء العائلي الريفي.

4.الرغبة في تناول موضوع البناء العائلي تناولا سوسيولوجيا وتبيان أهم العوامل المؤثرة على هذا البناء خاصة في ظل الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في مجتمع ريفي جزائري تسوده العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم التقليدية.

5.أهمية البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري باعتباره الوحدة الأساسية المسؤولة عن وظيفة الإنجاب وعملية التنشئة وإرساء القيم المتعارف عليها في هذا المجتمع،كل هذا وغيره أدى بنا إلى اختيار البناء العائلي كمتغير أساسي لموضوع دراستنا..

6.حاجة المجتمع الريفي الجزائري الى الدراسات العلمية المعمقة خاصة السوسيولوجية منها فيما يتعلق بالنسق الأسري والثقافي في ظل السياسة التنموية التي تتبناها الجزائر والموجهة إلى الريف والمدينة على حد سواء.

7.التداعيات التي أحدثتها وسائل الإعلام والاتصال على المستوى الفردي من تغير لسلوكيات الفرد ومعتقداته أو على مستوى الجماعة والمتمثلة في العائلة من تغيرات في أدوارها ووظائفها.

8.توفر المادة العلمية الكافية لإنجاز هذا الموضوع والمتمثلة في الكتب، البحوث، الدراسات، المعاجم والدوريات حيث يعتبر هذا العنصر عاملا وشرطا أساسيا يجب على الباحث أن يضعه نصب عينيه عندما يقدم على اختيار موضوعه.

رابعا- أهداف الدراسة:

ما يميز الدراسات العلمية الاجتماعية أنها تنطلق من أسس وموجهات وفرضيات وتخلص دائما إلى نتائج وغايات ذات نفع علمي ومادي، وتكريسا لهذه الرؤية الموضوعية يصبح من المنطقي أن نضع أهداف في معالجتنا للموضوع الحالي وأهمها:

1. فهم نوعية العادات والتقاليد والموجهات المكرسة في الوسط الريفي واستنتاج الدور الذي تؤديه في تشكل البناء العائلي.
2. فهم طبيعة استخدام وسائل الاعلام والاتصال في المجتمعات الريفية من حيث نوع الوسائل ومستوى انتشارها واستخدامها من طرف الأسر في الريف.
3. التعرف على بعض القيم السائدة في الأسرة الريفية ومدى ثباتها أو تغيرها والعوامل المؤثرة فيها.

4. محاولة إبراز أهم الجوانب والمجالات المتغيرة في البناء العائلي بسبب انتشار وسائل الإعلام والاتصال.
5. دراسة كيفية استخدام وسائل الإعلام والاتصال لتحسين المعرفة والوعي الصحي والأسري وقياس حجم الاستخدام والإدمان الأسري على تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة: راديو،صحيفة، تلفزيون وانترنيت... وما أحدثته هذه الوسائل من وعي لدى أفراد الأسرة الريفية.
6. الوقوف على أثر هته الوسائل على البناء الأسري خاصة من حيث علاقته بالتغير الديمغرافي من خلال تغير الوظيفة الإنجابية للأسر وزيادة الوعي والمعرفة بالصحة الإنجابية للفرد الريفي.
7. محاولة تقديم بعض الاقتراحات والاستراتيجيات لتحسين دور الاعلام في المجتمعات الريفية من خلال إجراء بعض التعديلات أو التحسينات في محتويات المادة الإعلامية الموجهة للأسرة بما يتماشى مع طموحاتها وتطلعاتها المستقبلية عاكسة للواقع المعاش.
8. السعي للوصول إلى نتائج عن طريق البحث النظري والدراسة الميدانية التي تفيد في الإجابة عن التساؤلات المطروحة وتفسير القضايا الغامضة حول العلاقة بين الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال والتغير الذي مس أدوار ونطاق ووظائف البناء العائلي في المجتمع الريفي والجزائري.

خامسا- الدراسات السابقة:

تعتبر الدراسات السابقة أو المشابهة بمثابة قاعدة علمية تسهم في توضيح الرؤية لدى الباحث، حيث تعتبر نتائجها فرضيات أو انطلاقة لدراسة علمية جديدة، كما أنها تساعد الباحث العلمي على إلقاء الضوء على المشكلة أو الموضوع المطروح للبحث وتمكنه من التعرف على أهم المناهج والوسائل والفرضيات التي استعملها الباحثون في دراساتهم والتعرف على الأهداف والنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسات مقارنة بما تتوصل إليه دراسته.

أ - الدراسات في المجتمعات الغربية:

1- قام بهذا الباحث "**دانيل ليرنر**" سنة 1950[1] بعنوان تحول المجتمع التقليدي، وأجريت الدراسة في سبع بلدان هي: اليونان، تركيا، مصر، لبنان، الأردن، سوريا وإيران. كان الموضوع يدور حول كيفية تحديث الأفراد ونظمهم معا، والتعرف قدر الإمكان على مدى تعرض كل شخص للوسائل الإعلامية واتجاهاته إزاء برنامج التنمية الاجتماعية والسياسية المنفذة في بلده، وقد اعتمد أسلوب البحث في الدراسة على التقنيات التالية (الطريقة الإحصائية، الطريقة المقارنة، صحيفة الاستبيان) أما أهداف الدراسة فكانت كالتالي:

- توضيح كيفية تحديث الأفراد ونظمهم معا.
- التعرف على مدى تعرض كل شخص للوسائل الإعلامية واتجاهاته إزاء برامج التنمية الاجتماعية والسياسية المنفذة في بلده.
- التحقق من الفرضيات حول العلاقات بين مختلف المتغيرات كالحداثة والتعليم والمشاركة في وسائل الاتصال والتحضر.

وكانت النتائج كالتالي:

- فيما يخص تحديد أنماط المجتمعات من حيث الحداثة وإبراز نسبة التحديث توصل إلى أن درجات الحداثة تختلف باختلاف المجتمعات، وبالتالي فتقسم وترتب المجتمعات من حيث درجة الحداثة إلى ثلاثة أنماط هي النمط التقليدي، النمط الانتقالي، النمط الحديث.
- لوسائل الاتصال الجماهيري مثل الصحافة، السينما والراديو دورا هاما في تحديث المجتمعات فوسائل الإعلام والاتصال وانتشارها في المجتمع وتعرض الأفراد لها واستخدامها يعد مؤشرا من مؤشرات الحداثة والتحديث.
- يعد التعليم من المتغيرات الهامة في التحديث، فمع التعليم يكتسب الناس أكثر من مجرد القراءة حيث يكتسبون أيضا المهارات المتعددة التي تمكنهم من المشاركة الفعالة في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية.
- توصل الباحث إلى أن المقدرة على المشاركة السياسية تعد من المتغيرات الهامة في تحديث المجتمعات حيث ينتج عن هذه المشاركة اكتساب المهارات وتكوين الآراء في ظل ظروف

[1]- كمال التابعي: **مقدمة في علم الاجتماع الريفي**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2007، ص 122.

التحضر المتوازن والتعليم والمشاركة في وسائل الاتصال، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة بالغة الأهمية من حيث الأدوات المنهجية المستعملة ونوعيتها وطريقة استخدامها التي تفيد الباحث في دراسته، بالإضافة إلى اشتراك الدراستين في بعض الأهداف من شأنه خلق مجال معرفي واسع للاستفادة من هذه الدراسة في قضايا متعددة، كالتغير الاجتماعي الذي مس الأسر، ومدى انتشار وسائل الإعلام والاتصال وعلاقتها بتغير المجتمعات التقليدية وعملية تحديث هذه المجتمعات ،كما أن نتائج الدراسة المتوصل إليها تساعد الباحث في اختيار الفرضيات التي سيطرحها في دراسته، وكذا مناقشة النتائج التي سيتوصل إليها الباحث في بحثه هذا.

ب- الدراسات العربية:

1- الأردن:

قام بهذه الدراسة الأستاذ أيمن الشبول ومحمود نعامة بعنوان: التغير الاجتماعي وبناء الأسرة دراسة انتربولوجية لبلدة الطرة بالأردن سنة 2009[1].

أقيمت الدراسة بطابعها الميداني في بلدة الطرة بالأردن تناول من خلالها الباحثان البناء الأسري والتغيرات المادية المعنوية، التي أتت نتيجة لعدة عوامل وأسباب كالاتصال بالمجتمعات المحيطة، انتشار وسائل الإعلام والاتصال والتطور التكنولوجي المتسارع، واعتمدت على التقنيات التالية (المنهج التحليلي المقارن، الملاحظة، والمقابلة الشخصية) .

أما أهداف الدراسة فكانت:

- التعرف على التغيرات التي تعرضت لها الأسرة كسمة ثقافية يتكون منها مجتمع البلدة.
- انعكاس التغيرات على النظام السلطوي للعشيرة وتطوير مفهوم العلاقات القرابية.
- التعرف على أهم الأسباب والعوامل التي أدت تغير البناء الأسري في بلدة الطرة الريفية.

وكانت النتائج التي توصل الباحثان إليها كالتالي:

- الأسرة كعنصر أو كسمة يتكون منها مجتمع البلدة، تعرضت إلى تغيرات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية اتسمت بتغيرات ديناميكية سريعة بفعل عوامل كثيرة أهمها: التقدم التكنولوجي، دور الإعلام والاتصال.

1- أيمن الشبول،محمود نعامة:**التغير الاجتماعي وبناء الأسرة - دراسة انثروبولوجيّة لبلدة الطرة**، في مجلة شؤون اجتماعية، عدد 104، الشارقة، 2009، ص9 - 44.

- تقصير أو عجز أحد الأبنية عن القيام بوظائفه بدوره ينتج عنه اختلال توازن البناء الاجتماعي وبالتالي يؤدي إلى تغيير كلي لنظم الانساق الاجتماعية ووظائفها في البناء الاجتماعي.
- التغير الذي طرأ على البناء الأسري في بلدة الطرة انعكس بدوره على النظام السلطوي للعشيرة وأضعف دور السلطة الأبوية داخل الأسرة وطور مفهوم العلاقات القرابية الذي حد من نطاق التعاون ووسع أفق التنافس بين أفراد المجتمع.

حاولت الدراسة أن تجيب عن التساؤلات المطروحة وفرضياتها عن طريق معرفة أهم التغيرات الحاصلة على مستوى البناء الأسري في الجانب الوظيفي والقيمي في القرية محل الدراسة، وعند استقرائنا لنتائج الدراسة التي أجريت بالأردن(قرية الطرة) نرى بأنها تفيدنا وتساعدنا في معالجة عدة قضايا وعناصر أساسية في هذا البحث كاتخاذ البناء العائلي الوحدة الأساسية للدراسة والكشف عن التغيرات الحاصلة فيه.

بالإضافة إلى جوانب متعددة كمتغير نطاق العائلة وأهم العوامل المؤدية والمؤثرة على تغير البناء الأسري ومن أهمها انتشار وسائل الإعلام والاتصال والتقدم التكنولوجي ...الخ.

2- مصر:

قام بها الباحث في علم الاجتماع خيري خليل الجميلي عنوانها:"دور الوسائل الإعلامية والاتصالية في البناء المجتمعي" دراسة ميدانية بمحافظة أسوان وذلك سنة 1989م.[1]

- أهمية الدراسة: كثيرون من الناس يجهلون الدور الذي تقوم به الوسائل الإعلامية وأثرها في البناءالمجتمعي، ولذلك لابد من التعرف على وجهات النظر المختلفة نحو الدور الذي تقوم به الوسائل الإعلامية والاتصالية المختلفة وكذلك التعرف على التغييرات التي طرأت على اتجاهات وسلوكيات الأفراد.

- أهداف الدراسة: هذا البحث يتجه نحو الوصول إلى نتائج عملية ووضع توصيات يمكن من خلالها الاستفادة في اثراء الجانب المعرفي في توضيح العلاقة بين وسائل الإعلام كوسائل الاتصال الجماهيري وبين مدى قدرتها على إقناع الناس بمختلف الأفكار التي تتعلق باتجاهات الجماهير.

[1]- خيري خليل الجميلي:**الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث**، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، ص ص 192– 177.

تعتبر الدراسة الراهنة دراسة عملية للتعرف على الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في بناءالمجتمع والاستفادة من نتائج البحث في التطبيق العملي.

- الإطار المنهجي للدراسة:

أجريت الدراسة الميدانية بمحافظة أسوان وتم اختيارها نظرا لعدة أبعاد جغرافية، اقتصادية واجتماعية متعددة وقد روعي أن يتم تمثيل منطقة متحضرة وأخرى متخلفة، وتقع هذه الدراسة في نوع الدراسات الوصفية وهي تلك الدراسات التي تستهدف تقرير خصائص ظاهرة معينة أو موقف معين. واستخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي، أما عن الأدوات المستخدمة في الدراسة فقد استعمل في البحث عدة أدوات منها الملاحظة والاستمارة.

- النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

أشار البحث أن نسبة كبيرة تصل إلى 100 بالمئة من المبحوثين يمتلكون تلفزيون إلى أن 25 بالمئة منهم يحبون مشاهدته دائما.

- أوضح البحث أن نسبة 39.1 بالمائة من المبحوثين يرون أن إعلانات التلفزيون تافهة وأن 39.2 بالمائة يرون أنها مضيعة للوقت وغير مفيدة. وأن 11.7 بالمائة يرون أنها لا تتفق مع العادات والتقاليد السائدة بالمجتمع وغير مطابقة للواقع المجتمعي.
- تبين من البحث أن نسبة 43.9 بالمائة يرون أن فكرة تنظيم النسل فكرة جيدة ،و 22.2 يرون أنها تساهم في حل المشكلة السكانية ،وأن 13.4 بالمائة يرون أنها ترفع من المستوى الاقتصادي والاجتماعي ،والعكس فان 9.2 بالمائة يتعارضون معهم ويرون أن فكرة تنظيم الأسرة فكرة خاطئة وأن 10.6 منهم يرون أنها فكرة ضد العقيدة الدينية.
- اتضح من البحث أن معظم الإعلانات التي يقدمها التلفزيون مخلة بالآداب العامة.
- أشار البحث أن الغالبية العظمى تفضل الاستماع إلى برامج الراديو.

إن إفرازات هذه الدراسة تساعدنا من حيث إلقاء الضوء على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في المجتمع من حيث تأثيرها على الجوانب التعليمية وتنظيم الأسرة وتكوين إطار العلاقات الاجتماعية، كما تبين مدى تأثير وسائل الإعلام على أفكار الجماهير وعلى التغير المجتمعي بصفة عامة. أما من الناحية المنهجية فإن هذه الدراسة ستعين الباحثة على صياغتها للفرضيات انطلاقا من أهداف الدراسة والنتائج المتوصل إليها، خاصة فيما يتعلق بقضية توضيح العلاقة بين وسائل

الإعلام ووسائل الاتصال وبين مدى قدرتها على إقناع الناس بمختلف الأفكار التي تتعلق باتجاهات الجماهير.

ج- دراسات محلية:

- الدراسة الأولى: دراسة بعنوان: "**القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**" لثريا التيجاني[1] أقيمت الدراسة بطابعها الميداني بالمجتمع الجزائري بالمناطق الحضرية والريفية على حدّ سواء حيث قسّم مجتمع البحث إلى: منطقة الشرق وتضم 16ولاية، منطقة الغرب وتضم 14ولاية، منطقة الوسط وتضم 11ولاية ومنطقة الجنوب وتضم 7 ولايات.

وتهدف الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت القيم المدروسة لا تزال ضمن اهتمامات أفراد المجتمع الجزائري في الوقت الحاضر مثلما كان يهتم بها قديما، أم أن الاهتمام قد فتر وتحول إلى قيم أخرى، كما أن تغيير القيم يكون عن طريق جذب الاهتمام إلى ممارسات جديدة تحل محل القيم والممارسات القديمة، وهذا من مهام وسائل الإعلام خاصة التلفزيون لأنه أحدث وأقوى وسيلة فيها لقدرته على تغيير أصلب وأعرق القيم في الأسرة والمجتمع بواسطة الصوت والصورة، وبالتالي معرفة أثر التلفزيون على ثبات، تغير أو حتى ظهور قيم جديدة بالأسرة والمجتمع الجزائري.

وتقوم الدراسة الميدانية على خطوات وفنيات معينة في جمع البيانات المتمثلة في العينة، الملاحظة، المقابلة والاستمارة. وتمت عملية سحب العينة برصد العدد الإجمالي للأسر في المجتمع الجزائري حسب إحصائيات 1998 وسحب 10بالمئة من مجموع الأسر، وكانت العينة الرئيسية تتكون من أربعة عينات جزئية موزعة على جميع مناطق مجتمع البحث حسب عدد الأسر في كل منطقة، حيث كانت العينة الجزئية لمنطقة الشرق تتكون من مئتين وخمسة وعشرين أسرة، وعددها بالغرب مئة وثلاثة وأربعين أسرة، وبلغ عدد العينة الجزئية لمنطقة الجنوب مئة وأربعة أسرة.

وكانت نتائج الدراسة كالتالي:

- يؤثر التلفزيون بصفة عامة في سلوك الأفراد حيث يحدث تغييرا إيجابيا في القيم الأسرية المذكورة حيث أن له أثر كبير في تربية الأطفال لكن هذا لا ينفي تأثيره السلبي على بعض القيم الأسرية كقيمة التضامن الأسري كما كرّس روح الفردية وحكم على الأسرة بالتشتت وأفرادها بالانعزال وبالتالي فللتلفزيون تأثير إيجابي وآخر سلبي على القيم المدروسة.

[1]- ثريا التيجاني: **القيم الاجتماعيّة والتلفزيون في المجتمع الجزائري** ، دار الهدى، عين مليلة، 2011م

- أما بالنسبة لدور برامج القناة الوطنية في تغيير القيم المدروسة فتوصلت الدراسة إلى عدم تأثير هته الأخيرة على القيم المدروسة وهذا ما فسح المجال للبرامج المستوردة والمدبلجة بصفة كاملة ذلك لأن أغلب البرامج المحلية لم تعتمد القصة النابعة من واقع المجتمع الجزائري، كما حال ضعف ورداءة الإنتاج دون تأثير برامج القناة الوطنية في أفراد المجتمع الجزائري لأن هؤلاء يبحثون عن النوعية والاحترافية التي لا تملكها القناة الوطنية.

وبعد عرضنا لهته الدراسة التي تبدو بعيدة بعض الشيء عن موضوع دراستنا لكن هذا لا ينفي أننا استفدنا منها حيث أنها تشترك مع دراستنا في اعتبار الأسرة الجزائرية الوحدة الأساسية للبحث، كما ساعدتنا في معالجة بعض عناصر بحثنا كتأثير وسائل الإعلام والاتصال على السلوك الاجتماعي للأفراد وقيم الأسرة الجزائرية ريفية كانت أم حضرية خاصة التلفزيون الذي أصبح له جاذبية كبيرة بواسطة الصورة والكلمة والمعلومة التي أصبحت في وقتنا الحاضر تؤثر بواسطة الفضائيات شكلا ومضمونا.

- الدراسة الثانية: دراسة بعنوان:**"التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية"** للباحث أحمد عبد الحكيم بن بعطوش[1]، وهي أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع العائلي سنة 2014. أقيمت الدراسة بطابعها الميداني بقرية تيفران بلدية سفيان ولاية باتنة.

أما أهمية الدراسة فتكمن في معرفة مختلف العوامل المؤثرة في السلوك الإنجابي للأسرة الريفية اجتماعية كانت أم ثقافية كالقيم الاجتماعية، إذ أن نسق القيم في المجتمع الريفي هو الذي يحدد العدد المناسب من الأطفال والنوع المفضل (ذكور، إناث) فهته الدراسة تعالج تأثير التخطيط العائلي على بعض القيم الاجتماعية ومتغيراتها في المجتمع الريفي من منطلق أن التخطيط العائلي أصبح حقيقة اجتماعية وفرض عناصره في المجتمع الريفي الجزائري.

وتهدف الدراسة إلى الوصول إلى نتائج عن طريق البحث النظري والدراسة الميدانية لتفسير القضايا الغامضة حول تأثير التخطيط العائلي ومتغيراته على بعض القيم الاجتماعية في الأسرة

[1]- أحمد عبد الحكيم بن بعطوش :**"التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية للأسرة الريفية"**.أطروحة دوكتوراه.جامعة باتنة.2014م

الريفية والمتمثلة في الزيادة في الإنجاب والإكثار منه، الرغبة في إنجاب الذكور، تقسيم العمل الاجتماعي، تربية الأولاد وتوضيح علاقة التأثير.

وتدخل الدراسة تحت إطار الدراسات الوصفية التي تعتمد على استخدام طريقة المسح الاجتماعي معتمدة في ذلك على عدة أدوات كالملاحظة بنوعيها البسيطة والمنظمة، المقابلة والاستمارة إضافة إلى الوثائق والسجلات، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باعتباره أكثر مناهج البحث الاجتماعي ملاءمة للواقع الاجتماعي للريف الجزائري وخصائصه وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في:

- الأسر الريفية في القرية المدروسة من النوع المتوسط، ويعتبر عامل الامتداد العائلي والحفاظ على النسل والمساعدة في تحصيل الرزق والإعانة عند الكبر من الأسباب الرئيسية للإنجاب بنسبة 89.66 بالمئة.
- أغلب الأسر وبنسبة58.32 بالمئة لا تحبذ الزيادة في الإنجاب بسبب الظروف الاجتماعية والإمكانيات المادية إضافة إلى الصعوبة في تربية الأولاد فحسب رأيهم الزيادة في الإنجاب من أسباب المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع .
- تتلقى الأسر المعلومات الخاصة بالإنجاب والتخطيط ووسائله عن طريق التوجيهات والإرشادات والنصائح المقدمة في المراكز الصحية والأقارب ومختلف وسائل الإعلام والاتصال وتستخدم الأسر هته الوسائل بنسب عالية تصل إلى 87.92 بالمئة.
- التخطيط العائلي يحد من قيمة الرغبة في إنجاب الذكور كما يغير من نظام تقسيم العمل الاجتماعي داخل الأسر الريفية من خلال إعادة توزيع الأدوار والمكانات داخل الأسرة وبالتالي خلصت الدراسة أخيرا إلى أن هناك تأثير فاعل من وراء نهج الأسر الريفية لسياسة التخطيط العائلي على بعض القيم الاجتماعية بكل عناصرها وأبعادها المتنوعة في المجتمع الريفي الجزائري.

وبعد عرضنا لأهم النتائج التي انطوت عليها هذه الدراسة نستطيع القول أنها تفيدنا وتساعدنا من حيث اشتراكها مع دراستنا في اعتبار الأسرة الريفية الوحدة الأساسية للبحث، كما تساعدنا في معالجة عناصر أساسية في البحث كموقف الأسرة الريفية من تنظيم النسل ودرجة معرفة الأسر لوسائله، بالإضافة إلى العوامل المؤثرة على السلوك الإنجابي حيث تطرق الباحث بإيجاز إلى أن

وسائل الإعلام والاتصال أيضا تلعب دورا في تغير السلوك الإنجابي للأسر الريفية إضافة إلى تطرقه إلى تأثر القيم الاجتماعية والثقافية للأسر الريفية في الجزائر جراء التخطيط العائلي.

أما من الجانب المنهجي فنوع المنهج المستخدم في هته الدراسة -المنهج الوصفي- بالاعتماد على المسح الميداني بالعينة المقصودة سيساعد الباحث على اعتماد نوع المنهج المناسب للموضوع وكذا اختيار نوع العينة المطبقة في الدراسة الميدانية خاصة وأن مجتمع البحث لدراستنا لا يختلف كثيرا عن مجتمع البحث لهته الدراسة وهي قرية من قرى ولاية باتنة والوحدة الأساسية للبحث الأسرة الريفية.

سادسا-تساؤلات الدراسة:

لما كان الغرض من البحث هو الوصول إلى إجابة واضحة أو على الأقل تلمس الحقيقة النسبية في بعض جوانبها. وإذا كان كل جواب لابد ان يسبقه تساؤلات لان المشكلة لا يمكن حلها إلا بعد أن يشعر الباحث بالحيرة ويطرح تساؤلات ويضع فرضيات ،ويفرض الموضوع وتساؤله الرئيسي المتمثل في: ما مدى تأثير وسائل الاعلام والاتصال على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري؟

تساؤلات جزئية وهي كالأتي:

1. كيف تؤثر وسائل الاعلام والاتصال على الاسرة الريفية؟
2. ما موقف الأسر الريفية من الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال وماهي أهم مظاهر تأثرها؟
3. كيف تسهم وسائل الإعلام والاتصال في تنظيم النسل وتغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية؟
4. هل تمارس وسائل الإعلام والاتصال دورا في التثقيف الصحي للأسر الريفية؟
5. ماهي انعكاسات هذه الوسائل(تلفزيون، إذاعة، جرائد وانترنيت) على القيم الاجتماعية للأسر الريفية؟

سابعا- فرضيات الدراسة:

قام الباحث بتحديد الفرضيات استنادًا إلى طبيعة الموضوع المدروس، ونوع البيانات والمعلومات النظرية المتوفرة، إلى جانب الدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع، فضلاً عن

الملاحظات المستمرة التي أجراها على مجتمع البحث. وبناءً على ذلك، تتمثل الفرضية الأساسية التي تسعى الدراسة الحالية إلى تحليلها في الآتي: تؤثر وسائل الإعلام والاتصال بشكل فعال على بنية الأسرة الريفية، حجمها وقيمها.

ولإثبات هذه الفرضية قمنا بوضع مجموعة من الفرضيات الجزئية التي صيغت كالتالي:

1. لوسائل الإعلام والاتصال تأثير متباين (سلبي أو إيجابي أو الاثنان معا)على الأسرة الريفية.
2. إن الإقبال الواسع لأفراد الأسر الريفية على وسائل الإعلام والاتصال يؤثر على مختلف مجالات حياتهم.
3. لوسائل الإعلام والاتصال تأثير واضح على تغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية والتوجه لتنظيم النسل.
4. يؤدي استخدام وسائل الإعلام والاتصال والإقبال على المواضيع النوعية بها إلى تحسين المعرفة الصحية وزيادة الوعي الصحي .
5. تمارس وسائل الإعلام والاتصال دورا هاما في تثبيت أو تغيير أو حتى خلق قيم جديدة داخل الأسرة الريفية.

ثامنا- مفاهيم الدراسة:

تُعد عملية تحديد المفاهيم والمصطلحات في البحث العلمي خطوة أساسية وضرورية، حيث لا يمكن للباحث تناول أي مشكلة بهدف إخضاعها للبحث العلمي دون وجود إطار أو هيكل مفاهيمي واضح يدعمه. تظل هذه المفاهيم تمارس تأثيرها حتى مرحلة عرض النتائج النهائية للبحث. لذا، يتحتم على الباحث أثناء صياغة موضوع بحثه أن يحدد بدقة المفاهيم التي سيستخدمها. فكلما كان هذا التحديد واضحًا ودقيقًا، سهل على القراء فهم المعاني والأفكار التي يسعى الباحث إلى توضيحها، مما يقلل من احتمالية عدم فهم وتفسير ما يُقدمه الباحث.

لذلك فان لدينا في هذا البحث عدة مفاهيم ينبغي تعريفها إجرائيا أو عمليا وهي:

البناء العائلي،الإعلام،الاتصال،وسائل الإعلام والاتصال، العائلة،العائلة الريفية، الريف، المجتمع الريفي، الوسيلة.

1. مفهوم الاتصال Communication:

لغة: اشتق من الفعل وصل بمعنى الربط بين شخصين أو كائنين، وورد في لسان العرب الوصل ضد الهجران، وخلاف الفصل، كما يعني الاتصال نوعا من التفاعل يحدث بواسطة الرموز[1].

عرفه تشارلز كولي في كتابه التنظيم الاجتماعي بأنه"الأسلوب الذي تتكون من خلاله العلاقات الإنسانية وتستمر في الوجود هو يتكون من جميع الرموز الروحية بما فيها الوسائل التي تستقل عبر المكان وقيم الحفاظ على استمرارها عبر الزمان وتشمل تلك الوسائل تغيرات الوجه ووضع الجسم والحركات الجسمية ونغمة الصوت والكلمات والكتابة والطباعة والسكك الحديدية والتلغراف والتلفون وكل ما يستحدث من وسائل احدث لعبور المكان وتخطي الزمان"[2]. ويعرفه ويلي وايرس: إن الاتصال هو انتقال الرموز ذات المعنى وتبادلها بين الأفراد[3].

ويعرفه محمود عودة: الاتصال هو العملية الاجتماعية الأساسية طالما كانت المعاني والأفكار النبي تنتقل بواسطته مؤثرة[4].

يعرفه اوسجود وآخرون: الاتصال يتم في احد الأنظمة القائمة من خلال تأثير مصدر معين على أخر أو آخرين عن طريق المناورة او التلاعب بالرموز او بدائل الرموز التي يمكن نقلها عبر قنوات الاتصال بينهم[5].

ومن خلال التعاريف السابقة يمكننا استخلاص وتحديد مفاهيم الاتصال فيما يلي:

1. الاتصال عملية نقل الاتجاهات والمهارات والمعلومات بين الأشخاص والجماعات.
2. الاتصال عملية تبادل سلوكي ووجداني وفكري بين الناس.
3. الاتصال عملية تسعى لتحقيق المشاركة في الخبرة عن طريق التفاعل بين طرفين أو أكثر.

---

[1]- ثريا التيجاني ، مرجع سابق، ص،ص15،14.

[2]- محمد الجوهري وآخرون: **علم الاجتماع ودراسة الاعلام والاتصال** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر،1992م، ص17.

[3]- خيري خليل الجميلي :**الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث** ، مرجع سابق، ص19.

[4]- محمود عودة: .**أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، جامعة عين شمس، مصر،.1983م، ص07.

[5]- أبو النجا محمد العمري: **الاتصال في الخدمة الاجتماعية** ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1986م، ص17.

أما المفهوم العام للاتصال هو عملية تبادل الأفكار،المشاعر،المعلومات والرموز بين الأفراد أو المجموعات باستخدام وسائل أو أساليب مختلفة بهدف تحقيق فهم مشترك أو تأثير محدد، وهي عملية ديناميكية تعتمد على الاستجابة والتفاعل بين المرسل والمستقبل لتحقيق الهدف المطلوب.

2 – مفهوم الإعلام:

- **لغة:** مشتق من الفعل علم، يقول العرب استعلمه الخبر فأعلمه إياه، يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفته، ويعني لفظ الاعلام لغة نقل الخبر.[1]

والإعلام هو نشر الحقائق الثابتة الصحيحة والمعلومات السليمة الصادقة والأفكار والآراء والإسهام في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور أو الجماهير بالمؤسسة الداخلية والخارجية في الوقائع والقضايا والمشكلات المشارة والمطروحة وعرف العالم الألماني اوتوجراف الإعلام بأنه التعبير الموضوعي على الحقائق والأرقام والإحصائيات[2].

ويعرفه حسين سمير بأنه كافه أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والإخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عند القضايا والموضوعات والمشكلات ومجريات الأموربطريقة موضوعية[3].

ومن هنا يمكن القول بأن الإعلام هو عملية نقل موضوعي للمعلومات من مرسل إلى مستقبل بقصد التأثير الواعي على عقل الفرد بهدف تكوين رأي عام، وتتم هذه العملية عبر مراحل متتالية تبدأ بالمرسل الذي يرسل محتوى معينا عبر وسيلة إعلامية أو قناة محددة إلى المتلقي وهو الجمهور.

3- مفهوم وسائل الإعلام والاتصال:

أطلقت هذه التسمية على مجموعة من الوسائل الإعلامية الحديثة والمؤثرة أكثر من غيرها، وتشير وسائل الإعلام والاتصال إلى جميع القنوات والوسائل المستخدمة لنقل المعلومات والأفكار والرسائل بين الأفراد أو المجموعات لتحقيق أهداف محددة. ويشمل ذلك وسائل الإعلام التقليدية مثل التلفزيون والراديو والصحف، فضلاً عن الوسائط الرقمية الحديثة مثل وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الويب والبريد الإلكتروني.

---

[1]- ثريا التيجاني، مرجع سابق، ص15.

[2]- حسين عبد الحميد رشوان:**العلاقات العامة والإعلام من منظور علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص249.

[3]- رحيمة الطيب عيساني:**مدخل إلى الإعلام والاتصال**، مرجع سابق، ص 14-15.

وهناك من يستعمل مفهوم وسيلة الاتصال بمعنى مزدوج يشمل في آن واحد نظام المعاني أو الرمز الذي يسمح بفهم الرسائل والأجهزة التقنية التي تسمح ببث الرسائل، إرسالها واستقبالها[1].

4- مفهوم المجتمع الريفي:

بعد أن ظهر فرع خاص في علوم الاجتماع بدراسة ظواهر الحياة الريفية أصبحت هذه الكلمة تطلق على مجموعات السكان الذين يعيشون على الزراعة ويتميزون بكيان خاص ولهم مصالح خاصة كما أنهم يتمسكون بقيم معينة تختلف عن قيم سكان المدينة[2].

يعرف بشكل عام بوصفه المجتمع الذي يعيش في مستوى تنظيم منخفض ويتكون من الفلاحين والرعاة وصيادي الحيوانات والأسماك ،ويفهم عادة كمقابل للمجتمع الحضري ويتميز المجتمع الريفي بسيطرة نسبية للحرف الزراعية والعلاقة الوثيقة بين الناس وصغر حجم تجمعاته الاجتماعية والتخلخل السكاني النسبي مع درجة عالية من التجانس الاجتماعي وضآلة التميز والتدرج الداخليين فضلا عن ضآلة الحراك الاجتماعي الرأسي والوظيفي عند السكان[3]

وعرف ساندرس المجتمع الريفي بأنه "ذلك الشكل من العلاقة التي تقوم بين الناس ومسؤوليتهم في منطقة محلية حيث يقيمون في مزارع متناثرة وفي قرية تكون عادة مركز نشاطهم المشترك ونفهم من ذلك ان المجتمع الريفي ليس مجرد منطقة جغرافية ولكنه علاقة لابد من إقامتها والمحافظة عليها ومن ثم هناك الجانب النفسي للمجتمع الريفي" [4].

في تعريف آخر نجد المجتمع الريفي انه تجمع سكاني دائم في منطقة جغرافية يقيم فيها السكان في مساكن متجاورة وتربطهم علاقات اجتماعية قوية ويعمل غالبيتهم بالزراعة حيث يوجد عدد من المؤسسات والمنظمات الاقتصادية والاجتماعية التي تعمل على خدمتهم وخدمة غيرهم بالبلدان المحيطة[5].

---

[1]- مجلة الاعلام والاتصال: "**مدخل الى الاتصال الجماهيري**"، مخبر علم اجتماع الاتصال، جامعة منتوري قسنطينة.2003م. ص1.

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، المادة رقم 02 ص01.

[3] - محمد ياسر الخواجة: **علم الريفي وواقع القرية المصرية**، دار المصطفى للطباعة والنشر، مصر، 2003، ص 28.

[4]- سالم خالف عبده: **المجتمع الريفي**، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1992، ص 25.

[5]- محمد عبد الفتاح محمد: **الخدمة الاجتماعية في مجال تنمية المجتمع المحلي**، ط 02، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1992، ص 62.

أما التعريف الحديث فينطلق فيه من الو.م.ا التي تعتمد تعريف إحصائيا فتعتبر أن المجتمع ريفيا إذا قل عدد السكان فيه عن 250 نسمة، أما إذا زاد عن ذلك فهو غير ريفي حتى ولو كان سكانه زراعيون وأصبح تبعا لها التعريف مجتمع ريفي زراعي وأخر غير زراعي فالريف حسبه لا علاقة له بالمهنة بل مجرد اصطلاح ذو مدلول إحصائي . مما سبق نستطيع القول أن المجتمع الريفي[1] مجتمع جزئي في الدولة وجوده ضروري لدفع سيرورة الحياة يتميز بالثبات النسبي حيث انه اقل حركة من المجتمع الحضري ويعتبر أفراده ممن يتمسكون بالقيم والعادات والتقاليد تربط بينهم علاقات أولية تهدف إلى الدفاع عن المصلحة الواحدة للجميع .....مجتمع يقدس العائلة ويعتبرها أهم وحدة على الإطلاق وهي مسؤولة على عملية توفير الأمن الغذائي والاكتفاء الذاتي من خلال العمل الزراعي والفلاحي على أساس انه النشاط الرئيسي في هذا المجتمع بالإضافة إلى أن العائلة المصدر الأساسي لتوريث القيم والعادات عبر الأجيال . ويتميز المجتمع الريفي بانتشار نمط العائلة الممتدة.

5- العائلة:

قبل التطرق إلى مفهوم العائلة كان لزاما علينا الإشارة إلى أننا في هذه الدراسة اعتمدنا على ما أدرجه الباحث الجزائري مصطفى بوتفنوشت في دراسته عن العائلة الجزائرية حيث انه لم يدرج فروقا معينة بين مصطلحي الأسرة والعائلة فعندما نطلب من شخص تعريف عائلته فذلك يعني عائلته الخاصة أو الثنائي الزواجي وأبناؤهما كما يعني الأسرة التي يعيش فيها والجامعة لإسلافه وخلافه[2].

ومن هذا المنطق عملنا على توحيد المفهومين أي استخدام مصطلح العائلة للدلالة على الأسرة بأشكالها المتعددة وهذا ليس تجاهلا منا للفرق بينهما بل هو استجابة للتطورات الثقافية والاجتماعية ولتسهيل البحث العلمي والتحليل الأكاديمي بما ينسجم مع الواقع المعاصر، إضافة لما سبق توحيدنا للمفهومين له تبريرات علمية وسوسيولوجية فالأسرة والعائلة مصطلحان يستخدمان في معظم الأحيان بشكل مترادف في كثير من البحوث والدراسات الأكاديمية وهذا ما صادفناه أثناء جمعنا للمادة العلمية والسبب في ذلك الترجمة الحرفية ففي اللغة الإنجليزية مثلا تستخدم

[1]- علي فؤاد أحمد: **علم الاجتماع الريفي**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2007، ص 134.

[2]- مصطفى بوتفنوشت: **العائلة الجزائرية التطور الخصائص الحديثة**، ترجمة أحمد دمري، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984م، ص 38.

كلمة" family " للدلالة على المفهومين، أضف لذلك التحولات التي شهدتها المجتمعات الحديثة في بنيتها الاجتماعية جعلت الفروق بين الأسرة (النووية) والعائلة(الأسرة الممتدة) أقل وضوحا وأصبح هناك تشابه وتقارب وظيفي فالوظيفة الأساسية للمفهومين هي التكاثر والتنشئة الاجتماعية. وأخيرا يمكن القول أن توحيد المفهومين جعل بحثنا أكثر مرونة وجعلنا نركز على التفاعلات والقيم والوظائف بدلا من التقسيم التقليدي.

العائلة لغة: مشتقة من فعل عال يعول والعائل هو الذي يكد ويتعب ليؤمن مستلزمات الحياة لمجموعة من الأشخاص هم أقارب بالدم منحدرين من صلب رجل واحد وهو العائل وأن الأشخاص المعولين هم زوجته وأولاده من ذكور وإناث والذين هم حصيلة زواج شرعي[1].

ويعرفها أوجست كونت بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع وهى النقطة التي يبدأ منها التطور"[2].في حين يعرف اوجبرن وفيكون العائلة "بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجته وأطفالهما أو بدون أطفال أو زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها وهذا مع ينطبق على الأسرة".ويضيف أن الأسرة الممتدة قد تكون اكبر من ذلك بمعنى أنها تشمل بالإضافة إلى أفراد النمط السابق. أفراد آخرين مثل الجد والأطفال وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوج والزوجة والأطفال[3].

ولأهمية الأسرة أو العائلة في المجتمعات وجدنا أنها تشمل عدة خصائص مشتركة يتفق عليها اغلب الباحثين وعلماء الاجتماع فهي اجتماع موحد عن طريق الروابط الدموية يعيش أفراده تحت سقف واحد او في مكان سكني معين في خدمة مشتركة للأفراد[4].

ومن جهة أخرى نجد أن قانون الأسرة الجزائري عرف العائلة بأنها الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة[5].

وبالتالي نخلص إلى أن العائلة هي الوحدة الأساسية للمجتمع، وهي تجمع اجتماعي مرتبط بالدم أو الزواج أو التبني. والعائلة هي المؤسسة الأولى للأفراد، وتشكل البيئة الأساسية التي يتلقى

---

[1]-علي عبد الله الحياوي: **علم خصائص الشعوب علم الاقوام**، التكوين للتاليف والترجمة والنشر، سوريا، 2007، ص 177

[2]- مصطفى الخشاب: **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية،بيروت،1985م.ص95

[3]-محمد حسن الاحسان :**معجم علم الاجتماع**، دار الطليعة للنشر، بيروت،1986م،ص98

[4]- Yvonne castellan :**la famaille** , press universitaires de France,Fance.1998, P 3.

[5]-وزارة العدل :"**قانون الاسرة، الجزائري**"، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1993، المادة رقم 02، ص 01

فيها الفرد ويكتسب القيم والعادات والتقاليد والتعليم. وتختلف أشكال العائلة باختلاف المجتمعات والثقافات، ولكنها غالبًا ما تؤدي وظائف متعددة كالوظيفة الإنجابية والتنشئة الاجتماعية.....

6-الأسرة أو العائلة الريفية:

هي تنظيم اجتماعي صغير يتميز بالاستقرار يجمع فيه جيل الآباء والأبناء المتزوجين وغير المتزوجين وأبناء الأبناء على اعتبار أن الميراث والأملاك مشتركة ويختصون في غالبيتهم بكثرة الإنجاب وبتوجههم نحو الزواج المبكر من اجل ضمان ذلك[1] ،و يتميز هذا الكيان بالتكامل في أبنيته الوظيفية وبانحصاره في حيز جغرافي معين يكون عالم هذه الأسرة الذي تستغله في تحصيل رزقها المتمثل في العمل الفلاحي بكل أنواعه[2].

وبالتالي فان العائلة في المجتمع الريفي هي عبارة عن أهم وحدة اجتماعية تتكون من أفراد مرتبطين (بيولوجيا أو قانونيا) ويعيشون في بيئة ريفية تعتمد بشكل أساسي على الزراعة أو الأنشطة المرتبطة بها كمصدر أساسي للدخل. وتتميز الأسرة الريفية بأدوار محددة لكل فرد حسب الجنس والعمر، وتعتمد بشكل كبير على تعاون أفراد الأسرة في أداء المهام اليومية إذ تربطهم علاقات تضامن وتكافل وتحقيق أمن اقتصادي ويعيشون في مسكن واحد أو مساكن متجاورة في الريف ؛ بالإضافة إلى ذلك نجد النمط الأكثر شيوعا للعائلة الريفية هو الأسرة الممتدة التي يعيش في أحضانها أكثر من جيل

7- البناء:

وفي مدلوله اللفظي "ما عليه يتكون من معين كالمنزل أو المدرسة واستعمل اصطلاحا للدلالة على كل تنظيم ثابت مكون من أجزاء يتصل بعضها ببعض لأداء وظيفة معينة وتتغير هذه الوظيفة بتغير الأجزاء التي يتكون منها هذا التنظيم وبتغيير الصلات التي تربط بين هذه الأجزاء"[3].

كما يرى راد كليف براون أن كلمة بناء تشير بالضرورة إلى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي نسميه بناء؛ والعلاقات التي تربط بين هذه الأجزاء التي تؤلف الكل تجعل منه بناءا متماسكا متميزا[4].

---

[1]- علي فؤاد احمد:**علم الاجتماع الريفي**، مرجع سابق، ص 126- 125.

[2]- سامية حسن الساعاتي: **الثقافة والشخصية**، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 226.

[3]- ابراهيم مذكور: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1975، ص99.

[4]- أحمد سالم الأحمر:**علم اجتماع الاسرة بين التنظير والواقع المتغير**،دار الكتاب الجديدو المتحدة، لبنان،2004م،ص39

8-البناء العائلي:

بعد تطرقنا لمفهوم البناء والعائلة كل على حدى وجب علينا إدراج مفهوم البناء العائلي إذ يشير هذا المفهوم إلى الهيكل والتنظيم الذي تقوم عليه الأسرة، بما يشمله من أدوار وعلاقات اجتماعية وقيم تشكل الأسرة كوحدة اجتماعية أساسية. ويتمحور البناء العائلي حول طبيعة التفاعل بين أفراد الأسرة مع بعضهم البعض ومع محيطهم الاجتماعي.

وبالتالي فالبناء العائلي هو" التنظيم المكون من أجزاء تتمثل في وظائف وفاعلين وادوار وعلاقات بين أعضاء الأسرة حيث أن لكل واحد منهم دور معين ووظيفة تنتظم من خلال البناء العائلي. يعني انه لا يمكن أن نفهم العائلة كظاهرة منعزلة بل لابد من النظر إليها في ضوء النظم الاقتصادية، الاجتماعية والدينية والأوضاع السكانية في المجتمع الذي تكون جزءا منه يتأثر بها ويؤثر فيها في نفس الوقت."[1]

9- مفهوم الريف:

✓**لغة:** الريف ارض فيها زرع خصب ورافت الماشية أي رعت الريف وفي الحديث تفتح الأرياف فيخرج إليها الناس -وهي جمع الريف- وهي كل ارض فيها زرع ونخل وقيل هو ما قرب الماء في ارض العرب وغيرها، كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف أي أنا أهل بادية لا من أهل المدن..وتريف القوم واريفو وتريفنا صرنا إلى الريف وحضروا القرى ومعين الماء، ومن العرب من يقول راف البدوي بريف إذ أتى الريف.[2]

✓**اصطلاحا:**عرفه بعض العلماء على انه المجتمع الذي يعتمد غالبية سكانه في معيشتهم على الزراعة.

كما عرف مكتب الإحصاءات القومية بالمملكة المتحدة الريف "على انه ذلك الذي يشمل المدن الصغرى والقرى الصغيرة او المشتة والتي يقل عدد سكانها عن 10 ألاف نسمة."[3]

جاء أيضا في تعريف الريف على انه تلك المناطق الزراعية النى يعيش فيها الفلاح ويمارس الزراعة كمهنة رئيسية بالإضافة إلى تلك الحرف الأخرى مثل الرعي وتربية الحيوان

---

[1]- سلوى عثمان الصديقي: **الأسرة والسكان**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2012، ص 39.

[2]- ابن منظور: **لسان العرب.**المجلد التاسع-فصل واو-حرف الفاء. دار صادر، بيروت، 1956م، ص263.

[3]- عالية حبيب وآخرون: **علم الاجتماع الريفي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص78.

وتصنيع منتجات الألبان وبعض الصناعات الريفية البدائية مثل صناعة الفخار والحصير والنسيج اليدوي.

وبالتالي يمكن القول أن الريف يشير إلى رقعة جغرافية تتميز بكثافة سكانية منخفضة مقارنة بالمدن، ويعتمد سكانه غالبا على الأنشطة الاقتصادية التقليدية كالزراعة والحرف اليدوية وتربية الحيوانات وصيد الأسماك . ويتميز الريف بطبيعة بيئية أقل تطورا من حيث الخدمات والبنية التحتية مقارنة بالمدن، مما يجعل طبيعة الحياة هناك بسيطة وأكثر ارتباطا بالطبيعة وأقل تعقيدا من حيث التنظيم التكنولوجي والصناعي.

الفصل الثاني:

البناء العائلي في الريف الجزائري الواقع، الخصائص،وملامح التغير

أولا - المجتمع الريفي الجزائري قبل الاستقلال وبعده

ثانيا – خصائص البناء العائلي الريفي وأشكال العائلة ووظائفها في الريف

ثالثا- واقع البناء العائلي في الريف الجزائري

رابعا - ملامح تغير البناء العائلي الريفي

خامسا -نظريات المجتمع الريفي والبناء العائلي

يعتبر البناء العائلي في الريف الجزائري البنيان الأساسي للمجتمع، بل نستطيع القول بأنه مجتمع مصغر مستقل وفعال يؤثر في المجتمع بقدر ما يتأثر به، ويتميز هذا البناء بسيادة العادات والتقاليد والتماسك الاجتماعي....حيث تلعب الاسرة دورا أساسيا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية فهي أهم وحدة اجتماعية يعيش في أحضانها مجموعة أفراد تربطهم علاقات قوية تتميز بالمودة والإخلاص والتضامن، لكن مع التطورات الحديثة والظروف المتغيرة والتحولات الراهنة التي فرضتها العولمة صبح البناء العائلي في مواجهة تحديات كبيرة جعلت منه عرضة لمجموعة من التغيرات مست بناء العائلة، حجمها وحتى وظائفها وهو ما سنتطرق اليه بالتفصيل في هذا الفصل من الدراسة.

أولا-المجتمع الريفي الجزائري قبل الاستقلال وبعده:

أ-واقع المجتمع الريفي الجزائري قبل الاستقلال:

قبل أن نخوض في واقع المجتمع الريفي الجزائري لا بد أن نضع سمات المجتمع الريفي من خلال تحليل مجموعة معينة من الأبعاد والمتغيرات كالبعد التاريخي الايكولوجي، الاقتصادي، الديموغرافي،الاجتماعي.حيث أنه في إطار الحديث عن المجتمع الريفي يجب اعتماد البعد التاريخي.فيما يتمتع بهذه الصفة في التاريخ القديم والدليل على ذلك ما هو موجود من آثار ومخلفات أثرية هي رواسب حضارية عريقة. ويتفق علماء التاريخ على أن الريف هو البداية الحقيقية لإنشاء المدن، وأن الفروق التي كانت بينهما كانت ضئيلة إلا أن الحال تغير منذ عصر النهضة. إذ بتطور المدن اتضحت الفروق بين الريف والحضر أكثر[1].

أما البعد الايكولوجي فيتمثل في البيئة الكلية التي يعيش فيها الإنسان، ولها أبعاد أربعة هي البيئة الطبيعية والبيئة الثقافية والبيئة الاجتماعية والبيئة المستقبلية. ففي الريف تسيطر الطبيعة على الحياة الاجتماعية، وتصبح هناك علاقة مباشرة بين الناس والطبيعة.

أما البعد الاقتصادي فهو من أكثر سمات المجتمع الريفي وضوحا ويتضمن الملكية والإنتاج وتقسيم العمل والتخصيص فيه وكذلك وسائل الإنتاج وأدواته ...الخ. فالاقتصاد عموما في المجتمع الريفي يتضح بالزراعة التي هي من أهم صفات هذا المجتمع، إلا أن هذا لا يعني أن المهن أو الأعمال والخدمات غير الزراعية ليست موجودة. فهناك بعض المهن المدنية يزاولها الريفيون كالمعلم والطبيب والتاجر ...الخ. إلا أن المهن المميزة هي الزراعة.

أما البعد الديموغرافي فيتجلى في انخفاض الكثافة السكانية وقلة حجم السكان، والتي من أهم أسبابها هجرة أهل الريف إلى المدينة وكذلك ارتفاع معدل الوفيات[2].

أخيرا البعد الاجتماعي الذي يتضمن مفاهيم عديدة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار عند دراسة سمات المجتمع الريفي كتجانس المجتمع، الحراك الاجتماعي والطبقة الاجتماعية والضبط الاجتماعي القيمي وقوة التماسك الاجتماعي والشعور الجمعي والولاء والانتماء العشائري. لذا فان المجتمع الريفي يبدوا أكثر استقرارا وتجانسا من المجتمع الحضري، فالعزلة النسبية التي يمتاز بها هذا المجتمع

---

[1]- محسن ثيشكيلي: **دراسات في المجتمع العربي**، ط2 ، سوريا مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1965 ، ص ص 249 – 250.

[2]- غريب سيد احمد:**علم الاجتماع الريفي**،مصر: دار المعرفة الجامعيّة.1984م، ص 114.

واعتماد مبدأ الانتماء إلى عشيرة واحدة في اختيار مناطق السكن وشيوع نظام الزواج القرابي وقلة الاحتكاك بالعالم الخارجي والثقافة الواحدة. كل هذه الأمور المتشابهة الى حد كبير تجعل المجتمع أكثر تجانسا.

وبالعودة إلى المجتمع الريفي الجزائري فقد أكد الكثير من الباحثين أنه شهد تغيرات عميقة على مر العقود تأثرا بالأحداث التاريخية الكبرى التي عرفتها الجزائر كالاستعمار الفرنسي (1830.1962) والاستقلال الوطني ...فإبان الاستعمار الفرنسي كان المجتمع الريفي تقليديا يرتكز على القبلية والعشائرية، وكانت القبائل تعتبر الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي حيث كانت تتكون من عائلات تربطهم علاقات وطيدة بالأرض التي مارسوا فيها عملهم الزراعي على أسس تعاونية جماعية. إذ كانت ملكية الأرض في الريف تعتمد على نظام بسيط يقوم أساسا على العرف والعادة والقانون الإسلامي، وتنقسم إلى أرض البايلك وهي الوحيدة الموثقة داخل مجلات خاصة وهي تابعة للدولة، الأرض الجماعية (العرش) وهي السائدة لدى غالبية أفراد المجتمع الريفي وتمتد على مساحة واسعة يتم استغلالها وخدمتها وفق أداء جماعي تعاوني وتضامني سواء تعلق الأمر بالزرع أو الحصاد أو الرعي وغيرها من الممارسات الزراعية والفلاحية.

أرض الملك الخاص وهي التي يملكها الأفراد دون عقود ملكية واضحة، ويتركز معظمها في منطقة متيجة والساحل. ويلاحظ على هذه الملكية أنها هي الأخرى تأخذ الطابع الجماعي لأنها تشترك فيها عائلة كبيرة أو مجموعة من العائلات وقل ما نجد ملكية لفرد واحد .

أما النوع الأخير والذي يمكن أن نظيفه إلى هذه الملكيات هو أرض الوقف أو الحبوس التي كانت خاصة بالمساجد أو المؤسسات الخيرية أو الدينية على العموم، وكما هو معروف عن الإنسان الريفي هو تعلقه الكبير بالأرض حيث كانت مصدر قوته وعيشه وعاملا قويا في استقراره .لكن القوات الفرنسية طوال هذه المدة عمدت على تهديم هذا العامل وطبقت سياسة استيطانية واستغلالية في آن واحد. أجبرت من خلالها الفلاحين الجزائريين وسكان الأرياف والقرى على التنازل على أراضيهم بشتى الطرق، حيث دلت الإحصائيات أنه خلال فترة الاحتلال كان في الجزائر حوالي عشرين مليون هكتار قابلة للزراعة منها خمسة ملايين ملك الدولة الفرنسية وأربعة ملايين ملك البلديات، ومنها اثنان فاصل خمسة ملك المعمرين الفرنسيين وهي أخصب الأراضي التي يمتلكها ستة وعشرون ألف معمر والباقي ثمانية فاصل خمسة مليون هي ارض جزاء بقيت لدى الجزائريين[1].

[1]-محسن شيشكلي، مرجع سابق ص 263.

وهذا ما اضطر سكان الريف إلى الهجرة خارج الوطن بحثا عن فرص العمل أو الاتجاه نحو المناطق الخصبة والغنية التي كانت تحت سيطرة الأوروبيين، والهجرة الداخلية من الريف إلى المدن بحثا عن العمل.ومن هنا انتقل مركز الثقل تدريجيا في الجزائر من الأرياف التي كانت تحتضن الأغلبية السكانية إلى المدن التي مافتئت أن أصبحت مركز الأكثرية شيئا فشيئا.

أما العائلة الريفية في المجتمع الجزائري فكانت بمثابة الوحدة الحقيقية للإنتاج[1] وأهم وحدة في البناء الاجتماعي الريفي، يقوم أفرادها بالعمل الجماعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي لأفرادها فكانت المرأة غالبا مسؤولة عن الأعمال المنزلية والزراعة المعيشية بينما كان الرجل مسؤولا عن النشاطات الاقتصادية الأساسية مثل الزراعة والرعي، وكان الريف الجزائري مركزا للحفاظ على اللغة العربية والأمازيغية إلى جانب الدين الإسلامي الذي كان القوة الثقافية الموحدة من خلال القيم التي احتواها والتي تعتبر نموذجا اجتماعيا مقبولا لدى سكان الريف كقيم التكافل والتضامن والدفاع عن الأرض.

وإبان الثورة الجزائرية شكل المجتمع الريفي الجزائري قاعدة دعم أساسية لثورة التحرير حيث قدم الفلاحون المكافحين والفدائيين والمؤن، كما أن التضاريس الريفية الوعرة ساهمت في تنظيم الكفاح المسلح مادفع الاستعمار إلى تركيز جهود دماره في القرى والأرياف بغية إخضاع أهلها واستنزاف ثرواتها ،وبالتالي يمكن القول بأن الثورة الجزائرية كانت ريفية المنشأ، فالطبيعة الاجتماعية للريف فرضت نمط حياة معين يتمثل في القبلية والتضامن ومقاومة التدخل الأجنبي، كما أن أغلب سكان الجزائر هم من أهل الريف الذين تربطهم روابط قرابة قوية يكوّنون من خلالها علاقات قرابة ومصاهرة تهدف إلى الدفاع عن الأرض ضد أي عدوان أجنبي. ورغم أن العدوان الفرنسي حاول استنزاف الأرض وحتى ثقافة الشعب، إلا أننا نجد أن المجتمع الريفي أنتج قادة مقاومة وقادة جيش قضوا على الاحتلال الفرنسي.

ب- واقع المجتمع الريفي الجزائري بعد الاستقلال:

بعد الظروف التي واجهت المجتمع الريفي الجزائري إبان الاستعمار وتضرر جميع فئات المجتمع أثناء هذه الحقبة وتردي أوضاع الريف بعد رحيل المستعمر وتناقص أعداد الريفيين تدريجيا نتيجة للنزوح الريفي والهجرة والتركز في المدن، وجدت السلطات الجزائرية نفسها مجبرة على إيجاد حلول وخلق نظام إداري يعمل على وضع مخططات تنموية تتماشى والطبيعة الفلاحية للمجتمع

[1]-بلقاسم بوقرة: **من الاستبداد الشرقي الى النظام العائلي الجديد(التاريخ الاجتماعي الجزائري تحت المجهر)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2004،م ،ص136

الريفي الجزائري. ومن أهم المشاريع التنموية التي وجهتها الدولة الجزائرية للنهوض بالريف الجزائري نجد:

1.التسيير الذاتي:

بعد الظروف التي واجهت المجتمع الجزائري إثر الرحيل الجماعي للمستثمرين وتركهم الأراضي شاغرة كان لا بد من سد الفراغ فظهرت قوانين مبدئية وبرزت علاقات جديدة بين الجماعات الجديدة التي تشكل مجموعات الفلاحيين في نظام جديد في حياة المجتمع الريفي[1] وهذه العوامل والتحولات ولدت تفاعلات عديدة ومتنوعة ليس على المستوى التنظيمي والتسييري، بل على مستوى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية. إذ أصبح الريف منخرطا أكثر فأكثر في العمل السياسي والتوجهات الإيديولوجية للدولة الجزائرية.

ورغم كل تلك التحولات في القطاع الريفي إلا أنه لم يرقى إلى المستوى المطلوب من قدرة اقتصادية جيدة تنعكس على حياة الفلاح أو الريفي، لأن التنمية التي خطط لها انصبت أكثر فأكثر على الجانب الصناعي وبالتالي فتجربة التسيير الذاتي كانت نتيجة إيمان العمال والفلاحين بضرورة العمل الجماعي في تسيير الأراضي لمواصلة عملية الإنتاج وتحديهم الظروف القاسية، وإيمانهم بالعمل الثوري[2].

فهو تجربة اشتراكية في ميدان الإنتاج والاستغلال الجماعي للوحدات الإنتاجية والاشتراك في ملكية وسائل الإنتاج واقتسام الناتج بين أفراد الجماعة.

2- الثورة الزراعية:

شهد المجتمع الريفي الجزائري تجربة جديدة تدخل ضمن سياسة تنموية اقتصادية من خلال مخططات مركزية لإعادة هيكلة القطاع الفلاحي برمته تعرف بالثورة الزراعية التي بدأ تطبيقها سنة **1972**. وهي عملية استهدفت تنمية وتحديث الريف بقطاعه الزراعي والرعوي، وتقديم الخدمات لأبناء الريف والعمل على تقريب الفوارق بين الريف والحضر. وإيجاد نوع من التوازن بين هذين القطاعين المتناقضين .

وقد مر تطبيق الثورة الزراعية بثلاث مراحل كانت كالتالي:

- المرحلة الأولى التي امتدت من **يونيه1972** إلى **30 ابريل 1973**.

[1]-الحافظ ستهم: **التحولات في الريف الجزائري منذ الاستقلال**، ترجمة: مروان القنواتي، ديوان المطبوعات الجزائري، الجزائر، د س، ص 18.

[2]- بلقاسم بوقرة: مرجع سابق،ص 188.

- المرحلة الثانية التي تركزت في إحصاء أراضي البلديات والدواوين وغيرها من أملاك الدولة وتوزيعها على صغار الفلاحين سواء الذين لهم ملكيات صغيرة أو من المعدمين الذين كانوا يمارسون الخماسة من قبل.
- المرحلة الثالثة التي بدأ تطبيقها في **08 نوفمبر 1975** والتي تم وضع أسسها القانونية في **17 يونيو 1975**، وركزت على تنظيم القطاع الرعوي وتربية الماشية مستهدفة تنمية الثروة الحيوانية وتحسين أنماط معيشة مربي الماشية وصغار الرعاة.

وفي نهاية **1974** كانت هناك **1748** تعاونية استفاد منها **53674** أسرة في مساحة كلية تغطي **788284** هكتار من الأراضي الخصبة . هذا إلى جانب القرى الفلاحية المخصصة للمستفيدين من الثورة الزراعية. وحدد عددها بألف قرية كمرحلة أولى على أن تنفذ منها 300 قرية خلال المخطط الرباعي الثاني 74. 1974[1].

هذا إضافة إلى قانون استصلاح الأراضي سنة **1984** والمستثمرات الفلاحية **1987.**

3- وضع خطة وطنية للتنمية الريفية:

وضعت الحكومة سنة **2000م** خطة وطنية للتنمية الزراعية استهدفت تشجيع الأمن الغذائي وتحديد استغلال الموارد التي لها أثر محتمل على عملية التنمية وحماية البيئة، وفي نفس السياق وضعت الحكومة مشروع للعمالة في المناطق الريفية، ويتضمن هذا المشروع استجابة على المدى القصير والطويل لوضع البطالة في المجتمعات الريفية وذلك عن طريق خلق فرص عمل باستخدام الأشغال المدنية كثيفة الأيدي العاملة.

ويتمحور مخطط عمل التنمية الريفية على ما يلي:

- تحسين مستوى المستثمرات الفلاحية وفروع الإنتاج المدعمة عن طريق الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية.
- إنعاش الفضاءات الريفية وتحسين معيشة السكان الريفيين وترقية الصناعات التقليدية وحرف الريفيين.

[1]- محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، مرجع سابق،ص ص 108–109.

وتعتمد الدولة في تطبيقها لهذه المشاريع على آليات معينة كالمشاريع الجوارية الريفية وهي" مشاريع متعددة القطاعات ومنجزة من أقاليم ريفية محددة مسبقا من أجل تحقيق الاستقرار للمجموعات الريفية وعودة تلك التي غادرت هذه الأقاليم[1].

والملاحظ من هذا أن الدولة تهدف إلى تنمية القطاع الريفي من خلال تطويره وتدعيمه بمشاريع تفك عزلته. إضافة إلى إعادة استقطاب وجذب الجماعات التي غادرته خاصة بعد الأحداث الدامية للعشرية السوداء.

4- وضع سياسة لتجديد الريف (PSRR):

اعتمدت الدولة سياسة التجديد الريفي في يوليو 2006 استهدفت الأسر الريفية الذين يعيشون ويعملون في المناطق الريفية، مع ايلاء اهتمام خاص لسكان المناطق النائية أو المنعزلة، ويدور هذا المشروع حول أربعة برامج رئيسية[2]:

- **البرنامج الأول**: يدور حول تحسين المعيشة لسكان الريف.
- **البرنامج الثاني**: بعنوان تنويع الأنشطة الاقتصادية، وهو لتعزيز وتنمية بديلة لسكان الريف.- **البرنامج الثالث**: يتناول حماية وتعزيز الموارد الطبيعية في المناطق الريفية والتراث الملموس وغير الملموس.
- **البرنامج الرابع**: يهدف إلى تعزيز القدرات البشرية والمساعدة التقنية.

ولكي تطبق هذه السياسة وضعت مشاريع لتفعيلها على أرض الواقع سميت بالمشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة.

إضافة لما سبق نجد أن العائلة في المجتمع الريفي الجزائري بعد الاستقلال كان لها نصيب من المشاريع التنموية سالفة الذكر ونصيب من التغيرات في نفس الوقت فبدأت العائلات الممتدة في التفكك لتحل محلها العائلات النووية فبعدما كان يعيش في أحضان العائلة قرابة عشرين إلى ستين فردا أصبح اليوم متوسط حجمها في الجزائر بصفة عامة لا يزيد عن 5-6 أشخاص لكل عائلة. أما في الريف فقد دلت الإحصائيات أن حجم العائلة في الريف لا يزيد عن ستة أشخاص بنسبة 41,3 %.

[1]- وزارة الفلاحة والتنمية الريفية : **مرجع سابق**،ص 10.

[2]- www. Algerie-dz. P 85, 2006.

وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن سياسة الدولة في تنظيم النسل والعناية بالأم والطفل بدأت تجد طريقها إلى هناك[1].

إضافة إلى أن أهم ما ميز مجتمعنا الريفي الجزائري بعد الاستقلال أن الثورة الجزائرية دعمت أواصر العلاقات بين الأفراد في الريف وعززت من أهمية التضامن لإعادة تحريك سير التنمية الوطنية، ولطالما وجدت هذه الصورة في الريف الجزائري نتيجة لنمط الحياة الصعب والظروف الاجتماعية القاسية التي فرضت الترابط القوي وتقوية العلاقات الاجتماعية للتكيف مع البيئة الاجتماعية المحيطة بالريف.

وتعتبر سياسة التجهيل من أبشع طرق الاستعمار التي تركت آثارا بالغة على الفرد والمجتمع ككل لذلك بذلت الدولة الجزائرية بعد الاستقلال مجهودات جبارة لتعزيز التعليم في الريف واتبعت أساليب عديدة لدعم تنمية الريف ثقافيا فقامت ببناء المدارس الابتدائية وفتح المؤسسات التعليمية والتكوينية داخل القرى والأرياف أو بالقرب منها لإتاحة فرص التعليم أمام أبناء الريف والرفع من مستواهم الفكري والثقافي. وجعلت التعليم إلزامي ومجاني أمام كل الشعب الجزائري لتعميم العلم والمعرفة دون عراقيل أو حواجز تقف في وجه طالبي العلم سواء ريفيون أو حضريون.كما قامت بتعريب التعليم والانفتاح على اللغات الأجنبية وتوسيع مؤسسات التعليم والتكوين لتستوعب الملايين من الطلبة والمتمدرسين[2].وقد عملت هذه الإجراءات على انخراط أعداد هائلة من الريفيين في كامل أطوار التعليم ولعبت دورا هاما في تغيير بعض المفاهيم والقضايا الراسخة في أذهان الريفيين ومع ذلك ظل هناك تفاوت في جودة التعليم بين الريف والمدن. وفي الأخير يمكن القول بأن المجتمع الريفي الجزائري بعد الاستقلال عرف تحسنا في نوعية الحياة وذلك راجع لتحسن بعض الجوانب بالأرياف كالبنية التحتية وانتشار التعليم وتوفر وسائل الإعلام والاتصال إضافة للسياسات التنموية المتبعة من طرف الدولة للنهوض بالريف.

[1]-انيسة بركات: **"التأثير الثقافي في الاسرة الجزائرية من الاحتلال الى استرجاع الاستقلال"**، مجلة الثقافة، العدد 82، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص 204.

[2]-حسين لوشن: **"مؤسسات التعليم في الجزائر – رؤية لواقع تعليمي متغير واستراتيجية تحقيق توازنه"**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 10، الجزائر، جامعة باتنة، 2004، ص-ص 16–17.

ثانيا-خصائص البناء العائلي وأشكال العائلة، تصنيفاتها ووظائفها في الريف الجزائري:

أ- خصائص البناء العائلي الريفي:

هناك تباينات كثيرة يأخذها بنيان الأسرة من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، بل داخل نفس المجتمع بين الريف والحضر. وسنتعرض لأهم خصائص البناء العائلي الريفي فيما يلي:

-النمط الأسري السائد:

تعتبر الأسرة الممتدة هي الخاصية التقليدية المميزة للبناء الريفي في غالبية المجتمعات الريفية التقليدية في شتى أنحاء العالم. والعائلة الممتدة تمثل وحدة اجتماعية اقتصادية تشمل مجموعة من الأفراد يرتبطون برباط الزواج والدم ويكونون وحدة معيشية ويتفاعلون مع بعضهم البعض بالرجوع إلى أدوارهم الاجتماعية كأزواج وزوجات، أب ،أم، ابن، بنت، أخت. ومن خلال ذلك يتم المحافظة على الثقافة العامة[1]. وهذا النمط العائلي يتكون من الأجداد وأبنائهم المتزوجين وأحفادهم، وقد يشمل الجيل الرابع بمعنى آخر فان العائلة الممتدة تتكون من مجموعة من الأسر النووية تربطهم علاقات من عدة أجيال ويعملون معا كوحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا.أما عن الخصائص العامة لهذا النمط الأسري فتتميز بـــ:

- شعور أفراد هذا النمط بالتكافل.
- تكامل تام بين الأفراد في العمل والذي يتصف بخاصية الجمعية.
- أن الإنتاج من كل العمال هو ملك الأسرة.
- استعداد أفراد الأسرة أن يدعم كل منهم الآخر ضد الآخرين أي انه هناك تكامل اجتماعي.

ويمكن القول أن أسباب وجود هذا النمط الأسري هو أن المشاركة الكلية في حيازة الأرض الزراعية تساعد على نشأة الأسرة الممتدة إضافة إلى الإقامة المشتركة والأنشطة المشتركة.

- حجم الأسرة:

يتميز حجم الأسرة الريفية بالكبر النسبي إذا ما قورنت بالأسرة الحضرية ويرتبط ذلك بالاتي:

- أن كثرة عدد الأفراد داخل الأسرة الممتدة يعمل على توفير العمالة اللازمة للأرض من داخل الأسرة وهذا يحقق الاكتفاء الذاتي.
- أن كبر حجم العائلة في المجتمع الريفي يرتبط بالمكانة حيث أن مكانة الفرد في المجتمعات الريفية هي مكانة نسبية ترتبط بأسرته.

[1]-عدلي علي ابو طاحون: **علم الاجتماع الريفي**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1987، ص 71.

- إن الأسرة كبيرة الحجم توفر الأمن والأمان لأفرادها في المجتمعات الريفية حيث انها توفر الحماية لأعضائها.

- الزواج:

ان الخصائص التقليدية المرتبطة بالزواج في المجتمعات الريفية تعكس احد الخصائص الرئيسية للريفية كطريقة للحياة وهي "الاعتمادية" والخضوع للسلطة التقليدية المرتبطة بالزواج هي:

- الزواج واجب ديني وأخلاقي له أهداف اجتماعية واقتصادية فهو من الناحية الاجتماعية الطريق السوي لتكوين أسرة وهو جواز المرور من مرحلة اللامسؤولية النسبية التي تتعلق بصغار السن إلى مرحلة المسؤولية الكاملة. كما أن الزواج يضمن استمرارية الأسرة وأجيالها.
- الزواج من داخل النسق القرابي باتجاه الأب حيث أجمعت الدراسات أن النمط السائد للزواج في المجتمعات الريفية هو الزواج من داخل بين الأقارب في اتجاه الأب ،والزواج المفضل هو بنت العم. ويهدف اختيار الطرف الآخر في الزواج من الأقارب في المجتمع الريفي إلى تحقيق أغراض اجتماعية واقتصادية.
- الزواج في سن مبكرة للذكور والإناث أين يعتبر الزواج المبكر من أسباب كبر حجم الأسرة في الريف، والواقع أن الزواج المبكر لدى الريفيين يهدف الى إنجاب اكبر قدر من الأيدي العاملة في الزراعة ذلك إلى جانب كون الأبناء يشكلون دعما اجتماعيا للأسرة.
- اختيار الطرف الاخر في الزواج هو من شان العائلة ويرجع ذلك الى ان السلطة في ظل الريفية التقليدية تتركز في يد كبار السن من الذكور.ولما كانت مسالة الزواج هي من شان الأسرة فان اختيار الطرف الآخر في الزواج سواء بالنسبة للولد أو البنت هو شئ من اختصاص الأسرة ككل. وقد نتج عن ذلك أن الفرد عند الزواج لا يراعي اهتماماته ولكن عليه أن يضع في الاعتبار اهتمامات الأسرة.

- العلاقات العائلية:

تتميز العائلة في الريف بتركز السلطة في الذكور من كبار السن، ولما كانت طبيعة الحياة الأسرية تتميز بالجمعية الاعتيادية فان العديد من الأمور التي تخص الأفراد هي من سلطة رب الأسرة إذ أن اعتماد الأبناء على الآباء يبدأ منذ الولادة وحتى بعد الزواج.

أما بالنسبة للخصائص المؤثرة في البناء العائلي الريفي فتتحدد في[1]:

[1]-عدلي علي ابو طاحون: **علم الاجتماع الريفي، مرجع سابق**، ص ص 74 – 75.

- **الجمعية:** والمثال على ذلك هو أن الأمور المتعلقة بزواج الأبناء هي مسالة تخص الأسرة بأجمعها.
- **التبعية:** تتمركز السلطة في يد الأسرة على كبير العائلة كما أن خضوع الأفراد للسلطة التقليدية يدعم منه وضع قيود على حرية الأفراد.
- **الاعتمادية:** تتميز الأسرة الريفية باعتماد الأبناء على الآباء فترة طويلة منذ الولادة وتستمر حتى بعد الزواج.
- **التجانس:** إن احد خصائص الأسرة الريفية هي كونها مؤسسة اقتصادية اجتماعية تعليمية وأخلاقية تدرب الأبناء منذ الصغر بحيث ينشؤوون مع الآباء.
- **تقييد الحرية:** لقد نتج ذلك نتيجة لانتشار الجمعية والخضوع والاعتمادية والتجانس، حيث أن هذه الظروف مجتمعة تقيد من حرية الأفراد داخل الأسرة كما أنها تؤدي إلى انعدام الفردية.

ب- أنماط وأشكال العائلة في الريف الجزائري:

قبل التطرق للأشكال العائلية التي يعرف بها البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري لا بد لنا أن نحدد أهم العوامل التي تحدد شكل البناء العائلي والممثلة فيما يلي[1]:

أ- **العامل الجغرافي:** تعيش كل عائلة في مكان معين، ويؤثر هذا المكان بطبيعة الحال على أنشطة العائلة، حيث يقوم الإنسان باستغلال البيئة واستخدام مواردها بطريقة إيجابية من أجل رفاهيته.

ب- **العامل السكاني** حيث يؤدي توزيع السكان وزيادة أو نقصان عدد السكان إلى تغييرات في أنماط الحياة الأسرية.

ج- **العامل البيولوجي:** حيث أن توزيع الجنسين له تأثير كبير على الأسرة، فقد تبين أن معدل الزواج يرتفع كلما زاد عدد الذكور عن الإناث، ويظهر تأثير العامل البيولوجي على بنية الأسرة في زيادة عدد الأسر التي تضم أفراداً كباراً في السن.

د- **العامل الإيديولوجي**: قد ارتفع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة، حيث أصبح الأطفال يحصلون على رعاية فائقة والعديد من الخدمات التي لم يكونوا قادرين على الحصول عليها بسبب عددهم الكبير في الأسرة.

[1]-سلوى عثمان الصديقي: **مرجع سابق**،ص ص 39–40.

ه- **العامل الاقتصادي:** حيث طبيعة العمل ومصدر الدخل وإمكانية الحصول على السلع. فالعامل الاقتصادي له تأثيره في حجم الأسرة ومكان الإقامة وأنماط الاستهلاك، فأي تغيير في الظروف الاقتصادية أو متوسط دخل الفرد يمكن أن يؤثر في الأسرة وفي بنائها ونمطها.

و- **العامل التكنولوجي:** تأثير التكنولوجيا على الأسرة يكون في العادة بطريقة غير مباشرة من خلال التصنيع ونمو المدن، أما التأثيرات المباشرة فتظهر في صورة الأدوات المنزلية ووسائل التسلية والاستكشافات الحديثة في مجال العلاج الطبي والدواء.

أما بالعودة إلى الحديث عن أهم أشكال وأنماط العائلة فإن هناك اختلاف في أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات البشرية، وعموما فان أوسع أشكالها في المجتمع الجزائري هي الأسرة الممتدة والأسرة النواة.

- تصنيف الأسرة:

1- التصنيف على أساس الشكل:

أ-الأسرة النواة (الأسرة النووية): وهي تضم الزوجين والأبناء غير المتزوجين حيث يقيم الجميع معا، وتعتبر هذه الأسرة وحدة مستقلة عن وحدات المجتمع المحلي، ولا يمكنها البروز بصورة شاخصة في المجتمعات البسيطة او الريفية. لهذا فهي في مثل هذه المجتمعات تعتبر وحدة اجتماعية ملحقة او متصلة بالأسرة الممتدة.

ب- الأسرة الممتدة:أي التي تضم عدد كبير من الأفراد يشمل الزوجين وأبنائهما المتزوجين والأعمام والأخوال والخالات والجد والجدة، والرابط بينهم هو الدم أين يعيش الجميع تحت سقف واحد.وهي تعد تنظيما اكبر من التنظيم الاجتماعي للأسرة النووية[1].

وتشكل الأسرة الممتدة نمطا شائعا في المجتمعات البدائية والمجتمعات الريفية غير الصناعية، وفي الطبقات الدنيا من التجمعات الحضرية، حيث يتكافل أفراد العائلة اقتصاديا في مواجهة الندرة في الحاجات الأسرية. وتكون فيها الملكية عامة والسلطة تعود لزعيم الأسرة وهو الجد الأكبر ويسود الأسرة تضامنا عميقا بين مختلف أفرادها[2].

[1]-ميشل دينكن: **معجم العلوم الاجتماعية**، ترجمة: محمد حسن احسان، ط1، دار الطباعة والنشر، دون مكان نشر، 1981، ص 98.

[2]-كمال بلخيري: "**التنمية والتخطيط الاسري في المجتمع الجزائري**"، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2009، ص 103.

وتتكون الأسرة الممتدة من الزوج والزوجة وأبنائهما الإناث والذكور المتزوجين، والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعمة والعم ...الخ. ويقيم هؤلاء الأفراد في مسكن واحد يتشاركون فيه الحياة الاجتماعية والاقتصادية تحت رئاسة الأب.

وقد تحتوي هذه الأسرة شكل اقل فتحتوي الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين والمتزوجين وزوجاتهم وأبنائهم .

ج- الأسرة متعددة الزيجات: تتكون من أسرتين نوويتين أو أكثر تربطهم علاقات اجتماعية أساسها الأب المشترك الذي تزوج من عدة نساء وكونوا علاقات نووية مترابطة[1].

2-أشكال الأسرة من حيث القرابة والنسب:

تصنيف الأسرة هنا يكون على أساس التسلسل القرابي، فهو إما أن يكون أبويا أي النسب فيه إلى الأب أو امومي الانتساب فيه يكون للام. وإما مزدوج تكون فيه النسبة إلى الأب والأم معا.

3-أشكال الأسرة من حيث القيادة:

بناءا على هذا الشكل من الأسرة، تكون أنماط الأسرة على النحو التالي:

- أسرة أبوية والسلطة فيها تكون للأب.
- أسرة امومية والسلطة فيها تكون للام.
- أسرة بنيوية والسلطة فيها تكون فيها لأحد الأبناء.
- أسرة ديموقراطية وفيها تتقاسم الأسرة السلطة[2].

4- أنماط الأسرة حسب الإقامة:

يكون التصنيف هنا على أساس الموطن والسكن وتكون الأسرة كما يلي:

- أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج.
- أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوجة.
- أسرة مستقلة في سكنها عن أسرتي الزوج والزوجة.
- أسرة يترك لها الخيار في أن تقيم حيث تشاء مع أسرة الأب أو الأم.

[1]-ميشيل دينكين: مرجع سابق، ص-ص 98–99.

[2]-صلاح الدين شروح: **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عمان، دس، ص 67.

أما بالنسبة للعائلة الجزائرية كانت تمتاز بالشكل العائلي الممتد[1]، فالعائلة تشمل عدة أسر تعيش تحت سقف واحد، ويقدر عدد أفرادها ما بين عشرين إلى ستين فرداً، من الأبناء والآباء والأجداد، ويعود نسبها إلى الأب، وهو صاحب السلطة والزعيم ومدير شؤون الأسرة، إلا أن هذا الجانب تراجع كثيراً عما كان عليه في المجتمع القديم وحل محله شكل جديد يتسم بضيق الأسرة أو ما يسمى بالأسرة الزوجية أو النووية، وهذا النوع أكثر انتشاراً في المدن.

وقد حدد الباحث **مصطفى بوتفنوشت** في دراسة أجراها على العائلة الجزائرية أنها تتمثل في أشكال وأنماط ثلاثة هي كالتالي:

1-الأسرة الأبوية الممتدة:وهو النمط القديم للأسرة ترجع فيه السلطة إلى الأب، فهو المسؤول عن الأسرة أو الأسر.

ونظرا للظروف التاريخية التي مر بها المجتمع الجزائري بدأ هذا النوع من الأسر في الزوال، وذلك لعدة أسباب أهمها تحول البنية الاقتصادية المبنية على العمل الصناعي والهجرة الكثيفة التي فرضتها السياسات التنموية المختلفة.

2- الأسرة الأبوية المركبة (العائلة): تتكون هذه الأسر بالإضافة إلى الأب والأم والأبناء من الأهل والأقارب وهي ميزة الأسرة الجزائرية، غير أن هذه الأسرة لا تمثل القاعدة المطلقة.

3- الأسرة الأبوية المباشرة: تتكون من الأب والأم والأبناء أو ما يسمى بالأسرة النووية أو الزواجية. وهذا النوع من الأسر هو الذي تتجه إليه الأسرة الجزائرية نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية الجديدة.

- تصنيف الأسرة الريفية:

بالنظر إلى ما تتصف به الأسرة الريفية، فقد شكلت الأسرة الممتدة الشكل والنمط الأكثر مواءمة لهذا المجتمع. ومن هنا طرح دارسوا المجتمع الريفي نوعين من الأسر هما:

1-الأسرة البدوية:

كانت صفة البداوة الصفة الغالبة، والنمط الأكثر انتشارا في الجزائر خلال سنوات الاحتلال الفرنسي لها، فارتبطت بالنشاط الزراعي والرعوي كصفة غالبة في حياتها اليومية، ومثلت نصف سكان الجزائر فكانت أدوارها متنوعة وهامة في مجال الإنتاج والاستهلاك، التنقل عبر الصحراء،

[1]- مصطفى بوتفنوشت**: مرجع سابق**، ص 2.

تامين الطرق ...الخ. بالإضافة إلى مساهمتها في تغطية السوق الوطنية باللحوم والأصواف والجلود لاهتمامها بتربية الإبل والماعز[1].

وقد صنفت اسر البدو في الجزائر على عدة اعتبارات كانت كما يلي:

- حسب تنقلاتهم.
- حسب امتلاكهم للثروة الحيوانية.
- حسب توفر العشب والأمطار.

2-الأسرة الريفية:

تُعد الأسرة الريفية أكثر تطوراً مقارنةً بالأسرة البدوية، وبصفة عامة تتسم بزيادة عدد أفرادها. ومع ذلك، فهي تختلف عن الأسرة البدوية من حيث ارتباطها بمجموعة أوسع تشترك معها في الأرض والمصالح. تتميز كل أسرة ريفية بامتلاك دخل خاص وأراضٍ وممتلكات مستقلة، وغالباً ما تُكتسب هذه الممتلكات عبر الوراثة. والأسرة الريفية في تكوينها وتركيبتها تمر بالمراحل نفسها التي تمر بها الأسرة الحضرية، وهذه المراحل هي:

أ- المرحلة التمهيدية: هي المرحلة التي تسبق عملية الزواج.

ب- مرحلة الحياة الزوجية: هي المرحلة التي يتم فيها التكوين الفعلي للأسرة وفيها تتم عملية الزواج.

ت- مرحلة تربية الأطفال: هي المرحلة الانتقالية التي يتم فيها إنجاب الأطفال الذي يقوي العلاقة بين الطرفين اللذان يوجهان اهتمامهما لتربية الأطفال وتنشئتهم[2].

إن تقديم هذه الصورة للأسرة والتنظيم الاجتماعي في البيئة الريفية التقليدية أمر مهم في سياق دراستنا، باعتبار أن الأسرة تمثل الوحدة الأساسية والقاعدية التي ينتظم داخلها ومن خلالها جزء كبير من الحياة.

فعند الكل تعتبر الأسرة الممتدة الوحدة الاجتماعية الأساسية ففي شكلها المحدود يتكون هذا النمط من التجمع من الآباء والأبناء وفي شكلها الأكثر اتساعا من الآباء والأبناء والأحفاد المتزوجون والأقارب.

فالأسرة الجزائرية القديمة تمثل النواة التي تلتقي عندها كل الأنظمة والأفعال الأكثر اختلافا والتي تجتمع حولها كل البناءات الاجتماعية.

---

[1]-محمد السويدي، مرجع سابق، 163.

[2]– محمد الاشرم: **محاضرات في المجتمع الريفي**، منشورات جامعة حلب، سوريا. 1975، ص ص 50 - 51.

ج-وظائف العائلة الريفية:

1-الوظيفة الإنجابية:

إن الزواج هو النظام الوحيد والمشروع الذي تقره الشرائع السماوية والأديان والأعراف في تنظيم العملية الجنسية، وحفظ النوع البشري. وذلك من خلال العلاقة المقدسة التي تربط بين المرأة والرجل في إطارها الاجتماعي المقبول بهدف تكوين أسرة تعمل على إنجاب الأطفال بقصد التعمير واستمرار الحياة الاجتماعية[1].

وبهذا المعنى تقوم الأسرة بالوظيفة الإنجابية لأعضاء المجتمع، وتعتبر واحدة من الوظائف الأساسية التي تضطلع بها الأسرة في المجتمعات التقليدية، لا سيما في المناطق الريفية. تؤدي هذه الوظيفة دورًا حيويًا في تشكيل الهيكل الاجتماعي والثقافي، وليس مجرد تعويض الوفيات بالمواليد. أي يمكننا القول أن منتج الأسرة ليس مجرد مخلوقات إنسية جديدة تحتفظ بمستوى سكاني معين، وإنما هو عبارة عن شخصيات جديدة مطبعة تطبيعا اجتماعيا تحافظ على الجهاز المجتمعي وتؤدي إلى تطوره وارتقائه[2].

ونجد أن الإنجاب في الريف مرتبط بقواعد تمثل في جملتها تنظيمات اجتماعية تتحكم فيها العادات والتقاليد المجتمعية[3]، إذ يعتبر الإنجاب في الريف وسيلة لضمان استمرارية العائلة والاسم العائلي، كما أنه يعزز من مكانة المرأة داخل الأسرة والمجتمع، فعدد الأطفال دلالة على القوة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة الريفية.

2-الوظيفة التربوية:

تتسم الوظيفة التربوية لدى الأسرة الريفية بخصوصيات مستمدة من الطبيعة التقليدية للمجتمعات الريفية وارتباطها القوي مع البيئة والممارسات الثقافية ،وتلعب العائلة دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية او ما يعرف بالتدريب غير الرسمي للأطفال على شتى أنواع السلوك، والتنشئة الاجتماعية هي عملية أساسية في تكوين شخصية الأفراد ونقل القيم والعادات الاجتماعية عبر الأجيال .

والعائلة في المجتمع الريفي الجزائري تأخذ على عاتقها مسؤولية تعليم أبنائها أصول الحياة، وتطبيعهم بالصفات الاجتماعية التي تعكس صورة النموذج المقبول والمشروع في هذا المجتمع.وبالتالي

---

[1]-جابر عوض سيد ، خيري خليل الجميلي: **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة والطفولة**، المكتبة الجامعية، مصر، 2000، ص 33.

[2]-سيد رمضان: **اسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الاسرة والسكان**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص 68.

[3]-جابر عوض سيد ، خيري خليل الجميلي، المرجع نفسه، ص 33.

فعملية التنشئة الاجتماعية في بناء العائلة الريفية تعتبر عملية هامة، وركيزة ضرورية في تطبيع الأبناء بالصفات المعروفة والمقبولة اجتماعيا. وأيضا تعتبر عملية مستمرة لا تقتصر على مرحلة الطفولة، وإنما تشمل مراحل النمو المختلفة التي يمر بها الفرد، حيث يكتسب من خلالها القيم الاجتماعية والمعايير، ويمنح القدرة على التفاعل والتكيف مع مجتمعه[1].

ويمكننا أن نشير إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية في بناء الأسرة الريفية تعتمد على ثنائية وازدواجية في المضمون، فهي تنقل وتكرس القيم الدينية والاجتماعية التي تزيد من أواصر العلاقات كقيم التضامن والتعاضد واحترام الكبار.... وغيرها، ومن ناحية أخرى تعمل على توجيه سلوك الأبناء نحو قيم لا علاقة لها بالدين، وتعمق التخلف في هذا المجتمع كتزويج البنات دون مراعاة رأيهن، وحرمانهن من فرص وحق التعليم، وعقلية التبعية، وإرجاع كل شيء إلى القدر، إلى جانب الأمور التي تساهم في زيادة التمييز بين الجنسين وتعمق دور الرجل في الأسرة.

3- الوظيفة الاقتصادية:

إن الوظيفة الاقتصادية في المجتمع الريفي من الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة حيث تلعب دورا مركزيا في توفير الاحتياجات الاقتصادية لأفرادها ومحاولة تحقيقه اكتفاءها الذاتي، وتعتمد بشكل كبير على الزراعة كمصدر أساسي للدخل والغذاء.

والمتتبع للتراث السوسيولوجي يلاحظ اهتمام العديد من علماء الاجتماع بالعلاقة بين الريف والأرض والعمل الزراعي من خلال الأعمال والدراسات المتعددة، ويؤكد اغلبها على أن الأرض بالنسبة للإنسان الريفي قائمة على عدة مرتكزات هي:

- أن الأرض لها علاقة وثيقة بتحقيق الأمن والاستقرار لأفرادها.
- مكانة الأسرة مرتبطة بالحفاظ على أرضها.
- أهمية الأرض تعادل أهمية الأبناء كلاهما مصدر امن وطمأنينة.

ومن خلال ما سبق نجد أن الارتباط الشديد بالأرض في المجتمعات الريفية هي خاصية تقليدية تميز الاقتصاد الأسري الريفي، حيث أن هذا الارتباط يوفر للأسرة الريفية إشباع احتياجاتها الاقتصادية والاجتماعية، فالأرض مصدر الأمان والطمأنينة والقوة والمكانة، كما أنها مصدر الإنتاج والعمالة[2].

[1]-مايسة احمد النيال: **التنشئة الاجتماعية**، دار المعرفة الاجتماعية، مصر، 2007، ص 27.

[2]- عدلي علي ابو طاحون: **مرجع سابق**، ص 76 – 77.

ويمكن القول إن الوظيفة الاقتصادية في المجتمع الريفي كانت تعتمد بشكل رئيسي على الزراعة كمصدر رئيسي للعيش والكسب. حيث كانت الزراعة تساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الإنتاج الاقتصادي الضروري للحياة في الريف، فضلا عن تأثيرها الواضح في تنظيم الحياة الأسرية والعلاقات داخل المجتمع.

4- الوظيفة النفسية العاطفية:

تقوم العائلة الريفية بمجموعة من الوظائف النفسية والعاطفية التي تعد أساسية لاستقرار أفرادها وتماسكهم حيث توفر لهم مظاهر الحب والحنان والعطف،الاهتمام، الرعاية، الأمان والحماية مما يساعدهم على النضج النفسي.

ويعمل الأبوان داخل الأسرة على تبادل المشاعر مع أبنائهم بشكل متوازن بين الحب والحزم من أجل رسم أبعاد السلوك الصحيحة لدى الطفل، مما يساعده على ممارسة أنشطته في جو من الأمان النفسي وفي حدود السلوك السوي.

أما الأسرة في حالة عدم استقرارها وعدم سلامة تكوينها ومرونتها تقود الابن أو الحدث إلى عدم الاستقرار في المدرسة أو في المهنة. وقد تنمي لديه الشعور بالاضطراب الذي يمكن أن يؤدي إلى التشرد والسلوك المنحرف[1].

ثالثا- واقع البناء العائلي في الريف الجزائري بين الماضي والحاضر:

قبل التعرض لواقع البناء العائلي في الريف الجزائري، كان لا بد من التوقف عند أهم المراحل التي مر بها هذا البناء لفهم واقعه، فالأسرة بمختلف أشكالها كانت عماد البناء الاجتماعي في المجتمع الجزائري، وكانت أداة للمقاومة ومواجهة التوسعات المختلفة التي قامت بها الدول الكبرى.

ومع ظهور الإسلام وجد أمامه مجتمعات وطبيعة قبلية، إذ كان تركيب العائلة البارز في المجتمع الإسلامي عبارة عن امتداد واستمرار لنموذج اجتماعي موجود مع تغيير وصقل في جزء من الوظائف والعلاقات وبعض من العادات والتقاليد[2].

وبالتالي فالبناء الاجتماعي في الجزائر قديما كان قائما على العائلة كركيزة أساسية، كما تركز نظام العائلة منذ مجيء الإسلام للجزائر على الانتساب الأبوي وما ينتج عنه من حقوق وواجبات.أما

[1]- علي محمد جعفر: **الاحداث المنحرفون**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص 60.

[2]-وزارة المجاهدين: "**كفاح المرأة الجزائرية**"، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الاول حول كفاح المرأة، ط 2، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2007، ص 271 - 273.

عن طبيعة البناء العائلي في فترة الاستعمار فتميز بكون العائلة آنذاك أهم وحدة ومؤسسة اجتماعية واقتصادية وأمنية تمتاز بالترابط القرابي والعمل الجماعي والتضامن العضوي .كما عمل أفرادها على الدفاع المستميت عن الوطن من خلال الدفاع عنه وتقديم الدّعم المادي والمعنوي رغم القمع الذي تعرضوا له من قتل جماعي وتهجير قسري وتدمير للقرى وتهديم لدور العلم والعبادة، إلا أن البناء العائلي في الريف قام بدور كبير في ردع هذه المحاولات، والعمل على مقاومتها بكل السبل والوسائل والحفاظ على قيمه.

وبالتالي فالبناء العائلي في الريف الجزائري استطاع الحفاظ على سمات كثيرة بعد استقلال الجزائر لعل أهمها العمل ضمن منظومة علاقات قرابية مترابطة، وهذا ما يدل على استمرار العصبية اتجاه الأرض والعمل الجماعي .إضافة إلى انتشار نمط العائلة الممتدة وهذا للحفاظ على نسق البناء الاجتماعي الموسوم بالسلطة المطلقة للأب الذي يتفاخر بإنجاب العدد الكبير من الأبناء وتزويجهم وتكوين اسر نووية تشترك في نفس المسكن الذي يتبع لأفراد العائلة، ويرتبط بوجود مكان الحقل لتسهيل التعاون والعمل الفلاحي الذي يشترك فيه أفراد العائلة.

وبهذا بقيت العائلة تعتبر أهم وحدة إنتاجية في الريف الجزائري، واستمرت العائلة على هذا النحو في المجتمع الريفي إلى وقت قريب أدى إلى تغير في أجزاء هذا البناء نطاقه وحتى وظائفه.

جدول رقم (1): يبين نسبة السكان في الريف الجزائري منذ 1966–2008.

السنة	العدد الإجمالي	نسبة سكان الريف
1966	11800000	%67
1973	14700000	%61
1977	16900000	%58
1987	23000000	%50,33
1998	29272343	%41,7
2005	33500000	%40
2008	34800000	%37,4

المصدر: الجدول جمع من المصادر التالية:

محمد السويدي، مرجع سابق ،ص 78

تحرير محمد الهادي لعروق، سمير بوريعة ،اطلس الجزائر، ط2 ،دار الهدى ،الجزائر، دس، ص 24

منظمة الاسكوا، تقديرات واستقطاب سكان الارياف والمدن في البلدان العربية من 1980الى 2020 من الموقع:
WWW.rrorg/esa/populations/wpp2006.htm

المتتبع لهذه الإحصائيات يجد انه مباشرة بعد الاستقلال بدأت نسبة السكان في الريف تتناقص تدريجيا، وهذا راجع لمجموعة من العوامل أهمها النزوح نحو المدن لتفوقها في مجال فرص العمل وتوفر الخدمات والمرافق المختلفة من تعليم وعلاج وتموين بالمواد الغذائية. إضافة إلى عودة اللاجئين الجزائريين إلى أراضيهم وتمركزهم في المدن خاصة مع تردي أوضاع الأرياف بعد رحيل المستعمر، وهذا أدى إلى انخفاض نسبة العمالة في الريف فبعدما كانت بنسبة 1,16% سنة 1998[1] وصلت إلى 13,6 % سنة 2007[2].

وبالحديث عن السمات الثقافية للعائلة الجزائرية التقليدية (الريفية) والتي انبثقت منها العائلة الجزائرية المتحولة، يمكن القول بأنها عبارة عن أسرة ممتدة أي أنها من الناحية البنائية تتركب من خليتين أسريتين أو أكثر، فتشمل الآباء والأجداد والأحفاد ويقيم هؤلاء جميعا في وحدة سكنية مشتركة، كما تمتاز بكونها وحدة إنتاجية غير منقسمة وتماسك الأفراد داخل هذه البنية الاجتماعية نابع أساسا من رابطة الدم لكن يضمن وحدة العائلة وتلاحمها أيضا ووحدة الملكية، فالملكية العائلية هي ملكية خاصة ولكن لا يجوز بيعها أو تقسيمها فان حصل التقسيم أو تم البيع غالبا ما يكون بين الأقارب أنفسهم .

ونظرا للوظيفة الاقتصادية التي تؤديها العائلة لأفرادها في المجتمع التقليدي فانه كان لا يحدد مركز الشخص كفرد معزول، ولكن ينظر إليه كعضو في أسرة محددة معينة، إذ كان اسم الأسرة هو المهم والمؤشر وليس اسم الشخص أو الفرد، فاسم الأسرة يمثل بطاقة تعريف يجب المحافظة عليه وحمايتها[3]ويسهر على وحدة الملكية العائلية وبقائها كاملة ولا تتجزأ الجد، الأب، وأحيانا الأخ الأكبر.

إذ يعتبر رئيسا ومركز قوة، وسلطته طبيعية مطلقة ونهائية ،وانطلاقا من هذه الميزة التي يخولها العرف والعادة يسهر على تماسك الجماعة العائلية، وينوب عن أفرادها ويمثلهم في جميع المعاملات والعلاقات خارج الأسرة. كما يمكن أن نصف العائلة الجزائرية التقليدية بأنها طبقية فيحتل الأب رأس الهرم ويكون تقسيم العمل والنفوذ على أساس الجنس والعمر[4].

---

[1]-تحرير محمد الهادي لعروق: سمير بوريعة، **أطلس الجزائر**، ط 2، دار الهدى، الجزائر، د س، ص 10.

[2]- www.ons. Statistiques sociales (au quatrième trimestre 2007), P 02.

[3]- الوحيشي احمد بيري: **الاسرة والزواج (مقدمة في علم الاجتماع العائلي)**، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998، ص 71.

[4]- حليم بركات: **المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاع اجتماعي)**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص 179.

فتتركز السلطة في يد كبار السن وعلى رأسهم رب العائلة ويمارسون سلطتهم وتسلطهم على الصغار وينتظرون منهم الطاعة واجتناب النواهي والامتثال للأوامر، كما أن السلطة الأسرية تتركز خاصة في يد الذكور، كما تعتبر الأسرة متعددة الزوجات شكلا من أشكال الأسرة وتتكون من زوج واحد وأكثر من زوجة واحدة بالإضافة إلى الأطفال ولابد أن تكون تلك الزيجات شرعية أي تتم بموافقة المجتمع.

أما الظاهرة الأخرى التي يمكن أن نميز بها العائلة هي الزواج الداخلي ،فالزواج الداخلي يعكس حيل الجماعة (العائلة العشيرة او القبيلة)لتمتين الروابط بين أفرادها وإبقاء الإرث في حوزتها عكس الزواج الخارجي الذي تهدف الجماعة من وراءه إحراز مصالح اجتماعية اقتصادية او سياسية من جماعات أخرى خارجية.

وبالرجوع لواقع العائلة الريفية الجزائرية في وقتنا الحالي، نجدها تعيش بين تأثيرات العادات والتقاليد القديمة وبين التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي فرضها العصر الحديث والتي كان لها أثر عظيم على مستوى البناء او على مستوى الوظائف، فمن حيث البناء بدأت العائلة الممتدة في الضمور شيئا فشيئا لتفسح المجال لانتشار نمط آخر من الأسر ويتعلق الأمر بالأسرة النواة أو الزواجية. أما من حيث الوظائف فلم تعد العائلة قادرة على أداء وظائفها التقليدية.

خامسا-ملامح تغير البناء العائلي في الريف:

رغم حفاظ البناء العائلي بالمجتمع الريفي الجزائري على طابعه التقليدي إلا أن مواجهته مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية الحديثة أحدث تغيرات وتحولات سواءا على مستوى بناء العائلة أو حتى وظائفها. ولكن قبل الخوض في أهم ملامح تغير البناء العائلي كان لزاما علينا التطرق لمفهوم التغير الأسري أو العائلي.

أ-تعريف التغير الأسري:

عرف **هيرقليطس** الفيلسوف الإغريقي التغير على انه قانون الوجود على عكس الاستقرار الذي يعتبره بأنه موت وعدم ،وبالتالي فالتغير ظاهرة كونية تسمى كل مستويات الوجود في المادة غير الحية والمادة الحية، وخاصة في الحياة الاجتماعية حيث يعتبر بان التغير الاجتماعي بمثابة الاختلافات المتعاقبة التي تقع عبر الزمن في بعض العلاقات الاجتماعية كالمعايير، الدور، المكانة، البناء الاجتماعي، دور المرأة والملكية[1]... فالتغير الاجتماعي هو جزء من عملية اكبر وأوسع والتي يطلق

[1]- حسين عبد الحميد رشوان: **التغير الاجتماعي والتنمية السياسية**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2002، ص 60.

عليها اسم التغير الثقافي الذي يعنى بالجوانب المادية وغير المادية للثقافة من علوم وفنون وفلسفة وتكنولوجيا ولغة وآداب وغير ذلك من الأشكال والأنماط الثقافية، فالتغير الاجتماعي يقتضي تغير في العلاقات الاجتماعية نتيجة للتغير في الأوضاع الاقتصادية[1].

وبالنظر إلى النسق العائلي، يُعدّ التغير الاجتماعي من أهم العوامل المؤثرة على العلاقات الأسرية. ففي الماضي، كانت العادات والتقاليد تسيطر بشكل كبير على طبيعة العلاقات والروابط العائلية وأساليب الحياة داخل الأسرة، مما أفضى إلى نمط حياة أسري منظم ومستقر يؤدي فيه كل فرد دوره بفعالية، مع التزام جماعي بتحقيق الأهداف المشتركة للأسرة. ومع ذلك، طرأت عدة تحولات نتيجة التغير الاجتماعي، أثرت على بنية الأسرة وديناميكيتها، مما أدى إلى تغيرات في طبيعتها ووظائفها. وتشمل هذه التحولات عوامل رئيسية مثل التصنيع، التحضر، وغيرها.

وعليه، يمكن تعريف التغير العائلي على أنه التحولات الجديدة التي تطرأ على بنية الأسرة وأدوار أفرادها ووظائفها، نتيجة لتأثيرأنظمة وأدوات المجتمع المتغير باستمرار. كما يمكن فهم التغير العائلي من خلال التغيرات الديناميكية والتحولات التي تحدث في العلاقات الأسرية المختلفة.

ب- تغير العائلة الريفية:

العائلة الريفية في وقتنا الحالي وبعدما كانت مؤسسة تضطلع بوظائف متعددة ومختلفة وتختص بعملية الإنجاب والتربية والتعليم والتثقيف، فضلا عن وظيفة منح المكانة الاجتماعية التي تسمح لكل فرد منها أن ينسج علاقات اجتماعية ناجحة وان يتقلد المناصب والمسؤوليات،فإلى جانب وظيفة التوجيه الديني والترفيه كانت الأسرة كذلك تمثل مؤسسة اقتصادية مكتفية بذاتها تستهلك ما تنتج، تدخر وتستثمر،وتحمل أعضائها على تعلم الحرف والصنائع،وطرق التسيير والمبادلات وما إلى ذلك من الأنشطة الاقتصادية. إلا أن التطور الحاصل في المجتمعات الحديثة كان له عظيم الأثر على العائلة الريفية في الجزائر شأنها شأن العائلة الحضرية، فمن حيث البناء بدأت العائلة الممتدة في الضمور والاختفاء شيئا فشيئا لتفسح المجال لانتشار نمط جديد من الأسر ويتعلق الأمر بالأسرة النواة أو الزواجية هته الأخيرة لم تتمكن من الانفصال كليا عن النمط المعيشي الذي ألفته سابقا بحيث لا تزال تعمل على الإبقاء على عاداتها وتقاليدها الريفية.

أما من حيث الوظائف فلم يعد هذا النمط الجديد من الأسر قادرا على أداء تلك الوظائف التقليدية التي ذكرناها من قبل، بل اقتصر دوره على عملية الإنجاب، والتنشئة الاجتماعية فاسحا المجال

[1]-حسين عبد الحميد احمد رشوان: **التغير الاجتماعي والمجتمع**، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،2008.

لمختلف المؤسسات الاجتماعية للتكفل بالوظائف الأخرى الاقتصادية منها والتعليمية والدينية وما الى ذلك.

ولتفسير هذا التغير الحاصل في بناء الأسرة الريفية ووظائفها كان لزاما علينا ان نتطرق لأهم العوامل المؤدية له وهي كالتالي:

1-العامل الجغرافي:

ونقصد به مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان والتي تشمل الموقع والتضاريس والتربة والمناخ والثروات المعدنية والزراعية والحيوانية كل هذه العناصر لها تأثير مباشر على أنشطة أفراد الأسر وأي تغير يطرأ على الظروف الجغرافية سيحدث تغيرات على الأسرة وبالتالي يمكن اعتبار حدوث الزلزال وهبوب الأعاصير واشتداد الحرارة أو البرودة في بعض المناطق سببا لإحداث تغيرات في اتجاهات أعضاء الأسر الذين يقيمون في هذه المناطق من ذلك مثلا نجد أن للمناخ اثر في نوع المحاصيل والإنتاج الصناعي والنشاط التجاري[1].

2- عامل السكان:

هناك عدة مؤشرات خاصة بعامل السكان تؤثر على تغير الأسرة ومنها كثافة السكان وحجم الجماعات ومعدلات المواليد والوفيات والهجرة الداخلية والخارجية واستحداث مناطق جديدة للعمران والسكن ونسبة الأطفال وغيرها من المؤشرات التي تؤثر سلبا او إيجابا على العمل والإنتاج وعلى الاقتصاد بشكل عام.

لا بد من الإشارة أيضا إلى أن كثرة أفراد الأسر في الدول المتخلفة وخاصة في الأرياف نتيجة الإقبال على الزواج ومن ثم ارتفاع نسبة الولادات وانخفاض نسبة الوفيات وما يتطلبه من رعاية غذائية وصحية وترفيهية يتعارض مع مقتضيات الحياة العصرية وارتفاع مستوى المعيشة وكذلك ظروف الأم العاملة.

3 العامل الاقتصادي:

هناك علاقة قوية بين النظام الأسري والنظام الاقتصادي فالأسرة تمد الاقتصاد بالأيدي العاملة وبالمقابل فهي المستهلك الأول لما ينتجه النظام الاقتصادي من سلع وخدمات كما يلاحظ أيضا تأثير الاقتصاد في الأسرة من خلال ارتفاع معدلات الطلاق في فترات الكساد وارتفاع مستوى حياة الأسر خلال فترات الرخاء الاقتصادي يقول:**قود(Good)** في وصف تأثير الاقتصاد على الأسرة: "بينما

[1]-عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص 78.

يتغلغل النسق الاقتصادي ويمتد من خلال التصنيع تتغير أنماط الأسرة وتضعف الروابط القرابية الممتدة ونتجه نحو بعض أشكال النسق الزواجي الذي يبدأ في الظهور وهذه هي الأسرة النواة التي تصبح وحدة قرابية مستقلة"[1].

فمثلا أدى التصنيع في الجزائر إلى تعميق الهوة بين الريف والمدينة رغم الجهود المبذولة من خلال إدخال العديد من الخدمات إلى الريف والاهتمام بالقطاع الزراعي وإنشاء القرى الفلاحية. لكن ذلك لم ينجح فتناقص عدد سكان الريف بمعدلات سريعة بالمقابل شهدت المدن زيارة كبيرة في الحجم السكاني نظرا لازدهار القطاعات الخدماتية والحكومية.

4-العامل التكنولوجي:

يقصد بمفهوم التكنولوجيا فن الإنتاج الحديث فهي تمثل تلك الأساليب والوسائل الحديثة المستخدمة في المجال الزراعي الاقتصادي والاجتماعي والهدف من وجودها هو توفير الجهد العضلي والجسماني للفرد لدى مباشرته لعمله وبالتالي تتيح له وقت فراغ أطول ومستوى معيشي أفضل.

أما تأثير العامل التكنولوجي على الأسرة فهو يظهر على مستويين مستوى بناء الأسرة ومستوى وظيفتها من حيث بناء الأسرة يلاحظ أن الأسر التي تأخذ بالتكنولوجيا الحديثة يميل حجمها إلى النقصان مع ما يصحبه من انتشار تشكل الأسرة الزواجية أو النواة، أما بالنسبة للوظائف فيلاحظ أنها تقلصت بشكل كبير حيث لم يبق من وظائف الأسرة التقليدية إلا القليل لعل أهمها هي وظيفة الإنجاب والتنشئة الاجتماعية.

5-العامل الايديولوجي:

الايديولوجيا هي ذلك النظام الفكري والعاطفي الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان، لقد كان لمفهوم الايديولوجيا تأثير على تغير الأسرة من خلال ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة ويمكن تفسير الرعاية بالأطفال حاليا إلى نقص عددهم في الأسرة نتيجة فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المزدحمة بالسكان واتجاه المرأة إلى التقليل في الإنجاب[2].

[1]-سناء الخولي:**الاسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 66.

[2]-سلوى عثمان الصديقي: **مرجع سابق**، ص 40.

6-العامل البيولوجي:

- تفتيت الملكية وتوزيعها على أفراد الأسرة بعد وفاة كبار السن وتحول الكثير عن الزراعة إلى مهن أخرى وخاصة بعد ازدياد التعليم ومن ثم استقلالهم اقتصاديا عن أسرة التوجيه.
- زيادة الإقبال على التعليم بالنسبة للذكور والإناث أيضا وقد دفع التعليم بالأبناء إلى شق طريق أخر بعيد عن الزراعة ومن ثم استقلالهم عن الأسرة.
- الهجرة إلى الخارج والعودة برؤوس أموال توجه إلى مشروعات إما تتعلق بالزراعة كتربية المواشي او الدواجن او مشروعات تجارية كالسيارات التي تستعمل في النقل الداخلي بين القرى.وهذا بدون شك يحقق الاستقلال الاقتصادي للأبناء واعتمادهم على أنفسهم في الحياة بعيدا عن الحاجة الاقتصادية للآباء واستقلالهم عن الأسرة لان هذا الاستقلال الاقتصادي يعتبر الأساس في زيادة حجم الأسرة النووية[1].
- زيادة وسائل الإعلام والاتصال وانتشارها في قلب الريف الجزائري ووصولها إلى كل بيت وهذا يتيح الفرصة باستمرار للتعرف على الأفكار الحديثة.
- تحسين وسائل الاتصال بين الريف والمدينة مما يساعد على سهولة انتقال أهل الريف إلى المدينة وهذا يساعد على الاحتكاك بثقافة مختلفة قد تعده لتقبل التغير.

وبالتالي يمكن القول أن تغير البناء العائلي في الريف الجزائري أتى نتيجة لظروف قوية ومتسارعة كانت كفيلة بتغيير الذهنيات والتوجه نحو التطوير من خلال الجسر الثقافي الذي امتد بين الريف والحضر خلال السنوات الماضية، إضافة لهجرة الريفيين نحو المدينة أين عملوا ضمن مهن متنوعة وتوجهوا نحو تعليم أبنائهم وفتح المجال للإناث في هذا الباب. وكما ذكرنا أن الدولة حاولت النهوض بالريف من خلال تدعيمه بمشاريع تنموية فلاحية واستثمارية في الموارد الريفية وإعادة استقطاب الجماعات التي غادرت الريف ،وأخذت هذه المشاريع طريقها نحو القبول من خلال دعم وسائل الإعلام والاتصال لتمتين التوجه الجديد نحو تقبل التغير والتكيف معه وهذا ما سنتعرض له في الفصول التالية.

والتغير في البناء العائلي بالمجتمع الجزائري أدى إلى تحولات عميقة في تركيب الأسرة وفي نطاقها وحتى وظائفها ،إلا أن هذا التغير لم يكن جذريا حيث ما زالت العائلة الريفية الجزائرية تحمل قيما ثابتة وناشطة في الذاكرة الاجتماعية كقيم التضامن واحترام كبار السن.

[1]- سامية مصطفى الخشاب: **النظرية الاجتماعية ودراسة الاسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008، ص 181.

ومن أهم ملامح تغير البناء العائلي نجد:

ب.1-من حيث بناء العائلة الريفية:

التغير الذي حصل في بناء العائلة الريفية هو تغير على مستوى النطاق حيث تتطور العائلة باتجاه نظام العائلة النووية والدراسات الحديثة تظهر بوضوح أن العائلة النووية هي الغالبة[1].

فالعائلة وتركيبها في شكلها الحديث تتجه باستمرار من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية أو زواجية، وهذه الأخيرة أصبحت منتشرة في الأرياف بعد أن كانت العائلة الممتدة تمثل المجتمع الريفي وتعبر عن مفاهيم اجتماعية كثيرة منها الترابط العائلي وتكوين عائلات كبيرة بغية الاستفادة من العمل الجماعي في الأراضي ...الخ.

وكانت العائلة الممتدة تعكس سلطة الأب وقدرته على إدارة جيلين أو ثلاثة أجيال، والعامل الذي ساهم في هذه الصورة هو توحيد العمل الزراعي وانتشاره في المجتمع الريفي كمهنة سائدة، إلا أن ما يحدث الآن هو انتشار وجود الأسرة النووية مع بقاء الأسر الممتدة، ولكن ليس كما كان في السابق. ولا شك أن هناك مجموعة كبيرة من العوامل وراء هذا التحول، أبرزها تعقيد الحياة الاجتماعية والاقتصادية وطبيعة العمل، وخاصة العمل الصناعي، ونمو وتشجيع التعليم، وانتشار وسائل الإعلام والاتصال وتقدمها الهائل، وخروج المرأة للعمل....

وبالتالي فمن أهم التغيرات التي مست بناء الأسرة:

تزايد حرية الفرد في اختيار شريك الحياة وشيوع الزواج الخارجي من خلال اختيار الزوجة خصوصا، بالإضافة إلى ارتفاع سن الزواج عند الجنسين ولو بصفة نسبية نتيجة لتحسن ظروف التعليم والعمل ،ولقد أدى تحول الأسرة من ممتدة إلى أسرة نووية إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب لان الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته يكون أسرة زواجية خاصة به أما في الأسرة الممتدة فان الأسرتان تدخلان معا وتكونان أسرة واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد ولا تتتعد انتماءاته[2].

ومن التغيرات التي مست بناء وتركيب العائلة تغير كبير في المراكز التي يشغلها كبار السن في العائلة. فمن المعروف ان كبار السن يحتلون مركزا أساسيا في المجتمعات الريفية وغالبا ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية والدينية والقيادة الاجتماعية وقيادة الرأي وهذا يعود إلى أنَ تقدم العمر يعد

[1]- حليم بركات:**مرجع سابق**، ص 194.

[2]- محمود قرزيز: **التغير الاسري في المجتمع الحضري الاجتماعي**، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، 2007 – 2008.

المعيار الأساسي للخبرة والدراية والحنكة في تلك المجتمعات إلى جانب ما يتضمنه المسن من وقار واحترام، غير أن هذه الأمور تتغير مع تحول المجتمع نحو المجتمع الاقتصادي والثقافي حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مركز وهبة بعد انتشار التعليم وتغير نظام التقويم الاجتماعي ليقوم مع هذا الأساس مكانة الشخص المهنية والتعليمية، وما يقدمه لمجتمعه من نفع لا على أساس السن أو الجنس أو الانتماء الأسري.

ب.2.من حيث وظائف العائلة الريفية:

يمكن القول أن التغير بالنسبة للوظائف العائلية راجع للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومع ذلك يمكن إرجاع السبب الرئيسي إلى آليات وميكانيزمات تتكون داخل المجتمع متأثرة بالثقافة السائدة وبالنظم والضوابط والقيم وأنماط العيش التي تستخلص من تاريخ وحضارة في زمان ومكان معينين[1].

- تغير الوظيفة الانجابية:

أصبحت مسالة التخطيط العائلي واقع وطموح وممارسة ومطلب بالنسبة للأسرة الريفية الجزائرية لتحقيق استمراريتها وتوازنها بفعل التأثيرات والتحولات والتغيرات في مختلف الأصعدة والمجالات التي أثرت على البنية الاجتماعية الديمغرافية والسوسيو اقتصادية للأسرة الريفية الجزائرية منها التغير في أنماط الإنتاج الفلاحي وكذلك في أساليب خفض النفقات من خلال تغير في خيارات الاستهلاك لبعض الأنواع من الغذاء واللباس. بالإضافة إلى حركية الهجرة الداخلية والتغير في انماط العمل داخل وخارج المجال الفلاحي والذي صاحبه أيضا تغير في نمط استغلال الاراضي الزراعية كتأجير جزء من الأراضي لتلبية الحاجات الاقتصادية وانتشار التعليم ومجانيته واجباريته في الجزائر[2].

وبالتالي يمكن القول أن سلطة العائلة في المجتمع الريفي الجزائري تعرضت لتغيرات نتيجة لعدة عوامل أهمها:

- زيادة فرص التعليم والالتحاق بالوظائف الحكومية والمشروعات الإنتاجية ساعدت الأبناء على الاستقلال المادي وبالتالي لم يعد للوالد المسؤولية الاقتصادية او الإشراف على النشاط الاقتصادي للعائلة.

[1]-قشي صيفي: **تحليلات سوسيولوجية حول التغير والتحول الاسري**، مجلة التواصل، جامعة عنابة، عدد 6، جوان، 2000، ص 260.

[2]- احمد عبد الحكيم بن بعطوش : **مرجع سابق**، ص 215

- الاتجاه المتزايد نحو الزواج خارج النسق القرابي أو الاغترابي أدى إلى الانتماء لعائلة أخرى نتيجة لعلاقات المصاهرة، وبالتالي لم تعد السيطرة عليه كما كان متزوج داخل العائلة من إحدى قريباته.
- اتجاه الشباب إلى تفضيل الاستقلال في المسكن وخاصة الإقامة المستقلة بعد الزواج مما ساعد على الحد من سلطة الأم على زوجات الأبناء، وأصبحت سلطة الوالد في اتخاذ القرارات محدودة واستشارية[1].

كل هذه العوامل أدت إلى تغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية، ودفعتها إلى تحديد عدد أطفالها من اجل المحافظة على المستوى المعيشي المناسب لأعضائها، وكذا الرغبة في تحقيق أساليب الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية لأولادها مما دفع إلى تحديد عدد الأولاد حتى تتمكن من تحقيق ذلك. بالإضافة إلى دور وسائل الإعلام والاتصال في التوعية بذلك وبنجاح برامج تنظيم الأسرة في الريف[2].

- تغير الوظيفة الاقتصادية:

تحولت الوظيفة الاقتصادية في الريف من وظيفة إنتاج إلى وظيفة استهلاك فالزراعة التي هي وجه النشاط بالمجتمع الريفي أصبحت جزءا من العملية الصناعية بفعل تطوير العوامل التكنولوجية، إلا أن هذا التحول ليس جذريا إذ تعتبر الوظائف الإنتاجية السبب الحاسم ببطء في عملية التغير التي تطرأ على نمط الأسرة[3].

وكما قلنا فقد يشمل هذا التغير بعض من الوظائف والأدوار، وبالنسبة للوظيفة الاقتصادية فقد تقلص دور العائلة كوحدة إنتاجية مع التحول نحو اقتصاد السوق وزيادة الاعتماد على الوظائف في المدن، مما أدى إلى هجرة الشباب إلى المناطق الحضرية وإقبالهم على مهن أخرى كالتجارة والتعليم والطب...

أما تقسيم العمل فقد كان قائما في الماضي على أساس الجنس والعمر، أما الآن فقد أصبح نظام تقسيم العمل على أساس التخصص، وقد صاحب ذلك تغير في نمط ومستوى الأجور، كما انتشرت في الريف بعض المهن الحرفية والصناعات اليدوية التقليدية المرتبطة بالزراعة، مثل صناعة

---

[1]- فاتن شريف: **الاسرة والقرابة – دراسة في الانثربولوجيا الاجتماعية)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د س، ص 433.

[2]- محمد احمد بيومي، عدنان عبد الحليم ناصر: **علم الاجتماع العائلي –دراسة التغيرات في الاسرة العربية**، دار المعرفة الجامعية، الازراطية، مصر، 2005، ص 133.

[3]- عالية حبيب،نجوى عبد الحميد سعد الله واخرون: **علم الاجتماع الريفي**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009، ص 220.

السجاد والحلي التقليدية، وبالتالي لم تعد الزراعة نشاطاً أساسياً ولم يعد العمل حكراً على الرجال في البيئة الريفية.

-تغير وظيفة التنشئة الاجتماعية والوظيفة التربوية: ترجع أهمية التنشئة الاجتماعية إلى أن البناء الاجتماعي يعمل من خلالها على تحقيق التوازن بين التأثيرات وأساليب الضبط الاجتماعي لدى الأفراد أعضاء المجتمع إلى جانب العمل على إيجاد التوافق بين حاجاته الشخصية ومطالب البناء الاجتماعي[1].

وقد كانت عملية التنشئة تتبع من أحضان العائلة الممتدة ويشترك جميع الأهل في تنشئة الأبناء وتطبيعهم بالنموذج الاجتماعي المتعارف عليه، غير أن هذه المهمة أصبحت من اختصاص الوالدين فقط. إضافة إلى تغير قيم التفرقة بين الجنسين التي كانت تغرس في السابق وتمنح درجات اجتماعية اكبر للرجل من المرأة، وهذا راجع إلى تغير وضعية المرأة الريفية فأصبح هناك مساواة خاصة فيما تعلق بمسائل التعليم والزواج.

كما أن الوظائف التربوية التي تؤديها الأسرة الريفية قد طرأت عليها أيضا تغيرات أساسية، خاصة مع انتشار التعليم النظامي والتكنولوجيا ما أدى إلى تقلص دور لعائلة في التعليم ليصبح مكملا لما تقدمه المؤسسات التعليمية، كما أصبح هناك اهتمام كبير بتحقيق الرفاهية والمستوى التعليمي الجيد للأبناء.

بالإضافة إلى التغيرات التي مست كل من بناء العائلة ووظيفتها لم تسلم العلاقات القرابية داخل الأسرة الريفية من هذا التغيير. والقرابة في المجتمعات التقليدية هي أحد العوامل المهمة التي تنظم سلوك الأفراد فيما بينهم. إذ يمكن تكوين أنماط محددة من السلوك تشير إلى كل العلاقات القرابية[2].

وكما ذكرنا سابقا فالأسرة الجزائرية الريفية ذات نظام أبوي إذ ينحدر جميع الأفراد من نسبهم عن طريق الذكور فيرث الأبناء الآباء ويحملون لقب الأسرة، كذلك يمارس الأخ الأكبر مسؤولية الأب بعد غيابه.

إلا أن الأسرة الأبوية البحتة الصارمة آخذة في الاندثار، إذ بدأت الفردية تميز إتجاهات الأعضاء في الأسرة الريفية، كذلك أصبح الأبناء يعبرون عن رغبتهم دائما في المشاركة في اتخاذ القرارات التي تتصل بالأسرة أو على الأقل ضمان تحقيق رغباتهم بما يتماشى مع القيم الخاصة بهم.

---

[1]-علياء شكري: **الاسرة والطفولة**، ط 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، د س، ص 335.

[2]- قيس النوري: **طبيعة المجتمع البشري في ضوء الأنثروبولوجيا**، ج 2، مطبعة سعد،بغداد، 1970، ص 186.

وأصبح الأبناء المتزوجون والكبار يتشاركون في اتخاذ القرارات التي تخصهم بل ويصدرون بأنفسهم الكثير من القرارات.

أما بالنسبة للتغيرات في العلاقات الاجتماعية فالزواج في الريف الجزائري أصبح رغبة فردية اكبر من كونه رغبة جماعية أسرية . ففي مجال اختيار الزوجة بالنسبة للأبناء لم تعد الأسرة الريفية كما كانت سابقا ذات سلطة كبيرة في اختيار الزوجة، بل أصبحت رغبة الأبناء هي الأساس في الاختيار، وللبنت حرية اختيار الزوج لأن ذلك من أفضل الطرق لإقامة حياة زوجية مبنية على التفاهم وبعيدة عن المشاكل الأسرية.

أما من الناحية السياسية فالنظام السياسي يتكون من النظام القبلي والنظام الحكومي وعلى الرغم من الدور الذي تؤديه أجهزة الدولة في الضبط والسيطرة، إلا أن النظام القبلي ما زال يقوم بدوره في حل كثير من النزاعات التي يتم حسمها عن طريق التنظيم غير الرسمي، ومع ذلك يتم حلها وفق القوانين العشائرية حلا جذريا يؤدي إلى صلح الأطراف المتنازعة "إذ توجد تنظيمات قبلية تعمل على تأكيد وحدة القبيلة وتماسكها الاجتماعي، وبالتالي المحافظة على كيانها واستمرار وجودها. واهم تلك التنظيمات التنظيم السياسي إذ يمثل القبيلة رئيس يحظى باحترام الجميع، ويشاركه في رعاية شؤون القبيلة مجلس يسمى مجلس القبيلة ويتكون في الغالب من رؤساء العشائر اذ كانت القبيلة تتكون من عشائر"[1].

أما من ناحية النسق الثقافي فهناك تغيرات عميقة في هذا الجانب إذ يشمل هذا التغير هندسة بناء البيوت ومستلزماته الرئيسية وتحول وسائل النقل ومكننة الزراعة واستخدام الأسمدة الكيماوية. وقد ادى هذا التغير في الثقافة المادية للريف إلى تغير في الثقافة المعنوية أين لعبت وسائل الاتصال الحديثة وانتشار التعليم بين أوساط الريفيين دورا فعالا في انفصالهم عن الثقافات الأخرى. كما غير السكان الريفيين بعض قيمهم التي لا تتماشى مع متطلبات العصر وابقوا على تلك التي تضمن لهم الترابط والتماسك العائليين.

وبالتالي فتغير النسق الثقافي في الريف الجزائري يبدوا جليا أكثر في العناصر المادية للثقافة الريفية كاللباس ونمط المساكن والأثاث، وهذا ينفي وجود تطور مصاحب في الجوانب المعنوية لهذه الثقافة.

[1]- عاطف وصفي: **الأنثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص .176

خامسا- النظريات التي تعالج وتفسر المجتمع الريفي والبناءالعائلي:

النظرية في علم الاجتماع تعبر تعبيرا واضحا وشاملا عن موضوع علم الاجتماع وتحمل في نفس الوقت طابعه الذي يميزه عن غيره من العلوم الإنسانية التي تنشغل بجانب أو اكثر من جوانب الحياة الإنسانية، وتعتمد النظرية على متغيرات تفسيرية كثيرة كالمتغير التاريخي، متغير القيم الثقافية، المتغير الاقتصادي أو التكنولوجي وغيرها من المتغيرات التفسيرية للظواهر الاجتماعية التي يدرسونها علماء الاجتماع مثل: السكان، الحضر، الريف والأسرة....الخ

وبالتالي فان علم الاجتماع من بين أكثر العلوم ثراءا نظريا، وهذا ما يعكس الجهود العلمية الجادة التي قام بها العلماء في محاولتهم لفهم وتفسير الواقع الاجتماعي، حيث صاحب هذا التراث السوسيولوجي تنوع الميادين والمجالات التي درسها هذا العلم فهو جمع بين السياسة والاقتصاد والدين والحضر والريف.

ونظرا لطبيعة الموضوع المدروس فقد حاولت الباحثة تصنيف النظريات التي تخدم موضوع البحث، اذ ما يهمنا في موضوعنا هو التراث النظري في مجال الريف، العائلة، الإعلام والاتصال.

وبالتالي سنحاول التعرض لأهم النظريات التي تناولت المجتمع الريفي والبناء العائلي.

أ)- النماذج النظرية التي تعالج وتفسر المجتمع الريفي:

إن ما يحتويه أي علم من نظريات وقوانين يعكس مدى تقدمه وتميزه عن غيره من العلوم. ورغم حداثة علم الاجتماع نسبياً إلا أنه حقق قدرا ملحوظا من التميز مقارنة بالعلوم الأخرى. وبالنسبة لعلم الاجتماع الريفي، فقد حرص المختصون فيه على المزج بين الطابعين النظري والميداني في دراساتهم، باعتبار أن المجتمع الريفي يمثل مجال عملهم الأساسي. وقد أثمرت جهودهم على تحديد خصائص الظواهر التي تميزه مقارنة بنظيره الحضري. ويجدر الذكر الى أن الفلاسفة وعلماء الجغرافيا والعمران أشاروا سابقا إلى وجود فروق بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري. وقد ركز بعضهم على الفوارق البيئية أوالعمرانية أو المهنية، مع إغفال ذكر جوانب أخرى من الفروقات.

ولكن الجهود الحقيقية والمنظمة التي بذلت لوصف وتفسير هذه الاختلافات جاءت متأخرة حيث لا نستطيع أن نعين بداية حقيقية لها إلا في عصر المفكر العربي ابن خلدون في القرن 14.

ولهذا سنتناول في هذا الجزء من الفصل أهم النظريات التي تعالج المجتمع الريفي وتهتم بالاختلافات والفروق الملحوظة بين الريف والمدينة ونستهلها بنظرية الثنائيات الاجتماعية، نظرية المحك الواحد، نظرية المحكات المتعددة ونظرية المتصل الريفي الحضري.

1- نظرية الثنائيات الاجتماعية:

1.1- عبد الرحمان ابن خلدون:

يرجع الفضل في وضع اللبنة الأولى لدراسة المجتمع الريفي للعلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر، فقد قام ابن خلدون بكتابة فصول منظمة في التفريق بين الحضر والبدو وذلك في الباب الثاني من المقدمة والمعنون "في العمران البدوي والأمم الوحشية وما يعرض في ذلك من أحوال" كما أسس دراسته بطريقة مقارنة يهدف إلى الإشارة للتكامل بين المجتمع الريفي والذي يطلق عليه مصطلح المجتمع البدوي وبين المجتمع الحضري قاصدا به مجتمع المدينة.

ومن هذا المنطلق نجده قد اعتمد على عدة خصائص وعوامل كثيرة تضفي صبغة الدقة والشمولية في هذه النظرية، وأهم ما تكلم عنه العلامة ابن خلدون طبيعة المهنة في المجتمعين فأكد على أن سكان الريف منهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم، والبقر، والمعز والنحل لنتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة ولابد إلى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والحيوان وغير ذلك[1].

ويتضح من ذلك أن ابن خلدون يصنف أشكال الاستيطان البشري إلى نموذجين على أساس أوجه المعاش والكسب، ويؤكد دائما أن أهل البدو هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام على الأنعام.

وبالتالي فقد اعتمد في وصفه للمجتمع الريفي على الأساس المهني، والذي يتمثل في النشاط الزراعي والفلاحي ورواجه في هذا النوع من المجتمعات وذلك لما تقضيه الضرورة الطبيعية واتساع الأراضي وخصوبتها، فكلما كانت هذه المناطق تحتوي أراضي ذات بيئة مفتوحة وخصوبة تساعد على الزراعة، اتجه هذا المجتمع نحو التريف والى حياة البداوة، والتي من أهم شروطها حسبه اتساع الأراضي وصلاحيتها للأنشطة السابقة الذكر، ولقد أضاف في نظريته أن اختصاص هؤلاء بالبداوة أمر ضروري لهم وكان حينئذ اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والدفاءة...إنما هو المقدار الذي يحفظ الحياة[2].

---

[1]- علياء حبيب وآخرون:**مرجع سابق**، ص .139

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون: **مرجع سابق** ، ص 134.

وبالتالي فنظرية ابن خلدون تمتاز ببساطة واضحة في تفسير طبيعة المجتمع الريفي، حيث يجتمع أفراده في أنشطة الرعي والزراعة وتربية الحيوانات، مما يُعزز التعاون بينهم في تشكيل حياة تتسم بالبساطة في جميع جوانبها وتسعى لتلبية احتياجاتهم الأساسية فقط.

كما أكد ابن خلدون على أن البدو أقدم من الحضر وسابق عليه وأن البادية أصل العمران والأمصار مدد لها[1]، وذلك لان أول مطالب الإنسان الضروري، ولا ينتهي إلى الكمالي والترف إلا إذا كان الضروري حاصلا، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة، ووجود البدو متقدم على وجود المدن والأمصار وأصل لها، وبما أن وجود المدن والأمصار من عوائد الترف والدعة التي هي متأخرة عن عوائد الضرورة المعاشة[2].

أما بالنسبة لأهل الريف فقد أكد ابن خلدون أن الإنسان في الريف يكون أكثر شجاعة وإقداما على الإنسان في المناطق الحضرية حيث يفرض طابع الحياة الصعب السلوكيات المتعلقة بفنون الدفاع عن النفس والشجاعة وذلك لضمان الاستمرارية والبقاء على قيد الحياة أما سكان الحضر فقد تعودوا حياة الترف والراحة.

أما بالنسبة لنسق العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي فقد تطرق ابن خلدون إلى أهمية النسب والذود عنه في هذا المجتمع فنجده أكد على أن صلة الرحم طبيعي في البشر إلا في الأقل. وفي صلتها الغرة على ذوي القربى والأرحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فإن القريب يجد في نفسه غضاضة في ظلم قريبه أو العداء عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله في المعاطب والمهالك[3].

في ظل هذه الرؤية نجد أن العلاقات الاجتماعية في المجتمع الريفي من بين أكثر الخصائص البارزة التي تميز هذا المجتمع، حيث أن أغلب سكانه يعودون لنسب واحد أو أنساب متقاربة يذودون عن بعضهم ويكون شكل التعاون بينهم تعاون تلقائي غير رسمي.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن العلامة ابن خلدون في تحليله ومعالجته لطبيعة المجتمع الريفي، قد وضع أسسا علمية شكلت قاعدة فكرية ومنطلقا مهما في مجالي علم الاجتماع الريفي والحضري. هذه الأسس تمثل أرضية علمية يمكن الاستفادة منها في البحث والدراسة في هته المجالات، كما تعد أول دراسة علمية دقيقة يمكن تطبيقها على مختلف المجتمعات.

---

[1]- علياء حبيب وآخرون: **مرجع سابق**، ص 140.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون: **مرجع سابق** ، ص 136.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 142.

2.1- هربرت سبنسر:

بعد مرور عدة قرون على آراء ابن خلدون جاء هربرت سبنسر حيث اعتمد في تحليله على ثنائية البساطة والتعقيد وما يصحب ذلك من مميزات في البناء والوظيفة لكل من المجتمعين، فالمجتمع الريفي حسبه مجتمع بسيط يقوم على الزراعة وعدم التعقيد في تكويناته الأساسية بالإضافة إلى تأكيده على خاصية التعاون التلقائي بين الأفراد، وفي هذا المجتمع قوانين ضبط اجتماعية تمثل قوة ملزمة للأفراد بضرورة الانضباط لهذه المنظومة القانونية غير الرسمية، وتمثل قوانين الضبط الاجتماعي نتاج اجتماعي لما تتفق عليه الجماعة في الريف وتلزم الأفراد بالعمل بها داخل وخارج البناء الريفي[1].

كما أوضح سبنسر في مراحل متفرقة في أعماله أنه ليست هناك ضرورة ملحة لتحول المجتمعات خلال مراحل التطور المحددة كما أن كل مجتمع لا يشبه الآخر تماما فقد أكد أن هناك فروقا بين المجتمعات ترجع إلى الاضطرابات التي تتدخل في خط التطور المستقيم[2].

وأضاف هربرت سبنسر أن المجتمع الحضري يتميز بتعدد وسائل الضبط القانونية تمارسها مؤسسات الدولة وتتخذ مسؤولية إلزام الأفراد باتباعها، وبالرغم من تعقد الأنظمة في الحياة الحضرية إلا أنها تعمل على تقوية عوامل الانسجام والتخفيف من حدة التباين بفضل محاولات خلق آليات جديدة تتماشى مع سرعة التطور والتغير[3].

3.1-تونيز وتشارلز كولي:

استخدم تونيز مصطلحين ألمانيين الأول هو ال"gesellschaft" ويعني في الإنجليزية المجتمع الحديث(الحضري) أما المصطلح الثاني"gemeinschaft" ويعني المجتمع التقليدي أو المحلي(الريفي). وقد استخدم تونيز المصطلحين في وصف نموذجين متقاربين للحياة الاجتماعية يمثلان قطبي وصل، وحجر الأساس لدى تونيز عن المجتمع المحلي والمجتمع الحديث كنماذج مثالية تقوم أساسا على التفرقة بين الإرادة الطبيعية والإرادة العقلية، أما الإرادة الطبيعية فهي شيء مرادف للجسم البشري أو مبدأ وحدة الحياة.

بينما الإرادة العاقلة هي نتاج الفكر ذاته، وبناءا على ما سبق فإن تونيز يرى أن من أهم سمات المجتمع المحلي الأساس الحقيقي للوحدة والتكامل في المجتمع المحلي وإمكانية وجود هذا النوع من

---

[1]- عبد الحميد بوقصاص: **النماذج الريفية – الحضرية في ضوء المتصل الريفي الحضري**، مرجع سابق. ص 22.

[2]- علياء حبيب وآخرون: **علم الاجتماع الريفي**، مرجع سابق، ص 140.

[3]- عبد الحميد بوقصاص: **المرجع نفسه**، ص 23.

المجتمعات يعتمد في المحل الأول على العلاقات القرابية أو علاقات الدم والتجانس العقلي، كما أن الأسرة تشكل الأسس العامة للحياة في المجتمع المحلي، وفيما يتعلق بالجماعة فإنها تتواجد في ثلاثة أشكال هي الحياة الأسرية وحياة القرية وحياة المدينة. وقد أوضح تونيز أن حياة المجتمع المحلي تتميز بأنها خاصة وتآلفية أما حياة المجتمع فهي عامة أو هي العالم ذاته[1]. إضافة إلى أن القيم التي تورث للأبناء في الريف هي ضرورة احترام الكبار في السن على اعتبار خبرتهم في الحياة الاجتماعية، وتعد المكانة التي يحضون بها في هذا المجتمع مكانة مرموقة وذلك بفعل الاحترام والاعتماد عليهم كمرجعية ضبطية غير رسمية، ومن جهة أخرى نطاق العائلة الريفية والعلاقات الاجتماعية القرابية تتميز بكبر الحجم حيث نجدها من النوع الممتد. أما في الطرف الثاني لثنائية تونيز نجده تطرق إلى نوعية أخرى من العلاقات تضفي طابع الرسمية بين الفاعلين في هذا المجتمع ونقصد المجتمع الحضري الذي يتميز بنسق علاقات رسمية أساسها تبادل المنافع والعلاقات الشخصية، حيث طغت في هذا المجتمع روح الفردية والبحث عن المصالح الذاتية فالمجتمع الحضري هو المجتمع ذو الطابع العلائقي الرسمي الذي يميل الأفراد فيه إلى استعمال العقل والتفكير الجاد أكثر من الارتكاز على العواطف وذلك عائد إلى طبيعة تعقد التنظيمات الاقتصادية والسياسية وتنوع المهن واختلاف الخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان وتمايزهم في السمات العقلية والذهنية وتفاوت الكفاءات المقدرة[2].

إلى جانب تونيز نجد محاولة تشارلز كولي التمييز بين العلاقات الأولية والثانوية، والعلاقات الأولية في رأي كولي هي التي يسيطر عليها الارتباط والتعاون المباشر العميق ويصبح الأفراد بفضلها أكثر انصهارا في كيان مشترك، ومن الواضح أن هناك تمييزا يجب أن ننتبه اليه عند وصف أي علاقة اجتماعية هو التمييز بين الجوانب الكمية والجوانب الكيفية لتلك العلاقة، وتتضمن العناصر الكمية في المقام الأول: عدد الأشخاص المشاركين في نسق الفعل وتركزهم أو انتشارهم في منطقة جغرافية معينة[3].

[1]-عدلي علي أبو طاحون: **مرجع سابق**، صص30– 29.

[2]-عبد الحميد بوقصاص: **مرجع سابق**، ص 30.

[3]- علياء حبيب وآخرون:**مرجع سابق**، ص 142.

كما أكد تشارلز كولي أن الجماعة الأولية تتصف بسيادة علاقة الوجه بالوجه مقابل الجماعة الثانوية التي تتميز بالعلاقات الرسمية[1]. مؤكدا على أن المجتمع الريفي يتميز بالعلاقات الثانوية وهي المبنية على المصالح الشخصية وبتبادل المنافع.

4.1- دور كايم:

من أهم الثنائيات الاجتماعية نجد ثنائية دور كايم حينما قارن بين المجتمعات القديمة والمجتمعات الأكثر تطورا، وأن الأولى تتميز بوجود نوع من التضامن الآلي، أما الثانية فيسود فيها تضامن عضوي، ويعتمد التضامن الآلي على التماثل بين أعضاء المجتمع، بينما يستمد التضامن العضوي أسسه في التباين، وحين يسود في المجتمع تضامن آلي يتميز الضمير الجمعي بقوة ملحوظة، ويشير الضمير الجمعي إلى المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع التي تشكل نسقا وطابعا مميزا له، ويكتسب هذا الضمير واقعا ملموسا فهو يدوم خلال الزمن ويدعم الروابط بين الأجيال، ويؤكد دور كايم أن الضمير الجمعي يعيش بين الأفراد ويتخلل حياتهم الا انه يكتسب مزيدا من القوة والتأثير والاستقلال حينما يتحقق نوع من التماثل الواضح بين أفراد المجتمع، ذلك أن الضمير الجمعي يعد نتاجا للتماثل الإنساني، ولعل هذا هو الموقف السائد في المجتمعات التقليدية التي تتميز بالتضامن الآلي، حيث يسيطر هذا الضمير العام على عقول الأفراد وأخلاقياتهم.

ويصاحب نمو تقسيم العمل في المجتمع ظهور التضامن العضوي، فتقسيم العمل وما يترتب عليه من تباين الأفراد يعمل على تدعيم نوع من التساند المتبادل في المجتمع، وينعكس هذا التساند المتبادل على العقلية الإنسانية والأخلاقيات كما أنه يتبدى في ظاهرة التضامن العضوي ذاتها، وكلما ازداد هذا التضامن رسوخا قلت أهمية الضمير الجمعي، ويزداد التضامن العضوي رسوخا بازدياد تقدم المجتمعات وتدعيمها للتقدم الأخلاقي الذي يؤكد القيم العليا والحرية والإخاء والعدالة[2]. وبالتالي فالتضامن الذي يميز الجماعة الريفية هو التضامن التلقائي القائم على أساس الترابط التلقائي والعائلي، أساسه الشعور بالروح الجماعية والمبادرة إلى التعاون في مختلف المهام، وما يميز هذا المجتمع هو تقارب الأنشطة المهنية فيه (الزراعة وما يرتبط بها من مهن) وهذا ما يقرب من الإمكانيات المادية أو الذهنية لدى أعضاء المجتمع الريفي، ويساعد على تقليص التباين الاجتماعي وتحقيق الانسجام في

[1]- علي فؤاد أحمد: **علم الاجتماع الريفي**،مرجع سابق، ص38.

[2]- علياء حبيب وآخرون: **مرجع سابق**، ص ص142–141.

الخصائص النفسية، الاجتماعية والاقتصادية وبالتالي فأهم ما يميز هذا المجتمع هو الاستجابة التلقائية الآلية.

5.1- هوارد بيكر:

شغلت الفروق الريفية الحضرية أذهان كثير من علماء الاجتماع المشهورين ومن بينهم بيكر الذي عرض ثنائية تقابل بين مجتمع المقدس وآخر علماني[1]، حيث أن النموذج المقدس هو ما يميز الحياة الريفية من خلال ارتباط سكان الريف بالقيم الدينية وتفسير جل الظواهر المعاشة من خلال التفسيرات الغيبية والابتعاد عن التفكير العقلاني، وهذا الارتباط الكبير بالدين يجعل الانسان في الريف يتمسك بقيم التضامن والتعاون والصدق والوفاء والكرم وغيرها من الصفات النفسية والاجتماعية التي تعتبر قانون الحياة الاجتماعية في الريف، في حين نجد أن المجتمع الحضري علماني يفصل واقع الحياة المعاشة عن الدين ويرتكز في تفسير الظواهر الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية والنفسية على التفكير العقلاني المنطقي متجنبا الوقوع في التفسيرات الدينية[2].

- نقد الثنائيات:

إن أول ما يمكن ملاحظته في هذه الثنائيات هو تصورها لاستيعاب مختلف أنماط المجتمعات البشرية، سواء تلك التي توجد حاليًا أو التي ظهرت في مراحل تاريخية معينة. وعند التأمل في هذه الثنائيات، نجد تشابهًا فيما بينها؛ حيث يميز العلماء بين نوع من المجتمعات تهيمن فيه الجماعة على الفرد، مما يفرض عليه مواقف ثابتة لا تتغير، ونوع آخر يتيح للفرد التعبير عن ذاته والتمتع بالاستقلال، مما يمكنه من اتخاذ قرارات عقلانية والدخول في علاقات تعاقدية مع الآخرين. ومع ذلك، يبرز اختلاف واضح بين هؤلاء العلماء فيما يتعلق ببعض التفاصيل، خاصة فيما يتعلق بكيفية حدوث التغير وتقييمهم لهذا التغير.

بيد أن ذلك لا يؤثر على القضية الأساسية التي أشرنا أليها قبل قليل وهي أن هذه الثنائيات تنطوي على تشابه لا يمكن إغفاله، ويعود في حقيقة الأمر إلى تأثر هؤلاء العلماء بخصائص المجتمعات الصناعية وكل المجتمعات الإنسانية، والمؤكد أن هذه المقابلة كانت ــ من وجهة نظرهم ــ هي أعظم محاولة لإقامة تفرقة بين المجتمعات[3] وبالتالي فرغم الأهمية النظرية التي قد تنطوي عليها

---

[1]- **المرجع نفسه**، ص 144.

[2]-معن خليل العمر.**ثنائيات علم الاجتماع**. دار الشروق للنشر والتوزيع. 2001م.ص117.

[3]- علياء حبيب وآخرون: **مرجع سابق**، ص 144.

الثنائيات، إلا أن كثير من دارسي التحضر يرون أنها لا تمثل سوى وسيلة مبدئية يصعب الاعتماد عليها كلية في التمييز بين الريف والحضر لأنها تغفل عاملا هاما من عوامل تشكيل هذه المجتمعات هو التغير[1].

2- نظرية المحك الواحد:

يقوم هذا الاتجاه على الرجوع إلى محك واحد للتمييز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري، ومن هذا مثلا ما يراه تنرديل من أن التحضر هو عملية التركيز السكاني، ومما يتسق مع هذا الاتجاه هو أنه يمكن تعريف المدن بأنها مناطق التركيز السكاني. وبالتالي نستطيع تحديد طبيعة المجتمع من خلال حجمه، فالمجتمع الذي تقل فيه الكثافة السكانية هو مجتمع ريفي. وذلك لعدة أسباب منها هجرة أهل الريف إلى المدينة وانخفاض المستوى المعيشي[2]. ومن جهة أخرى نجد أن ستيوارد قد اتخذ المهنة بوصفها أساسا وحيدا للتمييز بين الريف والحضر. وقد أثبتت معظم الدراسات أن أهم نشاط يمارسه سكان الريف هو النشاط الزراعي وما يرتبط به من مهن كالرعي، تربية الحيوان والصناعات التقليدية، مقابل مجتمع المدينة الذي يتميز بتعدد المهن.

ونجد تفوجل قد استخدم القوة أو السلطة كأساس لهذا التمييز، ومع ذلك فإن حجم المجتمع هو المحك الوحيد الذي يشيع استخدامه بدرجة واسعة في التمييز بين الريف والحضر[3].

- نقد نظرية المحك الواحد:

من الواضح أن استخدام هذا المحك قد سهل كثيرا عملية القياس والمقارنة، فهذه النظرية تبسيطية لاستعمالها محك واحد، إلا أن هذا الاتجاه يعاني من نقاط ضعف شديدة وواضحة، فلقد كان أصحاب هذا الاتجاه يستعينون دائما بمحكات أخرى بالإضافة إلى حجم المجتمع عندما يحللون بياناتهم من منظور حضاري مقارن، دون الإشارة إلى ذلك بوضوح وجلاء، فالمجتمعات التي تقع في الفئة السكانية من خمسة آلاف إلى عشرة آلاف قد تختلف فيما بينها اختلافا كبيرا طبقا للاطار الاجتماعي الذي تنتمي إليه أو طبقا لانتمائها إلى مجتمع لم يمارس الصناعية بعد، وآخر يتحول إليها وثالث متقدم في مجالها حيث اعترف تيزديل بذلك ضمنا حيث لاحظ أن التقدم التكنولوجي يساعد على التركز

[1]- المرجع نفسه ص146.

[2]- محمد عبد الهادي دكلة: قاسم محمد الفرحان، **مرجع سابق**، ص 81.

[3]- علياء حبيب وآخرون: **مرجع سابق**، ص 147.

السكاني وهو ما يعنيه بالتحضر.وبالتالي تفتقر هذه النظرية الى المصداقية في تفسير والمقارنة بين المجتمعات الريفية والحضرية.

3- نظريةالمحكات المتعددة:

بلور علماء الاجتماع أفكارهم ورؤياهم في نظرية تعتمد في طياتها محكات متعددة محاولين تغطية النقص في نظرية المحك الواحد والتحديد الدقيق في وضع معالم المجتمع الريفي، وهذا في ظل مقابلته مع المجتمع الحضري، ومن أهم رواد هذا الاتجاه نجد:

1.3)- سيروكين وزيمرمان: اللذان توصلا إلى أن المهنة هي المقياس الأساسي للاختلاف بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري ويمكن من خلال هذا الاختلاف الجوهري اكتشاف مجموعة من الاختلافات الأخرى [(1)]. كما ميزا بين الريف والحضر وفقا الأسس التالية:

1. الفروق المهنية.
2. الفروق البيئية.
3. حجم المجتمع.
4. كثافة السكان.
5. تجانس السكان أو تباينهم وذلك من حيث الخصائص النفسية والاجتماعية واللغة والمعتقدات وأنماط السلوك.
6. الفروق في شدة الحراك الاجتماعي.
7. الفروق في إتجاه الهجرة.
8. شكل التباين الاجتماعي.
9. أنساق التفاعل.

ومن هنا نلاحظ أن سيروكين وزيمرمان قد وضعا في اعتبارهما ليس حجم المجتمع فقط وطبيعة البيئة إنما وجها إهتمامهما أيضا إلى العوامل الاجتماعية الصارمة كالتجانس والتباين والتفاعل.... إلا أن هذه الصياغة التي قدماها تعد صياغة تصنيفية إلى حد كبير، حيث لا تتضمن متغيرات واضحة بارزة يمكن استخدامها في تفسير وجود الفوارق بين القطاعات الريفية والقطاعات الحضرية، أي أن صياغتها تبرز الفوارق وتصنفها ولكنها لا تتعمق في أسباب وجودها[1].

[1]- محمد عاطف غيث:**علم الاجتماع الحضري- مدخل نظري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988، ص79.

2.3)- لويس وورث وراد فيلد: اعتقد العالمان أن المدينة مسؤولة إلى حد كبير عن وجود الحياة الريفية أو هي متغير رئيسي في تفسير ظواهر اجتماعية معينة ومنها الفروق الريفية الحضرية[1]. ويتمثل إسهام وورث في معالجته لموضوع الحضرية بوصفها أسلوب للحياة. إلا أن إسهامه هذا يعد جهدا نظريا أساسا، بينما طور راد فيلد صياغته هذه من خلال دراساته الحقلية لأربع مجتمعات محلية في مقاطعة يوكاتان في المكسيك تضم قرية صغيرة تسيطر عليها الثقافة الشعبية وغير العلمية إلى حد كبير، ومجتمعا قرويا صغيرا، ومركزا حضريا صغيرا ومدينة.

وإذا استعرضنا أعمال وورث وراد فيلد بطريقة مقارنة لوجدنا أن المدينة كانت محور الاهتمام الرئيسي لووورث ولم يكن لديه المعلومات الكافية للتحدث عن الشكل الريفي أو الشعبي، بينما كان المجتمع الريفي أو الشعبي هو المحور الأساسي لاهتمام رادفيلد، ويرى وورث أن المدينة تتميز عن الريف بعدة خصائص يمكن وضعها كما يلي:

1. الحجم الكبير.
2. شدة الكثافة.
3. النمو المصحوب بظهور نظام علماني وانهيار النسيج المعياري والاخلاقي.
4. اللاتجانس.
5. شيوع الضوابط الاجتماعية الرسمية.
6. سيادة الضوابط الاجتماعية الرسمية.

أما الحضرية في رأيه فهي نوع من الوجود متحرك ومائع[2].

ويلخص راد فيلد موقفه النظري في أن عزلة المجتمع وتجانسه يعدان معا متغيرين مستقلين، أما تكامل الثقافة أو تفككها، العلمانية والفردية فهي متغيرات تابعة، ومعنى ذلك أن فقدان العزلة ونمو الاتصال إنما تعد أسبابا للتفكك والعلمانية والفردية ولكن ليس معنى ذلك أن العزلة والتجانس وحدهما مسؤولان عن النتائج المترتبة جميعا، كمتكامل الثقافة وقداستها والاتجاهات الجمعية وما إلى ذلك.

أما لين سميث فقد تحدث عن خصائص المجتمع الريفي من خلال:

- **المهنة**: يعتمد المجتمع الريفي على الاقتصاد الزراعي وهو ما يميزه بصفة رئيسية عن المجتمع الحضري.

---

[1]- علياء حبيب وآخرون:**مرجع سابق**، ص148.

[2]- علياء حبيب وآخرون .مرجع سابق، ص ص149 – 148.

- **الحجم**: يرى أن عامل الحجم يلي عامل المهنة في التمييز بين المجتمعات الريفية والحضرية، فالمجتمعات الريفية ترادف المجتمعات الصغيرة الحجم القليلة العدد، وترادف المجتمعات الحضرية المجتمعات الكبيرة الحجم الكثيرة العدد.
- **كثافة السكان**: فالكثافة السكانية تنخفض انخفاضا كبيرا في المجتمع الريفي عنها في المجتمع الحضري.
- **البيئة**: البيئة الطبيعية أكثر وأشد وضوحا في الريف عنها في المدن.
- **التفاوت الاجتماعي**: ويقصد به التفاوت في البيئات والأوساط الاجتماعية، فالمدن تضم أشتاتا من ثقافات مختلفة سواء على المستوى المحلي أو حتى العالمي، اذ يصل الاختلاف الى حد لون البشرة، المعتقدات، المذاهب السياسية واللغات كذلك على عكس ما نرى المجتمع الريفي أفراده أقل تفاوتا فيما بينهم والتشابه بينهم كبير إلى حد بعيد.
- **التقسيم الطبقي الاجتماعي**: يختلف البناء الطبقي الموجود في الريف عن المدن إذ تقل عدد الطبقات الاجتماعية في الريف كما أنه لا يوجد تفاوت كبير في المكانات الاجتماعية في الريف عكس ما يسود في المدن.
- **الحراك الاجتماعي**: من المتفق عليه بشكل عام أن الأوضاع الطبقية في المجتمع الريفي تشبه المياه في سكونها، على حين يشتد الشبه بين الأوضاع الطبقية في المجتمع الحضري وبين المياه التي تغلي في تقلبها وتحركها.
- **نقد:** وجهت كثير من الانتقادات إلى أعمال سيروكين وزيمرمان إضافة إلى أعمال ويرث وراد فيلد حيث فشل أولئك الذين استخدموا إطار وورث-راد فيلد كما فشل أيضا أتباع سيروكين وزيمرمان في تحليل المجتمعات الريفية والحضرية باعتبارها أجزاء ضمن سياق اجتماعي يضمنها جميعا.

أخيرا من الملاحظ أن الكثير من الفروق التي يفترض علماء الاجتماع وجودها بين مجتمع القرية ومجتمع المدينة ليست عامة أو عالمية كما يتصورون، فنرى مثلا أنَ كثيرا من المتخصصين في الدراسات الاجتماعية الريفية مثل سميث يفترضون أن الأسرة الكبيرة أو الممتدة ظاهرة ريفية أكثر منها حضارية، ولكن الحال ليس كذلك في مجتمعات مرحلة ما قبل الصناعة، كما يفترضون أيضا أن المدينة أكثر علمانية من الريف وكلها لا تسلم من الانتقادات الجادة ولقد توفرت معلومات كشف عنها متخصصون في التاريخ الاجتماعي توضح تفكك الأسرة الريفية في كثير من الأحيان بسبب حقوق

الإرث إلى جماعات أصغر فأصغر ولقد حدث هذا في وقت لم يكن فيه للتصنيع أي أثر بعد، كما دلت بعض المعلومات التاريخية على وجود علاقة متناقضة بين الأسر النووية والتحضر[1].

4- نظرية المتصل الريفي الحضري:

حاول الباحثون تطوير اتجاه مركب السمات في دراسة الفروق الريفية الحضرية عن طريق الإفادة من الخصائص التي كشفت عنها البحوث الواقعية، فطوَروا ما يعرف بالمتصل الريفي-الحضري، وهو يشير إلى وجود نوع من التدرج يقوم بين خصائص الريفية والحضرية أشبه بخط مستقيم بحيث تتزايد درجات أي من هذه الخصائص أو تقل بنسب متفاوتة بالنسبة لواقع كل مجتمع على حدى، ولذلك يكون من الممكن أن تصنف المجتمعات المحلية وفقا لوقوع خصائصها على نقاط معينة على طول هذا المتصل[2].

وتستند فكرة المتصل الريفي الحضري من الناحية النظرية على افتراضين أساسيين الأول: هو أن المجتمعات المحلية تتدرج بشكل مستمر ومنتظم من الريفية إلى الحضارية وفقا لعدد من الخصائص، والثاني أن هذا التدرج يصاحبه بالضرورة اختلافات أو فروق متسقة في أنماط السلوك[3].
وتوالت المحاولات العلمية الجادة لوضع متصل ريفي-حضري يعتمد على الاستعانة بأحد المتغيرات للمساهمة الدقيقة في تصنيف المجتمع بحيث نجد أن ليكرت وضع أيضا متصلا متدرجا معتمدا على متغير المهنة وهو بالشكل الآتي:

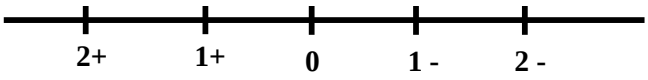

انطلاقا من رؤية ليكرت نجد أن (-2) تعبر عن المجتمعات الريفية المستغرقة في العمل الزراعي وما يصحبه من مهن متقاربة كالحدادة والتجارة البسيطة وكلما توجهنا إلى الطرف الثاني من المتصل من الجهة اليسرى نجد أن نسبة التريف تتناقص على اعتبار التناقص في التوجه نحو العمل الزراعي وهذا ما نجده في الدرجة الأولى (-1) حيث تشير إلى مجتمع نسبة التريف بـــ 75 % ونجد أن نسبة 25 % على الأقل من مجموع السكان تحوَلوا نحو أعمال أخرى غير الزراعة كالأعمال المكتبية، الإدارية، التعليم وغيرها.

---

[1]- علياء حبيب: **مرجع سابق**، ص 159.

[2]- السيد عبد العاطي السيد: **علم الاجتماع الحضري**، ج1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص 57.

[3]- علياء حبيب وآخرون: **المرجع نفسه**، ص 160.

وعلى هذا الأساس نجد أن المجتمعات التي تقع عند درجة (-2) و(-1) هي مجتمعات ريفية باختلاف درجة تواجد العامل الحضاري لها فالمجتمع الأول الواقع عند درجة (-2) هو مجتمع ريفي مئة بالمئة والمجتمع الثاني الواقع عند (-1) هو مجتمع ريفي مع تواجد طابع حضاري بنسبة 25 % في حين أن المجتمع عند الدرجة الصفر هو من المجتمعات التي يصعب تصنيفها، فنجد أن السكان الريفيون والحضريون يتواجدون بنسبة 50 %لكل فئة وهذا بالاعتماد دائما على متغير المهنة من خلال أن العمل الزراعي 50 % وتكون 50 % خارج النطاق الزراعي كالعمل الصناعي....

ومن جهة أخرى نجد أن النقاط الواقعة على يسار النقطة صفر وهما النقطتان (+1) و(+2) تعبران عن المجتمعات ذات الطبيعة الحضرية، فالنقطة (+1) تعبر عن المجتمع الذي يعمل 75 من سكانه بأعمال غير زراعية أي يشتغلون بمهن تخدم الطابع الحضاري كالأعمال المكتبية، البنوك والصناعة....

يتميز هذا النوع بقربه إلى الحضرية القصوى مع بقاء نسبة ضئيلة من سكانه لا تزال تعمل بالمهن الزراعية أما العلامة (+2) فهي تعبر عن المجتمعات الحضرية التي لا يوجد بها أي شكل من أشكال الحياة الريفية[1].

نقد: بالرغم من أن المتصل الريفي الحضري قد استطاع أن يتغلب على بعض المشاكل التي صادفت الاستعانة بالنموذج المثالي وبالرغم أيضا من أن هذا المتصل قد خطا باتجاه مركب السمات خطوة إلى الأمام باستخدام هذه السمات في تدريج المجتمعات المحلية المختلفة، فانه لا يزال بحاجة إلى اختبار واقعي يستطيع أن يكشف عن مدى كفاءته في تصنيف المجتمعات الريفية والحضرية وفقا لمجموعة من الخصائص المرتبطة فيما بينهم ارتباطا وظيفيا، ولعل أهمية الاختبار الواقعي لفكرة المتصل الريفي- الحضري تكمن في أن هذا الاختبار يستطيع أن يحدد مبلغ صلاحية المتصل كأداة منهجية للتمييز بين الريف والحضر، اذا فالمتصل الريفي الحضري لا يزال يمثل قضية تحتاج إلى مزيد من الشواهد للتأكد من كفاءته كأداة منهجية من ناحية ومن قدرته على التمييز بين المجتمعات المحلية المختلفة من ناحية أخرى، ومن الانتقادات التي وجهت إلى فكرة المتصل بالإضافة إلى ذلك أنه لم يعد من الممكن القول بوجود متصل حضري ذي بعد واحد، بعد أن أثبتت البحوث الامبريقية أن السمات المذكورة من قبل لا تتوفر مجتمعة في جميع الأحوال، بالتالي هذه النظرية اعتمدت على مقياس المهنة

[1]- عبد الحميد بوقصاص: **مرجع سابق**، ص ص48 – 46.

دون الأخذ بعين الاعتبار بقية العوامل المهمة كالنسق القيمي، طبيعة العلاقات الاجتماعية والفروقات الفردية التي تحدد الطابع الكامل للمجتمع.

خلاصة: لكل نظرية مزاياها وعيوبها في تفسير المجتمعات الريفية،و بعد التعرض لأهم النظريات التي تناولت الريف والتي كان لبعضها القدرة على التفسير العميق والواقعي لطبيعة الوحدات الدراسية ولأخرى خلفيات فكرية ومجتمعية أثرت على التحليل المنطقي ودقة النتائج، مما جعلها قاصرة بعض الشيء في إقامة تفسيرات وقوانين علمية شاملة تصلح لمختلف المجتمعات، نستطيع أن نؤكد في الأخير أن نظرية ابن خلدون قد ألمت بجوانب مختلفة حيث أبرزت أهمية المجتمعات الريفية في تكوين الحضارات واستدامتها، كما قدمت فهما عميقا للعوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تحكم هذه المجتمعات، وهو ماجعل نظريته ورؤيته أكثر توازنا وشمولية بين الريف والحضر وذات صلة حتى بالعصر الحديث، وبالتالي تعد بمثابة أرضية علمية للبحث في المجال السوسيوريفي خاصة في فهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية في الريف.

ب)- النظريات التي تعالج البناء العائلي:

يتفق الجميع على أن العائلة هي الخلية الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي وهي أكثر الظواهر الاجتماعية شيوعا وانتشارا، إلا أن التغيرات السريعة التي شهدها عالمنا المعاصر جعل العائلة محل نقاش وجدل لدى الكثير من المفكرين والسوسيولوجيين، ولهذا تنوعت المداخل النظرية واختلفت الرؤى الفكرية في دراسة العائلة وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل من خلال التطرق لأهم النظريات المعاصرة محاولين إثراء الموضوع من منظور سوسيولوجي..

1- النظرية التطورية (الاتجاه التطوري):

لا ينطلق الاتجاه التطوري من التفاعل الاجتماعي في حد ذاته ولا من السلوك المتأثر بالموقف، ولكن ينطلق من دورة حياة العائلة أو من مراحل التطور التي تمر بها العائلة وأفرادها[1].وتبرز أهمية البعد الزمني في هذا الاتجاه لكونه يساعد الباحث على تتبع مراحل تطور الأسرة، وتحليل ما يطرأ عليها خلال مختلف المراحل من تغيرات في بنيتها ووظائفها وأدوارها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

[1]-حسين عبد الحميد رشوان،**الأسرة والمجتمع**، مؤسة شباب ابجامعة، مصر، 2003م.ص134

واستخدمت دورة حياة العائلة أو الأسرة كأداة لوصف وتحليل بنية الوظائف وعلاقات العائلة عبر مراحل تطورها[1].

ومن أنصار هذا الاتجاه نجد هربرت سبنسر الذي نظر إلى التطور الاجتماعي باعتباره تغيرا كيفيا واعتبر العائلة وحدة بيولوجية اجتماعية تسيطر عليها الغريزة الواعية وهي بهذا الاعتبار امتداد للتجمعات البيولوجية الحيوانية التي تسيطر عليها الغرائز الدنيا، وانطلق سبنسر من مقولة أساسية وهي أن التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ككل[2].

وينهض هذا الاتجاه على مجموعة من القضايا النظرية يمكن إيجازها فيما يلي:

- يمر الأفراد عبر حياتهم بتطور انتقائي يمكن أن ينقسم إلى مراحل تتميز كل منها بسمات معينة، تسلم كل واحدة منها جيلا متميزا، وبناء عليه يمكن التمييز في حياة الفرد بين مراحل الطفولة المراهقة،الشباب، البلوغ ثم الكهولة.
- تتغير أدوار الفرد وكذلك وضعه الاجتماعي عبر المراحل التي يمر بها في حياته، كما تتغير دوائر العلاقات الاجتماعية التي يدخل فيها من حيث الكثافة أو الاتساع، وبناءا عليه تختلف الأعباء الملقاة على عاتق الفرد أو التي عليه أن ينجزها من مرحلة إلى أخرى .
- تخضع الأدوار والمهام التي يؤديها الفرد لمحددات اجتماعية وثقافية، ولكن رغم خضوع الأدوار التي يؤديها الفرد عبر فترات حياته لمحددات بيئية، إلا أن الفرد نفسه عنصر فاعل في هذه الأدوار فهو قادر على تطوير خبرات جديدة.
- يمكن أن ينسحب نفس النمط من التحليل على الأنساق الفرعية التي يكونها الإنسان حيث تمر عبر حياتها بمراحل تختلف فيها الأدوار والمهام الارتقائية، وكما يقاس نجاح الفرد أو فشله بقدرته على إنجاز المهام الملقاة على عاتقه عبر حياته يقاس نجاح النسق أو فشله في ضوء قدرته على آداء وظائفه بكفاءة.

وتعرف العائلة وفقا لهذا المدخل على أنها نظام دينامي تتجدد فيه الأدوار وتتغير بتغير مراحل النمو التي يعيشها أفراد العائلة من ناحية وبالتغيرات في دورة حياة العائلة من ناحية أخرى[3].

وبالتالي فالعائلة تعرضت للتطور والتغير منذ فجر التاريخ، ولم تستقر على حال واحدة لغاية تنظيمها من قبل الشرائع السماوية ورغم محاولات دحضها وتغيير أشكال الزواج المشروع، إلا أن مجتمعاتنا

---

[1]- أحمد سالم الأحمر:**مرجع سابق**، ص 30.

[2]- عبد العزيز راس المال :**كيف يتحرك المجتمع** ، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص 29.

[3]- أحمد زايد وآخرون:**الأسرة والطفولة** ،ط1، دار المعرفة الجامعية.مصر، د.ت، صص36–37.

الإسلاميَة ما زالت تشجع على وجوب الاهتمام بالنظام العائلي كأهم وحدة اجتماعية في المجتمع وكركيزة أساسية في البناء الاجتماعي.

أما بالنسبة لأشكال الانتساب فنجد أن معظم الأبحاث الاجتماعية تكاد تتفق في تقرير أن الأم كانت منذ فجر الحياة الاجتماعية محور القرابة وإليها ينسب الأولاد[1].

وربما يعود هذا الأمر لبقاء الأم مع أطفالها عند اختلاف الآباء أو اختلاط الأنساب وعدم استقرار نظام الأسرة، حيث كانت المشاعية والإباحية هي الصفة المسيطرة على مختلف الأنشطة الحياتية، وأيضا يرجع سبب ظهور النسب الأمي في المجتمع إلى قوة ونفوذ المرأة في المجتمع والى إمكانياتها الكبيرة في التأثير في سير الأحداث[2].

وفي مرحلة أخرى من الوجود الإنساني وجد وانتشر النظام الأبوي فكان الأب هو أساس القرابة، وكانت المصطلحات الاجتماعية مؤدية كذلك إلى القرابة ومعززة لسلطة الأب في هذا الصدد[3]. وفي محاولة لتفسير انتقال الانتساب من أموي إلى أبوي نجد أن المفكرين والباحثين خلصوا إلى الاعتبارات التالية:

- توجه الإنسان بعد مرحلة الصيد وقطف الثمار إلى الزراعة، وبقاء الرجل إلى جانب زوجته وأطفاله.
- اكتساب الرجل القوة العضلية في مراحل الصيد فأدى ذلك إلى فرض سيطرته على المرأة.
- اتساع ظاهرة الحروب بين الأقوام والعشائر وظهور قوة الرجل والاعتماد عليهما أدى إلى التهوين من النظام الأموي[4].

2- نظرية البنائية الوظيفية:

تعتبر البنائية الوظيفية من أهم الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع والانثربولوجيا وخاصة في الدراسات المتعلقة بالأسرة والقرابة، وأوسعها انتشارا خلال النصف الأخير من القرن الماضي وقد لعبت دورا هاما في تطوير النظرية السوسيولوجية بصفة عامة وفي مجال علم اجتماع الأسرة بصفة خاصة.

---

[1]- مصطفى الخشاب:**دراسات في الاجتماع العائلي**، مرجع سابق. ص53.

[2]-احسان محمد الحسن:**العائلة والقرابة والزواج** ،ط2 دار لبطليعة للطباعة والنشر، بيروت،1985م، ص41.

[3]- مصطفى الخشاب:**مرجع سابق**، ص55.

[4]- **المرجع نفسه**، ص56.

وترتكز البنائية الوظيفية كنظرية للمجتمع على أربع مقدمات منطقية أساسية هي[1]:

- النظام نظام كلي، أي أنه كل يتكون من أجزاء تعتمد على بعضها البعض.
- هذا الكل النظامي يأتي قبل الأجزاء أي انه لا يمكن فهم أي جزء إلا بالإشارة إلى نظام المجتمع ككل.
- إن فهم الجزء بالإشارة إلى الكل يتم بالنظر إلى أن الجزء يقوم بوظيفة من أجل المحافظة على الكل وتوازنه.
- إن الاعتماد المتبادل بين الأجزاء في حد ذاته هو اعتماد وظيفي، إذ أن الأجزاء تعزز بعضها البعض وتتطابق مع بعضها، وبهذه المطابقة تعمل الأجزاء على المحافظة على الكل.

- **مفهوم البناء الاجتماعي:** يرى المفكر الأنثروبولوجي البريطاني راد كليف براون أن البناء الاجتماعي يتكون من المجموع الكلي للعلاقات الاجتماعية لكل الأشخاص في المجتمع في لحظة معينة من الزمن[2]. وقد أخذ على تعريفه الواسع للبناء الاجتماعي اشتماله على كل العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين شخص وآخر، حتى ولو كانت هذه العلاقات مؤقتة أو عارضة؛ ويرجع الفضل في تطوير مفهوم البناء الاجتماعي في الأنثروبولوجيا إلى تلاميذ "راد كليف براون" وزملاؤه من مشاهير أعلام الأنثروبولوجيا أمثال: ايفانز بريتشارد، مايرفورتس وريموند فيرث، فقد نظر المفكر ايفانز بريتشارد إلى البناء الاجتماعي على انه يتألف من العلاقات الدائمة التي تقوم بين الجماعات من الأشخاص ضمن نظام متكامل يضم هذه الجماعات وبالتالي فإن البناء الاجتماعي يتطلب ارتباط الجماعات بعضها ببعض ارتباطا وثيقا بحيث يؤلف نظاما واحدا متماسكا.

وعموما يمكن القول بأن البناء الاجتماعي الكلي[3] يتألف أساسا من بنى أو أنظمة اجتماعية فرعية متميزة ترتبط بعلاقات متبادلة تتصف بنوع من الاستمرارية والاستقرار النسبيين وكل بناء أو نظام فرعي يشتمل على تنظيمات مؤسسية قوامها: جماعات ومراكز وأدوار تربط بينها علاقات اجتماعية متشابكة في إطار قيم ومعايير مشتركة تجعل منها وحدات بنائية متصلة داخل بناء اجتماعي كلي متكامل.

- مفهوم الوظيفة: تسير الوظيفة غالبا إلى مساهمة الجزء في كل ما في المجتمع أو الثقافة، ووظيفة أي نظام هي الدور الذي يؤديه في الحياة الاجتماعية ككل؛ وقد ذكر راد كليف براون أن الوظيفة

---

[1]- أحمد سالم الأحمر:**مرجع سابق**، ص ص40–41.

[2]- أحمد سالم الأحمر،**مرجع سابق**،ص42.

[3]-المرجع نفسه. ص 46.

الاجتماعية للدين مثلا: هي الحفاظ على تضامن الجماعة كما تستعمل الوظيفة في بعض الأحيان للإشارة إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة لأعضائها مثل إسهام الأسرة في تربية الأطفال والعمل على إبقائهم على قيد الحياة. أما تالكوت بارسونز فيعرف الوظيفة بأنها مركب من النشاطات الموجهة نحو سد حاجة أو حاجات النظام.

وبعد التطرق لمفهومي البناء والوظيفة لابد أن نتعرض للرؤى الفكرية السوسيولوجية لرواد علم الاجتماع حيث يعتبرون الأسرة جزء من كيان المجتمع، وهي نسق مكون من أجزاء يرتبط بعضها ببعض مما ينجم عنه التفاعل والعلاقات المتبادلة ويؤدي كل جزء وظيفته في النسق الأسري؛ ويركز هذا الاتجاه على العلاقة بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى[1].

وتسعى النظرية الوظيفية في تناولها للأسرة إلى توضيح وجود الأسرة، وذلك عن طريق إبراز وظائفها الاجتماعية[2] كما تنظر النظرية الوظيفة إلى أن المجتمع مسرح لنوعين من الحالات حالات تؤدي إلى تحقيق التعاون بين الأفراد، وحالات تحقق بقاء الأفراد. وأن تحقيق إحدى هذه الحالات يؤدي إلى تحقيق النوع الثاني.

وعند دراسة الأسرة وفقا للمدخل البنائي نجد التركيز على ثلاثة أنواع من الوظائف وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع.

- وظائف الأنساق الفرعية داخل الأسرة بالنسبة للأسرة ككل أو بالنسبة لبعضها البعض.
- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.
- ولذلك يمكن القول بأن النظرية الوظيفية في دراستها للأسرة ترتكز على:
- العلاقة بين الأسرة والوحدات الاجتماعية الكبرى
- العلاقة بين الأسرة وبين الأنساق الفرعية الأخرى المتضمنة فيها.
- العلاقة بين الأسرة والشخصية.

ومما سبق فالدارسين للأسرة في إطار النظرية البنائية الوظيفية انقسموا في تناولهم للأسرة الى اتجاهين:

- اتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الكبرى.
- اتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الصغرى.

[1]- حسين عبد الحميد رشوان: **مرجع سابق**، ص 140.

[2]- سامية مصطفى الخشاب: **مرجع سابق**، صص34–35.

فبالنسبة للاتجاه الأول فالأسرة تبدو كعنصر أو مؤسسة داخل المجتمع الكبير على حين أن الاتجاه الثاني يركز على الديناميات الداخلية للحياة الأسرية، وأن كل من الاتجاهين يركز على العلاقة المتداخلة بين الأسرة والبيئة المحيطة بها، وينظر إلى الأسرة على أنها كيان أو مؤسسة عرضة دائما للبيئة الخارجية.

3- نظرية التفاعلية الرمزية:

يؤكد الفعل التفاعلي الرمزي على أن سلوك الأفراد والجماعات ماهو إلا انعكاس للرموز التي يشاهدها الفرد ويتأثر بها سلبا أو إيجابا ويرى "جورج هربرت ميد" أن المجتمع ما هو إلا حصيلة العلاقات المتبادلة بين العقل البشري والنفس البشرية[1].

ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة لأن الشخصية في نظر أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا بل هي مفهوم دينامي، والأسرة هي شيء معاش ونام ومتغير[2].

ويركز التفاعل الرمزي كما يعرفه بلومر على:

- أن بني الإنسان يتعاملون مع الأشياء على أساس معانيها بالنسبة لهم وفي محيط الأسرة قد تكون جمادا أو مخلوقات آدمية أو أنظمة أو أنشطة.
- أن المعاني مشتقة أو ناشئة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع رفقائه.
- إن هذه المعاني يمكن تناولها وتعديلها من خلال عملية تفسيرية يستخدمها الفرد في التعامل مع الأشياء التي يواجهها[3].

وتفهم الأسرة في ضوء هذه النظرية على أنها وحدة من الفاعلين الذين يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة، وفي بيئة أخرى هي المجتمع المحيط بهم. ولا يمكن دراسة العمليات الجارية في نطاق الأسرة التنشئة الاجتماعية مثلا وإلا من خلال سلوك أعضائها ومحددات هذا السلوك الداخلية.

ويفترض التفاعليون الرمزيون أن العالم الرمزي والثقافي يختلف باختلاف البيئة اللغوية أو العرقية أو حتى الطبقية للأفراد، وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسو الأسرة بطبيعة الاختلاف بين

---

[1]- عمر خليل معنى: **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، ط 2، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1991، ص 194.

[2]- سامية مصطفى الخشاب: **مرجع سابق**، ص 51.

[3]- سناءالخولي: **مرجع سابق**، ص ص 151 – 152.

العالم الرمزي للزوج مثلا وتأثير هذا الاختلاف على تحديد توقعات أدوارهما وعلى مجريات التفاعل[1]. وتدعو نظرية التفاعلية الرمزية إلى استقصاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية المعاني وتعريفات المواقف، الرموز والتفسيرات ....الخ، ذلك لأن التفاعل بين بني الإنسان وفقا لهذه النظرية يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين.

وتسعى هذه النظرية أيضا إلى تفسير ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية، أداء الأدوار، علاقات المركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات، الصراع وحل المشكلات والمظاهر المختلفة الأخرى التي تسمح بتفاعل الأسرة والعمليات الكثيرة التي تبدأ بالزواج وتنتهي بالطلاق[2].

من خلال ما سبق يتضح لنا أن دراسة البناء العائلي من خلال منظور التفاعلية الرمزية يعتمد على دراسة دور الأسرة كجزء من البناء الاجتماعي العام وكيف تساهم في استقرار المجتمع واستمراريته، إضافة لدراسة النظام الداخلي للعائلة كفهم عملية التنشئة الاجتماعية بالدرجة الأولى وما تقوم به من خلال قنواتها المختلفة في وضع سلوكيات معينة يكتسبها الفرد ويتفاعل من خلالها مع أفراد آخرين،

4- النظرية التنموية:

تهتم النظرية التنموية بدراسة التغيرات التي تحدث في نسق العائلة مع مرور الزمن من خلال توظيفها لأداة دورة حياة الأسرة في تحليلاتها كأداة وظيفية في دراسة مراحل النمو المختلفة في وظائف التفاعل الزواجي[3]، وفي عام 1930 ناقش سوروكين أربعة مراحل لدورة حياة الأسرة[4]هي:

أ- مرحلة الاستقلالية الاقتصادية التي أنشأها كل من الزوجين.

ب- مرحلة طفل أو أكثر في حياة الزوجين.

ج- مرحلة زوجين مع طفل أو أكثر يعولون أنفسهم.

د- مرحلة زوجين تقدمت بهما السن.

وقد قدم روانتري في عام 1906م وصفا دقيقا لدورة حياة الأسرة الفقيرة من خلال النقاط التالية:

- مرحلة الفقر الشديد وبداية الإنجاب وصغر الأطفال.
- المرحلة التي يصبح فيها الأبناء قادرين على الكسب وتوصف بمرحلة الرخاء النسبي.

---

[1]- أحمد زايد وآخرون: **مرجع سابق**، ص 33.

[2]- عبد القادر القصير: **الاسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**،ط1، دار النهضة العربية 1999م، ص 60.

[3]- عبد القادر لقصير، مرجع سابق، ص60.

[4]- سناء الخولي: **مرجع سابق**، ص 158.

- مرحلة تقدم سن الزوجين ومغادرة الأطفال وتوصف بمرحلة العودة للفقر.

وقد تطورت ابتداء من عام 1960 م فكرة دورة حياة الأسرة بصورة أفضل وقد استخدمها جليك ودوفال ورودجرز كأداة بحث في تحليلاتهم لموضوع العائلة واستخدموها في إبراز التغيرات التي تعرضت لها العائلة عبر مراحلها المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية في تحليله للحالة الزواجية[1]. ليطور جليك ودافلين دورة الحياة بشكل أفضل مصحوبين بفكرة المهمة التي يتحكم فيها عاملان هما النضج الجسماني والدافعة الثقافية، حيث ترتبط هذه المهمة بتحقيق السعادة كنجاح والتعاسة كفشل لما رفضه المجتمع؛ وهذه المهمة كما فرضت على المجتمع فرضت على العائلة التي لكل مرحلة من مراحلها دورة حياة كللت بالنجاح فكانت مستمرة أو خذلت بفشل فكانت متفككة غير قادرة على ما أوكل اليها أو ما سيوكل اليها من مهام وهذه المراحل كما وصفها هي:

- مرحلة الزوجين التي تقرن بمهمة الزواج المتفق عليه.
- مرحلة الإنجاب التي تقرن بمهمة الأبوة، الأمومة، التربية وتلبية الحاجات.
- مرحلة سن المدرسة التي يتولى فيها الزوجين مهمة تجنيد العلم للأطفال وتشجيعهم على ذلك.
- مرحلة المراهقة المقترنة بمهمة المسؤولية التي يتولاها الوالدان على أبنائهم المتعطشين إلى التحرر عن طريق الضبط.
- مرحلة النشاط الحر أين يتوجه الأبناء إلى بناء حياتهم الخاصة وتكون مهمة الآباء التوجيه وتقديم المساعدة.
- مرحلة الشيخوخة أو التقدم في السن أين تكون المهمة فيها قائمة على تمتين العلاقات بين الأجيال القديمة والجديدة[2].

من خلال ما سبق نلاحظ أن النظرية التنموية تشارك النظرية البنائية الوظيفية في فكرتها الأساسية في أن هناك متطلبات معينة توصف بأنها جوهرية لابد أن تتوافر من أجل وجود الأسرة وبقائها واستمرارها، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء الأنساق الأخرى، وتلتقي هذه النظرية مع نظرية التفاعل الرمزي في إعطاء الأهمية للأوضاع والأدوار

[1]- **المرجع نفسه**، ص159.

[2]- سامية مصطفى الخشاب:**مرجع سابق**، ص ص139- 137.

والعمليات التفاعلية، إلا أن الميزة الوحيدة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولة التمسك ببعد الزمن[1]، عن طريق استخدامها مفهومات منها تسلسل الأدوار.

5- النظرية التبادلية:

تأصلت نظرية التفاعل التبادلي في علم الاجتماع في ستينات هذا القرن من خلال أعمال جورج هومانر وبيتر بلاو اللذان اهتما بدراسة الجماعات الصغيرة، ثم تطورت النظرية في السبعينات[2] من خلال كثير من الأعمال التي استفادت من فرضيات كليهما، وقد انطلق كل منهما من مسلمات مختلفة ولكنهما انتهيا الى طريق واحد. فقد كان هومانر عالما نفسيا يؤمن بأن السلوك البشري تحدده الحاجة والإثابة والتدعيم، أما بيتر بلاو فقد كان أقرب إلى التفاعلية الرمزية التي تؤمن بأن التبادل عملية خلاقة بين فاعلين ذوي قيم ومعايير وليس بين مجرد أفراد ذوي غرائز، وبالرغم من هذا الخلاف إلا أنهما يتفقان على أن التفاعل يقوم دائما على تبادل شيء بشيء آخر.

وتفهم العائلة في ضوء نظرية التبادل على أنها مجموعة من الفاعلين يعيشون حياة مشتركة لأنها تحقق لهم أعلى درجة من الفائدة وأقل درجة من الخسارة، وتنهض التبادلية في العائلة على جوانب معنوية أكثر منها جوانب مادية، كما أنها تخضع لمبادئ التبادلية المعمقة، فبالرغم من أن الأطراف المختلفة في الأسرة تدرك المنفعة وتسعى إليها إلا أن كلا منهما يدرك أهمية وجود الآخر ويتصرف اتجاهه في ضوء المعايير العامة، ويفهم التفاعل في الأسرة وفقا لهذا المنظور على أنه تفاعل لا يخلو من تبادل المنافع وحساب للتكلفة والعائد، ومقارنة بين البدائل المتاحة التي تدفع كل طرف في التفاعل إلى اختيار نمط السلوك الذي يسير فيه.

واستخدمت نظرية التبادل في كثير من الدراسات المتعلقة بالعائلة خاصة فيما يتعلق بموضوعي الاختيار للزواج والطلاق، وتؤكد هذه الدراسات أن الاختيار الزواجي عبارة عن عملية تبادل اجتماعي واقتصادي وهي كأية عملية اجتماعية أخرى تحتم ضرورة تبادل أشياء أو مراكز، وقليل من الناس من يحصل على أشياء مادية أو مراكز معنوية بدون مقابل[3].

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن النظريات السالفة الذكر تقدم اسهامات فكرية مهمة لفهم البناء العائلي إلا أنها تركز على جانب واحد دون النظر للعائلة كمنظومة متكاملة، ويمكن القول بأن نظرية البنائية الوظيفية هي الأقرب لتحليل وتفسير البناء العائلي في الريف نظرا للطبيعة التقليدية والمتماسكة

[1]- عبد القادر القصير: **مرجع سابق**، ص 61.

[2]- أحمد زايد وآخرون:**مرجع سابق**، صص67 – 65.

[3]- أحمد سالم الأحمر، **مرجع سابق**، ص ص 91 – 92.

للأسرة الريفية، ومع ذلك يوفر الدمج بين النظريات سالفة الذكر رؤية شاملة لفهم وتحليل الأسرة الريفية من زوايا مختلفة.

الفصل الثالث:

الدراسة السوسيولوجية لوسائل الإعلام ولاتصال في الريف الجزائري

أولا- التطور التاريخي لوسائل الإعلام والاتصال.

ثانيا- الإعلام والاتصال، المفهوم، الأركان ،الوسائل والوظائف.

ثالثا- مراحل ظهور وسائل الإعلام والاتصال بالجزائر.

رابعا- طبيعة الإعلام الريفي ودوره في تنمية المجتمعات الريفية .

خامسا- وسائل الإعلام والاتصال في الريف الجزائري.

سادسا- نظريات التأثير لوسائل الإعلام والاتصال.

تمهيد:

بلغ الإعلام في هذا العصر شأنا عظيما بفضل التقدم العلمي والتكنولوجي الذي شمل مجال الاتصال والمواصلات وقيام المحطات الفضائية والقنوات الإعلامية والأقمار الصناعية.

كما أن الإعلام قد ازدهر وتطور وأصبح يشكل تحديا كبيرا للمجتمعات لما له من آثار تستمد فعاليتها وأهميتها وقوتها من تأثيره القوي وسرعة انتشاره وسهولة طرحه ونقله الثقافات والعادات والأخبار. والإعلام والاتصال بهذا المفهوم يعد عنصرا أساسيا لا غنى عنه، ولأن الإعلام يخاطب العقل، فانه يعد بالتالي أساسا لنشر العلوم والثقافات والأخبار والمعلومات وكل ما يختص بنواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية والرياضية والصحية والتربوية ...الخ.

وتنبع أهمية الإعلام من استثماره لتلك الرغبة الطبيعية لدى الإنسان في المعرفة، وفي اكتشاف ما حوله وفي الإحاطة بأخبار الآخرين وإخبار المجتمع والكون المحيط به.

أولا- التطور التاريخي لوسائل الإعلام والاتصال:

عندما نقرا الصحيفة، أو نستمع إلى الراديو، أو نذهب إلى السينما، أو نشاهد التلفزيون فإننا نستمتع بما بذله الإنسان عبر آلاف السنين وملايين المحاولات التي بذلها العلماء على مر العصور لكي يتصل الإنسان بأخيه الإنسان. وما نستمتع به الآن في وسائل الاعلام والاتصال بدأ بفن الإشارة والدق على الطبول، ورسائل الدخان وظلت تتطور حتى وصلت إلى الفيديو والتلفزيون والانترنيت وغيرها.

فكيف حدث هذا التطور الهائل في وسائل الإعلام والاتصال؟

أ- تطور وسائل الاتصال:

1- عصر الرموز والإشارات:

تعتبر مرحلة الرموز والإشارات أولى المراحل التي يمكن الحديث عنها وذلك عن طريق دراسة وسائل الاتصال والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات، وقد نجد أن طريقة الاتصال والتفاهم للجنس البشري قد سبقها أيضا ما يعرف بظهور المخلوقات أو الكائنات السابقة التي كانت تعيش على الأرض قبل ظهور الإنسان ذاته عرف عنها الإنسان بعد ذلك الكثير من عناصر الرموز والإشارة التي كانت تستخدمها فيما بينها عن طرق الحركية أو الإشارة أو بالصوت. وساعد هذا الاتصال على التطور العقلي للإنسان البدائي ليبدأ مرحلة جديدة من الاتصال والتفاهم، وليتعرف بوضوح على استعمال لغة الإشارة والرموز من الكائنات الحية لا سيما الحيوانات. كما نجد هذا الاتصال في مرحلة التعارف والتعاون أو الصراع أو الحب أو الكره والعمل وغيرها من لغة الاتصال الرمزي الإشاري.

وبالتالي فهذه المرحلة كما حددها علماء الاتصال والإعلام في السنوات الأخيرة تعد من المراحل الهامة التي يمكن عن طريقها أن نتعرف بوضوح على طريقة الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية والثقافية والحضارية التي كانت موجودة في العصور القديمة، وبالطبع لا تزال لغة الرموز والإشارات مدونة على الحفائر والآثار القديمة، والتي لا تزال موضوع اهتمام الكثير من العلماء للتعرف على واقع وسائل الاتصال عن طريق دراسة المراحل التطورية التي مرت بها هذه الوسائل وعبرت بوضوح عن العلاقة المتبادلة بين الإنسان والبيئة التي عاش فيها وطبيعة التراث والحضارة التي تركها تتوارث من بعده.

2- عصر الخطابة واللغة:

بدأ هذا العصر في مرحلة لاحقة من مرحلة الرموز والإشارات وكدليل لظهور تطورات فكرية وعقلية لدى الجنس البشري، خاصة بعد أن تطورت قدرات الإنسان الفيزيقية وبدأ الإنسان يستخدم اللغة وذلك من أكثر من خمسة وثلاثين ألف سنة تقريبا، وأصبحت أساليب الخطابة والكلام واستخدام الكلمة كمفردة لغوية ونوع من التعبير الاتصالي بين الأفراد والجماعات والمجتمعات[1].

فاللغة تعني هنا وجود رموز لفظية تدل على معنى أو فكرة ولكن شرط حدوث الاتصال ووجود الطرفين في نفس المكان[2].

وجاءت محاولات الإنسان الأول لتطوير وسائل الاتصال الخاصة به، وذلك بعدما سعى لاستبدال لغة الرموز والإشارات أو ما يعرف بالكتابة المصورة، إلى استخدام الكتابة بالكلمات والتي يسعى منذ البداية للتعبير عنها بالصوت. كما كانت الكلمات صورا لم يحاول الإنسان القديم أن ينطقها واستمر هذا الحال لفترات زمنية طويلة، ولكن ما لبث أن استخدم الإنسان الصوت المسموع والذي تطور بعد ذلك ليصبح لغة منطوقة وبعد ذلك تم تطوير هذه اللغة إلى لغة مكتوبة ومدونة[3].

وبالتالي فان هذا الشكل من السلوك الإنساني كانت له نتائج عميقة سواء بالنسبة للأفراد أو المجتمع، والقدرة على استخدام اللغة لم تسبب تغييرات كبرى، لكنها ساعدت الوجود الإنساني في أن يخطوا خطوات عملاقة إلى الأمام.

والواقع أن الكلمات والأرقام وغيرها من الرموز بالإضافة إلى قواعد اللغة والمنطق ساعدت على تمكين الجنس البشري من التأقلم مع بيئته الطبيعية الاجتماعية بوسائل لم تكن مطروحة على الإطلاق خلال العصر السابق وهو عصر الإشارات والعلامات. ومن خلال التمكن من النظم الرمزية أصبح بوسع الأفراد التصنيف والاستيعاب والتحليل والتوليف وإمعان الفكر، وأصبح بوسعهم التذكر والتنقل والتلقي وباختصار فقد أتاح التحول إلى الاتصال بالتخاطب واللغة وإحداث تعديلات مثيرة للوجود الإنساني حيث انتقلت مجتمعات عديدة من مختلف أجزاء العالم من أسلوب

[1]-عبد الله محمد عبد الرحمان: **سوسيولوجيا الاتصال والاعلام**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006، ص ص 17 – 18.

[2]- نعيم الطاهر عبد الجابر تيم: **وسائل الاتصال السياحي**،عمان: دار اليازوري .2001م ص 113.

[3]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **المرجع نفسه**، ص 19.

الحياة بالصيد وجمع الثمار إلى تطوير حضارات كبرى، ومع انه لم تكن اللغة وحدها هي التي أحدثت كل ذلك فان مثل هذه التغييرات كان من المستحيل أن تتم بدون اللغة[1].

3- عصر الكتابة:

استغرق الأمر ملايين السنين حتى يتوصل الجنس البشري إلى القدرة على استخدام اللغة واستغرق الأمر عدة قرون حتى تصبح الكتابة إحدى حقائق الحياة الإنسانية.

إن قصة الكتابة هي قصة الانتقال من الكتابة التصويرية أو الوصف التصويري إلى نظم علم الصوتيات، ومن التعبير عن الأفكار المعقدة بالصور والرسومات المعبرة إلى استخدام الحروف البسيطة للتعبير عن أصوات محددة[2]. إلا أن عملية الكتابة قد تطورت بصورة ملحوظة بعد عملية اكتشاف الورق وصناعته بواسطة الصينيين، كما تطورت الكتابة وعملية تدوينها بصورة متعددة وتطورت حروف الهجاء التي تعد بمثابة أصوات ذات معنى محدد، وتعد عموما الحروف الهجائية من أهم وسائل الاتصال علاوة على ذلك لقد كان لكتابة الأرقام والأعداد أهمية كبرى في زيادة عناصر الاتصال والتفاهم الثقافي والحضاري بين الأفراد والجماعات والمجتمعات والحضارات[3].

وفي هذه المرحلة لم يعد شرط تواجد المرسل والمستقبل في نفس المكان فقد أصبحت الرسائل واحدة من وسائل الاتصال فاتسعت دائرة الاتصال[4].

4- عصر الطباعة:

ظهرت الطباعة خلال القرن الخامس عشر لتكون بمثابة أعظم وسيلة اتصال قد عرفها الإنسان لأنها أحدثت تطورا هائلا في الحياة الثقافية والحضارية بصورة عامة.لكن قبل ظهور الطباعة بمفهومها الحديث ظهرت محاولات شبه آلية وذلك خلال العصور الوسطى، حيث استخدم الرومان آلة خاصة للكتابة والنقش خاصة عند صكهم للنقود. ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى أن تم استخدام الكتابة على قوالب وألواح من الخشب أو الصلب التي كانت تستخدم في ختم الوثائق.

وبإيجاز فقد سبقت محاولات الكتابة شبه الآلية مرحلة الكتابة المطبوعة حيث تم الكتابة على المعادن والأخشاب والجلود. ثم انتقلت الطباعة إلى أوروبا خلال سنة 1440، ثم اختراع المطبعة

---

[1]-ملفيرديفلير، ساندرا بول روكنيش ترجمة كمال عبد الرؤوف: **نظريات وسائل الإعلام**، ، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1999، ص 46.

[2]-ملفيرديفلير، ساندرا بول روكنيش**مرجع سابق** ، ص 47

[3]-عبد الله محمد عبد الرحمن، **مرجع سابق** ، ص 26.

[4]- نعيم الطاهر عبد الجابر تيم:**مرجع سابق**، ص 114

الآلية في ألمانيا ويعتبر كثير من المؤرخين هذا الاختراع بداية العصر الحديث لظهور إحدى وسائل الاتصال[1].

وهكذا أحدثت الطباعة تطورات سريعة في مجال الاتصال ووسائله المختلفة سواء عن طريق تحديث أساليب الكتابة وانتشار الكتب والمطبوعات أو عن طريق الصحافة باعتبارها نوع من المادة الإعلامية المكتوبة. والتي تم انتقالها وتداولها إلى الكثير من الأفراد، وكما نلاحظ في مجال الطباعة مع نهاية القرن العشرين كيفية طباعة الصحف والمجلات في أكثر من مكان في العالم في نفس الوقت عن طريق الأقمار الصناعية وهذا ما يندرج عموما تحت إنجازات عصر الاتصالات الحديثة.

ب- تطور وسائل الاتصال الحديثة (عصر الإعلام):

مع ظهور ونجاح الصحافة الجماهيرية بدأ إيقاع نشاط الاتصال الإنساني في التزايد بشدة، وبحلول منتصف القرن أصبح التلغراف حقيقة. ورغم أن التلغراف ليس وسيلة اتصال جماهيرية إلا انه كان عنصرا هاما في تكنولوجيا الاتصال التي أدت في النهاية إلى وسائل الإعلام الإلكترونية[2]. ومن أهم وسائل الاعلام والاتصال التي ظهرت خلال القرنيين التاسع عشر والعشرين نجد.

1- التلغراف:

يعتبر التلغراف احد الوسائل الاتصالية التي ظهرت في السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر، والتي شهدت تقنيات معقدة مثلها مثل الطباعة وغيرها من الوسائل الحديثة. ولقد اخترع التلغراف كلود شاب في فرنسا وتم استخدام هذا الجهاز الذي يستطيع أن يوصل الإرسال الآلي للأصوات القصيرة والطويلة والتي تعكس الحروف الهجائية المعروفة. كما كان يستطيع عامل التلغراف أن يرسل أو يستقبل في الدقيقة الواحدة عشرون كلمة وبالطبع كانت تتم عمليات الإرسال والاستقبال من خلال مراكز اتصالية مجهزة للتلغراف، ولقد كرست الدول الأوروبية والولايات المتحدة في بادئ الأمر استعمال التلغراف لأغراض الدولة فقط واعتبرته معظم الدول من الاختراعات الهامة والسرية لفترة طويلة. ولكن ما لبث أن انتشر بعد ذلك لخدمة الاتصالات الفردية[3].

---

[1]-عبد الله محمد عبد الرحمن:**مرجع سابق**، ص 26.

[2]-ملفيرديفليروساندرا بول روكنيش:**مرجع سابق**،ص 57.

[3]-عبد الله محمد عبد الرحمن:**مرجع سابق**، ص 30.

2- التليفون:

في عام 1786 جاء الكسندر غراهام ليثبت أن الأسلاك العلوية والكابلات لا تنقل فقط إشارات التلغراف التي اخترعها صموئيل موريس بل أيضا المحادثات والمكالمات البشرية (التليفون)، وهو ما جعل توماس اديسون في عام 1877 يخترع سماعة التليفون عن طريق دراسة ذبذبة الأصوات، وتثبيت إبرة بها لقياس هذه الذبذبات وبعد محاولات عدة لقياس هذه الذبذبات بهدف سماع الأصوات توصل إلى ذلك بالفعل مما احدث ثورة في عالم الاتصالات وأدى إلى رواج الحركة التجارية والاقتصادية والثقافية[1].

3- الراديو (الإذاعة):

يرتبط اسم الإذاعة بأسماء كثيرة منها ماكسويل الإنجليزي 1865 والعالم الألماني هينريش 1888والعالم الايطالي 1894والاخير الذي استفاد من تجارب سابقيه هو من أرسل إشارة إذاعية عام 1901. وبعده توالت جهود العلماء حتى أصبحت بهذه الصورة المنظورة وانتشرت في جميع أرجاء الدنيا[2].

كما تعددت بعد ذلك الوظيفة الاجتماعية للراديو وأصبحت موضع اهتمام الكثير من المهتمين والمتخصصين بوسائل الإعلام والاتصال ومن أهم هذه الوظائف الأخبار، الإرشاد، التعليم، التنشئة ...الخ. وأصبح العمل الإذاعي من أهم الوظائف الجيدة التي تدعم عمليات ووسائل الاعلام والاتصال واستغلالها في عمليات التوجيه والإرشاد والتوعية بكل أنواعها .كما استخدم في عمليات الترفيه والرياضة على أوسع نطاق.

كما انتشرت المحطات الإذاعية المحلية والوطنية والإقليمية والعالمية وأصبحت جزءا حيويا في مجال الاتصال الجماهيري الحديث.

4- السينما والتلفزيون:

يعتبر التلفزيون من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ومشاركة بالطبع السينما، ويرجع الفضل في اختراعه إلى العالم البريطاني جون بيرد عام 1924 وذلك بعد عدة محاولات لتطبيق العديد من النظريات العلمية الدقيقة. واستطاع التوصل بدقة إلى نظريات الإرسال والاستقبال التلفزيوني الموجودة حاليا.

---

[1] - **المرجع نفسه**، ص، 32.

[2] -نعيم الطاهر، عبد الجابر تيم:**مرجع سابق** ، ص 61.

وارتبطت عملية انتشار التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية بالتقدم التكنولوجي في مجال الاتصالات الحديثة وهذا ما ظهر على سبيل المثال في العلاقة بين التلفزيون والأقمار الصناعية واستخدام نظام الكابل لتتوسع محطات الإرسال والقنوات المستقبلة والمرسلة، ولتغطي العديد من مناطق العالم، ويحدث ثورة اتصالية كبيرة يشاهدها اليوم الإنسان الحديث وتضفي بعدا اجتماعيا وثقافيا كبيرا في كافة المجالات العلمية، الترفيهية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية[1].

ودخل التلفزيون العالم العربي في أواسط الخمسينات وسرعان ما أصبح في الستينات جزءا من الخدمات التي تقدمها الدول العربية. ومنذ ذلك الحين عرف العالم العربي تزايدا سريعا في اقتناء أجهزة التلفزيون وتشير إحصائيات اليونسكو في هذا المجال إلى ارتفاع عدد أجهزة التلفزيون في العالم العربي من 756 ألف جهاز عام 1965م إلى حوالي مليون وسبعمائة جهاز عام 1975م والى أكثر من 7 ملايين جهاز سنة 1980م. ومن المتوقع أن يكون العدد الآن حوالي 11 او 13 مليون جهاز[2].

5- الأقمار الصناعية:

تمثل الأقمار الصناعية أحد منجزات الإنسان في مجال الاتصالات التي تمت خلال النصف الأخير من القرن العشرين. وقد بدأت عملية إطلاق الأقمار الصناعية في فترة المنافسة التكنولوجية والسرية التي شهدها العالم سنة 1957م، حيث أطلق الاتحاد السوفياتي أول قمر صناعي ثم تبعته بعد ذلك الولايات المتحدة الأمريكية بإرسال مجموعة من الأقمار الصناعية التجريبية عام 1960م. توالت بعد ذلك العديد من الدول المتقدمة والنامية بإطلاق أقمار صناعية ومنها بعض الدول العربية التي اشتركت في قمر صناعي للتعاون الإعلامي والاتصالي المشترك (عربسات) عام 1985م[3].

كما تعتبر الأقمار الصناعية أكثر الوسائل استخداما للاتصالات والبث المرئي عبر العالم، فقد تحولت إلى محور اهتمام الدول والمؤسسات والشركات وكذلك الأفراد في آن واحد ما مثل قفزة نوعية في تاريخ الاتصال على مدى تاريخ الإنسان، ثم تطورت قدرات الأقمار الصناعية فيما بعد إلى الدرجة التي أصبحت الآن مسؤولة عن توجيه أكثر من نصف حركة الاتصالات الصوتية بين

[1]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص 34.

[2]-ثريا التيجاني: **مرجع سابق**، ص 30.

[3]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **مرجع سابق** ، ص38.

أقطار العالم وربما أكثر من ذلك، كما أنها تملك الآن قدرات هائلة لتوجيه جميع الإشارات المرئية بين دول العالم كافة[1].

6- الحاسوب:

ترجع النشأة التاريخية الأولية للحاسوب إلى بداية عام 1920م وذلك عند استخدام الإنسان الآلة الحاسبة، ولكن تطورت هذه التكنولوجيا الحديثة بعد تطور علم الفيزياء والرياضيات والفلك وتقنيات الإرسال والاستقبال ونظم تخزين وإرسال المعلومات ولا سيما بعد الحرب العالمية الثانية. ولقد ظهر أول كمبيوتر الكتروني سنة 1936م وطور عام 1971م ولكن لم تظهر استخداماته التجارية إلا سنة 1975م. وتكمن أهمية استخدام الحاسوب كأحد وسائل الاتصال الجماهيري حاليا في إطار نوع من التقدم الثقافي الذي تتطلبه طبيعة العصر الذي نعيش فيه. فقد شملت استخداماته مظاهر الحياة اليومية او الحياتية للأفراد والجماعات والمجتمعات البشرية.

7- الانترنيت:

يعتبر نظام الانترنيت أو شبكة المعلومات من احدث تكنولوجيات الاتصال الجماهيري التي تختتم بها البشرية القرن العشرين ولتضيف إلى محصلة الإنتاج الاتصالي المتطور والمستمر لتكنولوجيا متطورة ظهرت على وجه الخصوص خلال السنوات الأخيرة من هذا القرن[2].

وأشارت العديد من الكتب الى أن فكرة نشأة الانترنيت كانت إبان الحرب الباردة أي الخمسينات من القرن الماضي، أما الشبكة العالمية(Reseau mondiale) فكانت الانطلاقة في الستينات[3]. أما أول صفحة في العالم للشبكة العنكبوتية(يطلق عليها بهذا الاسم بحكم تعدد المسالك،تعقد الطرق وتداخل الخطوط) WEB فكانت في مارس 1991م.

وتعمل الانترنيت على نقل المعلومات وتدفقها بصورة سريعة وبكميات هائلة من والى الأفراد والمؤسسات، إضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني والاتصال الهاتفي.وكان ينظر لانترنيت في البداية على أنها بنك من المعلومات والبيانات تستخدم في مجال العلم والمعرفة والتحصيل الدراسي، لكن مع تطور نطاقها وممستوياتها الاتصالية من محادثات الكترونية ومواقع للتواصل الاجتماعي أصبح ينظر إليها كفضاء اجتماعي وافتراضي يساهم بقوة في تشجيع التواصل واعلاقات الاجتماعية.

---

[1]- حميد جاعد محسن الدليمي: **علم اجتماع الاعلام**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،2006، ص 86.

[2]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **مرجع سابق**، ص38.

[3]- Oullion, Jean-Michel (2011), **Les métiers d'internet Le guide 2011-2012**, L'Etudiant, Paris, France.p,p 9,10,12

ثانيا- الإعلام والاتصال الوسائل ،الأركان والأشكال:

1- تعريف الإعلام والاتصال:

أ- تعريف الاتصال: يعرفه علماء الاصطلاح على انه انتقال المعلومات أو الأفكار والاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة الى أخرى من خلال الرموز والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي فهو يمكننا من نقل معارفنا وسير التفاهم بين الأفراد.[1]

وعرفه **إبراهيم امام**[2] بأنه العملية الاجتماعية والوسيلة التي يستخدمها الإنسان لتنظيم واستقرار وتغيير حياته ونقل أشكالها ومعناها من جيل إلى جيل عن طريق التعبير والتسجيل والتعليم.

ويعرفه **سمير حسين** بأنه نشاط يستهدف تحقيق الذيوع والشيوع لفكرة أو موضوع معين من خلال انتقل المعلومات أو الأفكار أو الآراء أو الاتجاهات من شخص أو جماعة إلى أشخاص آخرين باستخدام رموز ووسائل تساعد على وصول المعنى لد كل الأطراف بنفس الدرجة[3].

ويعرفه **يس عامر** بأنه ظاهرة اجتماعية تؤثر وتتأثر بمكونات السلوك الفردي وبالعوامل المؤثرة على طرفي عملية الاتصال الهادف لنقل وتبادل المعلومات والمعاني المختلفة من خلال قنوات متخصصة ومعينة[4].

أما **تشارلز رايت** فيرى أن الاتصال هو عملية نقل المعنى بين الأفراد وهو عملية أساسية في كل المجتمعات نشأت من خلال قدرة الإنسان على نقل النوايا والشعور والمعرفة والخبرات من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر. ويشير إلى أن الاتصال عملية لها صفة الاستمرارية وهو يحتاج نوعان من السلوك. فهو يحتاج إلى أداة ووسيلة غير متوفرة في أنواع أخرى من السلوك وهذه الأداة هي اللغة، وهي الوسيلة التي تربط الأفراد ببعضهم البعض وهي - اللغة- ذلك المجمع من الرموز اللفظية والتجارب الإنسانية[5].

وتعرفه **منال طلعت محمود** بأنه انتقال المعلومات والحقائق والأفكار والآراء والمشاعر أيضا، والاتصال هو نشاط إنساني حيوي وان الحاجة إليه في ازدياد مستمر.

---

[1]- محمد خليل الرفاعي، **تقنيات الاعلام**. سوريا : منشورات جامعة دمشق2007م، ص 705.

[2]- إبراهيم امام: **الإعلام و الاتصال بالجماهير**، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص 5.

[3]- سمير محمد حسن: **الإعلام والاتصال بالجماهير والراي العام**، عالم الكتاب، القاهرة، 1984، ص 21.

[4]- عاطف عدلي العبد:**الاتصال والرأي العام.** دار الفكر العربي . القاهرة 1993م، ص 15.

[5]- نبيل عارف الجردي: **مقدمة في علم الاتصال**، ط1، مكتبة الإمارات، الإمارات، 1985، ص 40.

وتبسيطا لما سبق ذكره من التعاريف السابقة يمكننا تعريف الاتصال على انه عملية تبادل المعلومات والمعاني والأفكار من طرف إلى آخر باستخدام وسائل ورموز معينة بهدف تحقيق أغراض معينة.

ب- تعريف الإعلام:

يعرفه علماء الاصطلاح على انه كافة أوجه النشاط الاتصالية التي تستهدف تزويد الجماهير بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمعلومات والمشكلات ومجريات الأمور بطريقة موضوعية[1].

ويعرفه **عبد اللطيف حمزة** بأنه تزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة أو الحقائق الواضحة[2].

كما يعرف الإعلام على انه فن استقصاء الأنباء الآنية ومعالجتها ونشرها على الجمهور بالسرعة المتاحة بوسائل الإعلام المختلفة .

كما يعرف الإعلام على انه ليس مجرد معلومات ومعارف وإنما المقصود هو عملية تغيير الاتجاهات وتحريك الجماعات للعمل في اتجاه معين لتحقيق الأهداف المرجوة. وبعبارة أخرى فان وسائل الإعلام تبلور صورة المستقبل، صورة قادرة على دفع الإنسان لعمل ما يجب أن يعمله وقادرة على تغيير البنيان الأخلاقي للمجتمع[3].

وبالتالي فالإعلام نشاط اتصالي تنطبق عليه كافة مقومات النشاط الاتصالي ومكوناته الأساسية هي: مصدر المعلومات (الرسالة الإعلامية)، الوسائل الإعلامية التي تنقل هذه الرسائل إلى جمهور المتلقين أو المستقبلين للمادة الإعلامية وترجيح الأثر الإعلامي في الوقت الذي نجد أن العملية الاتصالية لا تقتضي بالضرورة وجود أو حدوث عملية إعلامية، فالاتصال اشمل واعم من الإعلام، حيث يعد الإعلام هدفا من أهداف الاتصال وكل عملية إعلامية عبارة عن اتصال.

ومن خلال تداخل العلاقة بين الإعلام والاتصال وتداخل تعريف الإعلام والاتصال خاصة عند استعمالها، إضافة لكون دراستنا ترتكز بالأساس على التأثيرات التي تحدثها مجموعة من وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري على الأسرة في الريف لجأنا إلى استخدام المصطلحين للدلالة على نفس المعنى وهو ما ذهب إليه العديد من العلماء والباحثين نظرا لكون الإعلام فرع من

[1]-محمد خليل الرفاعي،**مرجع سابق**، ص 705.

[2]-سناء الجبور: **الإعلام الاجتماعي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان،2009،ص 67.

[3]- عاطف عدلي العبد: **مرجع سابق**، ص 6.

الاتصال، وباعتبارهما يشتركان في عدة نقاط أهمها نقل الرسائل عبر مجموعة من الوسائل سواء كانت شخصية أو تقنية، والسعي لتحقيق التأثير على الجمهور، سلوكاته وحتى اتجاهاته.

2- أركان عملية الإعلام والاتصال:

تعتمد عملية الإعلام والاتصال على مجموعة من العناصر المتصلة والمتداخلة والمتشابكة مع ظروف تقنية واجتماعية تؤثر في النهاية على انتقال الأفكار والمعلومات بين الأفراد والجماعات وتشمل هذه العملية:

أ- المرسل:

وهو الشخص الذي تنطلق منه العملية الإعلامية أو الاتصالية يبدأ الحوار بصياغة أفكاره في رموز تعبر عن المعنى الذي نقصده، فإذا نجح المرسل في اختيار الرموز المناسبة للتعبير عن فكرة تعبيرا صحيحا ودقيقا وواضحا يكون بذلك قد وضع قدمه على الطريق الصحيح[1].

ويتوقف مدى نجاح عمليات الاتصال على مجموعة من العوامل منها:

- المهارات الاتصالية للمرسل وتتضمن مدى نجاح المرسل في القدرة على التعبير عن مضمون رسالته، وهي قدرات تعبيرية لغوية ومنطقية.
- مستوى إيمان القائم بالاتصال برسالته.
- مستوى معرفة المرسل بموضوع رسالته.
- المكانة الاجتماعية أو الوظيفة للمرسل.
- النظام الاجتماعي والثقافي الذي يعمل فيه المصدر وهو بالتالي يؤثر عليه، ويقصد بذلك مجموعة من العوامل مثل الحاجة إلى المحافظة على قيم المجتمع وتقاليده وتحقيق الاجتماع والاتفاق على الأهداف الأساسية، والضغوط المهنية التي يواجهها القائم بالاتصال ثم معرفة القائم بالاتصال بالجمهور[2].

[1]- هناء حافظ بدوي: **مرجع سابق**، ص 33.

[2]-رحيمة عيساني: مرجع سابق،ص 47.

ب- المستقبل (المتلقي)

يشكل المستقبل (المتلقي) العنصر الثاني من عناصر عملية الإعلام والاتصال وينطبق على المستقبل ما سبق ذكره عن المرسل. فالفردان في بداية عملية الاتصال وفي نهايتها متماثلان إلى حد كبير، وأحيانا يكون المرسل والمستقبل شخصا واحدا كما هو الحال في الاتصال الذاتي[1].

والمستقبل هو الجهة أو الشخص الذي توجه اليه الرسالة ويجب على المستقبل أن يقوم بحل أو فك رموز الرسالة بغية التوصل إلى تفسير لمحتوياتها وفهم معناها. وينعكس ذلك عادة في أنماط السلوك المختلفة التي يقوم بها، فلا يقاس نجاح عملية الاتصال بما يقدمه المرسل ولكن بما يقوم به المستقبل سلوكيا، فالسلوك هو إظهار الدليل على نجاح الرسالة وتحقيق الهدف فيجب أن يدرك المدرس أن نجاحه لا يقاس بمقدرته على تقديم المعلومات ولكنه يقاس بما يقوم به التلميذ ومنه يكون بلوغ الهدف.

ج- الرسالة:

يمكن أن نقول أن الرسالة هي الموضوع أو المحتوى الذي يريد المرسل أن ينقله إلى المستقبل، أو هي الهدف الذي تهدف عملية الاتصال إلى تحقيقه. ولكي نعرف ما إذا كانت الرسالة حققت الهدف منها ينبغي أن نبصر ذلك في نوع السلوك الذي يؤديه المستقبل، فإذا طابق السلوك الهدف المنشود نقول بان الرسالة قد حققت[2].

ويمكن تلخيص صفات الرسالة الجيدة على النحو التالي[3]:

- أن تكون نظيفة.
- أن تكون كاملة.
- أن تكون واضحة.
- أن تكون صحيحة.
- أن تكون مؤدبة.
- أن تكون مختصرة.

[1]-يوسف مرزوق:**مدخل الى علم الاتصال**، ،مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،1986م ،ص48

[2]- رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص 67

[3]- محمد جمال الفار: **المعجم الاعلامي**، ط 1، دار المشرق الثقافي، عمان، 2006، ص 186.

وهناك فرضيات متغيرة بشان نجاعة الرسالة ترتبط بعوامل أخرى مثل مستوى الذكاء أو تعليم جمهور المتلقين، مدى تكرار إرسال الرسالة بأشكال متنوعة ثم تأثير رأي الغالبية على المتلقين ثم تأثيرات المصدر نفسه على الرسالة مثل مدى ثقة الجمهور به ومستوى مؤهلاته وخبراته[1].

د- الوسيلة أو القناة:

يمكن تشبيه الوسيلة بأنها" القناة أو القنوات التي تمر من خلالها الرسالة بين المرسل والمستقبل فهي باختصار عبارة عن قنوات الاتصال ونقل المعرفة وشأنها في ذلك شأن وسائل المواصلات"[2] فكما انه توجد عدة وسائل للسفر بين بلد وآخر ولا يمكن الانتقال إلا باختيار إحداها فكذلك وسائل الاتصال فهي كثيرة ومتنوعة وضرورية ولا بد للرسالة أن تسلك إحداها وإلا توقفت عملية الاتصال.

ومن أهم وسائل الاتصال المستخدمة:

- الوسائل المكتوبة: كالكتب بأنواعها وتخصصاتها، الصحف، المجلات، الوثائق الإدارية والتاريخية.
- الوسائل الشفوية المباشرة: أي الكلام والحديث المباشر بين المرسل والمستقبل.
- الوسائل المسموعة والمرئية: وتتمثل هذه بصورة رئيسية في المذياع السمعي والوسائل السمعية البصرية كالتلفزيون.
- الوسائل الإلكترونية الحديثة: تشمل هذه الوسائل على المحطات الطرفية للحواسيب والناسخ والقنوات الإلكترونية الحديثة كالأنترنيت.

هـ- اللغة كوسيلة اتصال يعتمد الاتصال بين الناس على أساس جهاز من الرموز، وأشار بعض علماء الاتصال بأن الرموز هي العمود الفقري للاتصال وبدونها لا يمكن أن يحقق الاتصال أغراضه سواء كانت هذه الرموز إشارات أو لغة لفظية[3].

والرموز كالكلمة مثلا ليست هي الشيء أو الموضوع نفسه وإنما ترمز إلى هذا الشيء أو تدل عليه فمثلا الراية الحمراء ليست هي الخطر نفسه وإنما هي رمز لهذا الخطر.

---

[1]-عزام ابو الحمام: **الاعلام والمجتمع**، ط1 ، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 29.

[2]- هناء حافظ بدوي: مرجع سابق، ص 34.

[3]-رحيمة عيساني: مرجع سابق، ص 67

3- وسائل الإعلام والاتصال:

يقصد بوسائل الإعلام والاتصال مختلف المؤسسات الحكومية أو الخاصة التي تزود الجماهير بالأخبار والمعلومات والحقائق، وتعنى بنشر الثقافة وتهتم بالنواحي التربوية كهدف لتكييف الفرد مع الجماعة المحلية.

وتتعدد وتتنوع وسائل الإعلام والاتصال من وسائل شفوية، مكتوبة وسمعية وبصرية إلا أننا سنركز في دراستنا هذه على أربعة وسائل رئيسية ألا وهي الصحافة المكتوبة، الإذاعة المسموعة، التلفزيون والانترنيت.

ا- الصحافة المكتوبة:

عرفتها منظمة اليونسكو بأنها كل المطبوعات التي تصدرها على فترات محددة أو غير محددة ولها عنوان واحد يظم جميع حلقاتها ويشترك في تحريرها العديد من الكتاب. ويقصد بها أنها تصدر إلى ما لا نهاية[1].

وتنقسم الصحافة إلى فئتين كبيرتين هما:

- **الصحف:** ومنها الصحف اليومية، الصحف الأسبوعية.
- **المجلات:** وتنقسم إلى مجلات إخبارية عامة تهم المثقف العام، ومجلات متخصصة في مجال من المجالات.

أما قانون الإعلام الجزائري فهو يعرف الصحف في مادته العاشرة من القانون رقم **(82-01)** والمؤرخ في **06 فيفري 1982** والمتضمن قانون الإعلام، وكذا مادته الخامسة عشر من القانون رقم **(90- 07)** المؤرخ في **3 افريل 1990** بانها[2] بمثابة نشريه دورية ككل الصحف والمجلات بكل أنواعها والتي تصدر في فترات منتظمة.

وتعد الصحافة من أقدم وسائل الإعلام مقارنة بالراديو والتلفزيون. وتمكن الصحافة القارئ من السيطرة على ظروف التعرض أكثر من مرة للرسالة[3]، وفي أي وقت وفي أي مكان مما يتيح فرصة كافية لاستيعاب معناها. كما أنها تتطلب جهدا من القارئ ومشاركة منه، مع وجود حرية

---

[1]- ابراهيم عبد الله المسلمي: **نشأة وسائل الاعلام وتطورها**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 103.

[2]-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد الصادر في 09 فيفري 1982، العدد 14 الصادر في 04 افريل 1990.

[3]- عاطف عدلي العبد: ، مرجع سابق، ص 181.

أكبر في التخيل وتصور المعاني وفهم التلميحات اللبقة والرموز والتفسيرات المتعددة وقراءة ما بين السطور.

وللصحافة تأثير كبير على الجماهير خاصة عند تعرضهم للقضايا السياسية والاجتماعية وعرض وجهات النظر المختلفة وخلفيات الأنباء.

ويرتبط انتشار الصحافة بعدة عوامل ومتغيرات أهمها ما يلي:

- معدلات الأمية والتعليم.
- معدل العمر للسكان.
- معدلات الدخل.
- معدلات انتشار الأنترنيت واستخدامه.

ب- الإذاعة:

تعتبر الإذاعة عن طريق الراديو من أخطر وسائل الإعلام الحديث وأبلغها بل هي نقطة بداية لمرحلة هامة من تاريخ الإعلام، وهي مرحلة الإعلام الجماهيري فهي أسرع وأيسر وسيلة لربط الإنسان في أي مكان على وجه الأرض ببقاع الدنيا الأخرى دونما عائق أو حاجز، فتصل اليه في المنزل وفي عمله[1].

ومن خصائص الراديو المساعدة على استخدامه وتوافره لدى كافة الأفراد بالإضافة إلى ما يقدمه من برامج متنوعة وبطريقة ملائمة لظروف المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية كالمجتمعات الريفية مثلا.

كما أن الاستماع إلى الراديو لا يتطلب جهدا عضليا أو عصبيا واستخدامه ليس معقد كالتلفزيون إلا أن أثره كبير خاصة في المجتمعات الريفية[2]. فيعمل على

- تحفيز الناس باختلاف اتجاهاتهم ومشاغلهم على الاهتمام بالمصلحة العامة.
- التقليل من العنصرية والعصبية.
- تثقيف الجماهير وتوعيتهم وإشباع حاجياتهم الفكرية والنفسية.
- الدعوة للقيم الجديدة والتي تخدم التطور وتعرية القيم التي تعوقه، وتطوير أنماط السلوك الاجتماعي بما يتناسب مع ظروف الحياة الجديدة.

[1]-محمد جمال الفار: مرجع سابق، ص 17.

[2]-مختار التهامي: **الراي العام والحرب النفسية**، ج 1، دار الهاني للطبع والنشر، القاهرة، 1998، ص 125.

ورغم أن العالم لم يعرف الإذاعة إلا في أواخر العقد الثاني من القرن العشرين وأوائل العقد الثالث إلا أن المذياع وخاصة بعد انتشار الراديو الذي يعمل بالبطارية الجافة أصبح جزءا لا يتجزأ من حياة الإنسان في أي مكان. وتحظى الإذاعة بميزات عديدة أهمها سعة الانتشار وقوة التأثير خاصة في البلدان النامية وهذا راجع لعدة أسباب أهمها:[1]

- قلة التعليم أو انخفاض مستواه في بعض الأماكن مما يجعل من الكلمة المسموعة أسهل بل ربما تصبح الوسيلة الإعلامية الوحيدة الممكنة عندما ينعدم عدد القارئين الكاتبين في قرية ما، وهذا ما ينطبق على الكثير من المناطق الريفية.
- كثرة أوقات الفراغ وعدم تنظيمها أو الاستفادة منها وبخاصة في المجتمعات الزراعية مما يدفع إلى الملل فلا يجد المستمع أمامه غير الراديو يدير مفاتيحه ليدفع عن نفسه السؤم والملل.
- انخفاض المستوى المادي فلا تجد الأسر فائضا تذهب به إلى السينما أو المسرح كل أسبوع.
- قلة الثقافة بحيث لا يصبح الكتاب هو المنافس القوي للإذاعة.

ج- التلفزيون:

يعتبر التلفزيون وسيلة من وسائل الاتصال تعتمد على الصوت والصورة في آن واحد ومن ثم فقد جمعت بين خواص الإذاعة المسموعة وخواص الوسائل المرئية. وعرفه معجم مصطلحات الإعلام بقوله[2]: " التلفزيون وسيلة نقل الصورة والصوت في وقت واحد بطريق الدفع الكهربائي، وهو أهم الوسائل السمعية البصرية للاتصال بالجماهير عن طريق بث برامج معينة".

ويعتبر التلفزيون بحق أقوى وسائل الاتصال التي ظهرت في القرن العشرين، وأقربها إلى الاتصال الشخصي، فالتلفزيون يتميز دون وسائل الاتصال الأخرى بأنه يقدم لنا مشاهد متكاملة نشاهدها في بيوتنا دون تعب أو عناء. وتعتمد رسالة التلفزيون على الصوت والرؤية والحركة واللون بل أحيانا نلاحظ قدرة التلفزيون الفائقة، وتفوقه على الوسائل الأخرى في إمكانية تكبير الأشياء المتأهبة في الصفر عن طريق الالتجاء إلى اللقطات المقربة وعرض ما لا يرى إلا من

[1]-هناء حافظ بدوي: مرجع سابق، ص ص 200 – 201.

[2]-رحيمة الطيب عيساني:مرجع سابق، ص 107.

خلال الميكروسكوب وتحريك الأشياء الثابتة[1]. كما أن التلفزيون لا يتطلب استعدادات مسبقة وبذلك فمشاهدته تزداد يوما بعد يوم وهذا كله خدمة للمشاهد من خلال تلبية حاجاته ورغباته بتقديم مواد إعلامية متنوعة ومختلفة. وبالتالي فتأثيره واضح وفعال على الجمهور، ولكن بالرغم من هذا إلا أن الكثيرين لا يقفون سلبيين بل نجدهم ينتقون ما يشاهدوه خاصة لرفع مستواهم الثقافي أو للتسلية وقت الحاجة اليها[2].

د.الانترنيت (شبكة المعلومات):الانترنيت هي" شبكة عالمية تتكون من مجموعة من المعدات كالحواسيب، كابلات، برمجيات، البطاقات التخاطبية، نظام الحماية وغيرها. مهمتها نشر الأخبار والمعرفة والمعلومات سمعيا وبصريا"[3].

وتمثل الانترنيت الصورة الحقيقية للثورة التكنولوجية الحديثة المجسدة بصورة واضحة في تكنولوجيا الإعلام والاتصال، تستخدم في العمل والتعليم والتثقيف والترفيه وغيرها من جوانب الحياة. تبرز أهميتها من خلال مادتها المتنوعة، طبيعتها وطريقة اتصالها التي تبنى أساسا على الحياة الافتراضية، أما تأثير الانترنيت فهو متناقض فهي من جهة وسيلة للاتصال والارتقاء بالذوق ووسيلة للتسلية والترفيه وأداة ناجعة لتطوير قدرات الفرد ومهاراته وسلوكياته وحتى اتجاهاته وفي نفس الوقت أداة هدم تساعد على الانحراف وتؤثر على التقاليد والقيم والعادات المتوارثة من جيل إلى جيل من خلال نقلها لأنماط حياة جديدة وقيم وتقاليد غربية دخيلة.

4- وظائف وسائل الإعلام والاتصال:

إن لوسائل الإعلام والاتصال أهمية كبيرة في رفع المستوى الثقافي للشعب، وحسن آداء أفراده لوظائفهم وكذلك اكتسابهم للقيم الاجتماعية داخليا. كما أنها تعرف العالم بحضارة شعوبها ووجهات نظرها في المسائل العالمية خارجيا، ومع تنوع الوسائل وانتشارها على نطاق واسع تنوعت الوظائف التي تقوم بها في المجتمع . واهم هذه الوظائف هي:

---

[1]- هناء حافظ بدوي:**مرجع سابق**، ص 204.

[2]- مختار التهامي:**مرجع سابق**، ص 130.

[3]- إياد شاكر البكري:**تقنيات الاتصال بين زمنين** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2003م ، ص 123

أ -وظيفة التوجيه:

حيث تستطيع وسائل الإعلام المختلفة إكساب الجماهير اتجاهات جديدة أو تعديل القديم منها. ولكن هذا التعديل في ظل شروط معينة وهي حسن اختيار المادة الإعلامية وملاءمتها للجمهور المستقبل وتقديمها في ظل ظروف مناسبة.ب

ب- وظيفة الإخبار والإعلام[1]:

تتمثل في جمع وتخزين ومعالجة الأنباء ونشر الرسائل والبيانات والصور والحقائق والآراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية، والتصرف اتجاهها عن علم ومعرفة، والوصول إلى وضع يمكن من اتخاذ القرارات الصائبة. وبقدر رغبة المستهلكين لهذه الوظيفة أو حاجتهم لها هي أيضا رغبات ومصالح للمنتجين أو المرسلين للمادة الإعلامية أو الإخبارية كذلك، وهذه الحقيقة هي التي تسهل عملية تدفق المواد الإعلامية وتعمل على زيادة حيوية العمل الإعلامي والإخباري لأنه سيكون محط اهتمام جهتين هما المرسلين أو المنتجين من جهة، والمستقبلين أو المستهلكين من جهة أخرى ويلاحظ ذلك في مختلف وسائل الإعلام من مباريات رياضية، أنشطة تجارية ...الخ

ج- وظيفة التنشئة الاجتماعية:

تعتبر وسائل الإعلام والاتصال أداة من أدوات المجتمع تعمل على نقل عناصر التنشئة الثقافية أو الاجتماعية إلى أفراد المجتمع ليصبحوا جميعا أعضاء فاعلين وإيجابيين في هذا المجتمع وفي تحقيق أهدافه النهائية[2]. وليس المقصود هنا بالتنشئة نقل العادات والتقاليد لدى النشء الجديد فحسب بل الأمر يتعدى ذلك إلى فئات المجتمع كلها وعلى اختلاف مستوياتها العمرية، التعليمية والثقافية، فالتنشئة اليوم أصبحت محط اهتمام الدولة قبل الأسرة. وأصبحت محط اهتمام مجموعة أخرى من المؤسسات التي يختص بعضها بجانب من جوانب التنشئة فالمسجد مثلا يركز على التنشئة الدينية ويركز على وسائل الإعلام بهذا القدر أو ذاك في التزويد بعلوم الشريعة وإشاعة

[1] -علي عبد الفتاح كنعان :**الاعلام والمجتمع** ، دار اليازوري للنشر و التوزيع ، عمان ، 2014 ، ص 15.

[2] -عزام ابوالحمام ،**مرجع سابق** ، ص 98–99.

المفاهيم الإسلامية بمبادئها السامية وقيمها الرفيعة، وغرس المعاني التربوية والأخلاقية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية[1].

د- وظيفة التثقيف:

هو زيادة المعرفة بعيدا عن الأسلوب البيداغوجي المتبع في المدارس خاصة فيما يتصل بنواحي الحياة العامة، والتثقيف عن طريق وسائل الإعلام دون قصد أو تخطيط سابق[2]. ويأخذ الكثيرون على وسائل الإعلام والاتصال عدم اهتمامها المناسب بالمواد الثقافية أي بالثقافة النوعية والرفيعة أو النخبوية، تلك الثقافة التي تتناول الأعمال الإبداعية في الاداب، العلوم والفنون وكذلك المبدعين والفنانين والأدباء. وذلك لأن مثل تلك المعطيات الثقافية لا تجذب الجماهير بالقدر الذي تجذبه معطيات الثقافة الجماهيرية القائمة عل التبسيط والتسطيح كي يستقبلها العدد الأكبر من جمهور المتلقين بخلاف الثقافة الرفيعة أو الثقافة المتخصصة التي لا تجذب غير أعداد صغيرة من النخب العلمية والثقافية.

ه- وظيفة التعاون الاجتماعي:

فوسائل الإعلام تقوي الصلة الاجتماعية بين الأفراد عن طريق إظهار تعاطفهم في أسلوب رقيق يعبر عن مشاعرهم أو تقديم الشخصيات الشهيرة المحببة إلى النفوس.

و- وظيفة التربية والتعليم:

لوسائل الإعلام والاتصال وظيفة تربوية مكملة للمدرسة بتقديم نماذج تربوية حية تؤكد ما تقوم به المدرسة من مجهود في إطار تربية النشء. فالوسائل الإعلامية بإمكانها تقديم الكثير من المعلومات للنشء الجديد وللطلبة في مختلف المراحل العمرية من تعليم للكتابة إلى تقديم المحاضرات الجامعية عن بعد إلى تعليم قواعد النظافة أو القواعد الصحية والسلوكية ومختلف المهارات التي يحتاجها أفراد المجتمع.

[1]-طه احمد الزيدي واخرون:**دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته**، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، الاردن،2013،ص 33.

[2]-علي الفتاح كنعان:**مرجع سابق**، ص 5.

ويرى **ويلورشرام**[1]ان: "أهم الأمور بالنسبة للبلدان السائرة في طريق النمو أن تجند وسائل إعلامها في خدمة التربية والتكوين، فقد برهنت أنها جديرة بأن تكمل مساعي التعليم المدرسي وتسد النقص الملاحظ في هذه البلدان في مجال المدارس والمعلمين".

ز- الوظيفة الترفيهية:

هو استخدام وسائل الإعلام المختلفة في تسلية الناس على أن يكون لهذا الترفيه بعد يتجاوز التسلية إلى التأثير في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع.

وتتمثل هذه الوظيفة في إذاعة التمثيليات الروائية والرقص والفن والأدب والموسيقى وذلك لمساعدة الناس في الترويح عن أنفسهم باعتبار ذلك حاجة إنسانية.

ثالثا- مراحل ظهور وسائل الإعلام والاتصال بالجزائر:

أ- قبل الاستقلال:

بداية تاريخ الجزائر مع وسائل الإعلام والاتصال كان مع دخول المستعمر الفرنسي، حيث تم طبع أول صحيفة موجهة للجنود على متن باخرة نابوليون التابعة للاحتلال الفرنسي باسم d'Alger l'estafette وأول عدد في **جويلية 1830م**[2]**.** وهذا يعني بالضرورة أن النصوص التي تنظم المعلومة في الجزائر تمتد من بداية القرن التاسع عشر مع دخول الاستعمار الفرنسي، ثم بعد ذلك عرفت الجزائر فن الصحافة بالعربية أو صحافة الأهالي وكان ذلك عام **1847م**[3].

وتعتبر صحيفة كوكب إفريقيا الصادرة **في 1907م** أول صحيفة جزائرية وهناك من يقول أنه سبقتها العديد من العناوين في الظهور منها ذو الفقار والحق، وبعد الحرب العالمية الأولى وانتشار الحركات السياسية في الجزائر بظهور الأحزاب أصبحت هذه الأخيرة بحاجة ماسة إلى منبر تعبر من خلاله على أصواتها، وفي هذا الظرف ظهر نوع جديد من الصحافة في الجزائر وهو الصحافة الحزبية التي كانت تصدر وفق التشريع الفرنسي طبعا وفق نظرة الفرنسيين للجزائر كمستعمرة. فمثلا جمعية العلماء المسلمين كانت من السباقين في هذا المجال بإصدار جريدة المنتقد سنة **1925م.**

---

[1]-ثريا التيجاني، **مرجع سابق**، ص 45.

[2]-www.google.com 2013 نافذة على الاعلام والاتصال 1830-2013 يوم الجمعة 14 يونيو

[3]-الزبير سيف الاسلام: **الاعلام والتنمية في الوطن العربي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 42.

وفي هذا الإطار يمكن القول أنه قبل الثورة التحريرية كانت هناك ثلاثة أنواع من الصحف هي صحافة المعمرين، صحافة الأهالي (الانديجان)، صحافة الحركة الوطنية.

وعند بداية الثورة عام **1954م** أمرت السلطات الفرنسية بوقف نشاطات كل هذه الصحف والنشرات، إلا أن بعضها كان يصدر سريا مثل جريدة الجزائر الحرة. ثم تقرر إصدار جريدة المجاهد باللسانين العربي والفرنسي، وهذا قصد تبليغ الرأي العام المحلي والدولي بكل ما يحدث في هذا القطر إلى أن انتبهت السلطات إلى تأثير الجريدة فأمرت بإيقافها ما جعل القائمين عليها ينقلون فكرة إصدارها إلى مكان آخر في الوطن العربي، واستمرار توزيعها ونشرها في الجزائر، فكانت تصدر الطبعة (أ) في تونس والطبعة (ب) في المغرب والطبعة (س) في فرنسا، وهكذا تواصلت السياسة الإعلامية من خلال هذه الفترة بظهور مناشير وصحف في شتى أرجاء الوطن.

وفي نفس الوقت (بداية الثورة) ظهر التلفزيون في الجزائر وكان طبعا في يد المستعمر كوسيلة موجهة لفئات جد خاصة في الجزائر. حيث بدأ الاحتلال بتأسيس محطات الراديو وأسس محطة للتلفزيون بالجزائر العاصمة في **24 ديسمبر 1956م**[1]. وذلك لتدعيم الراديو في بث البرامج الفرنسية التي تعمل على انتزاع القيم الوطنية من أفراد المجتمع الجزائري ويسلبها مقوماتها الأساسية المتمثلة في اللغة والتاريخ والدين.

أ- بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال مباشرة سنة **1962م** عادت جريدة المجاهد إلى الجزائر، واستقرت وكالة الأنباء الجزائرية بالعاصمة وبدأت عدة صحف وجرائد في الصدور، فتحولت بذلك مهمة الإعلام من إعلام حربي إلى إعلام بناء وتشييد، فأعيد بعد ذلك تنظيم هذا القطاع المرئي والمسموع[2].

ونظرا للظروف البيئية والمشاكل التي كانت تتخبط بها الجزائر بعد الاستقلال كان لزاما على الإعلاميين الجدد معالجتها والتطرق إليها من خلال توعية الجماهير بضرورة مواصلة النضال من خلال الكد للبناء والتشييد. فعملت كل الجرائد على التوعية الجماهيرية قصد التنمية الوطنية، وتبنت القيادة السياسية للبلاد مجموعة من البرامج والمواثيق في هذا المجال أهمها[3]:

---

[1]-ثريا التيجاني: **مرجع سابق**، ص 31.

[2]-الزبير سيف الاسلام: **مرجع سابق**، ص 46.

[3]-ثريا التيجاني: **المرجع نفسه**، ص 35.

- برنامج طرابلس عام 1962 الذي يؤكد على انه يجب أن تكون المعركة الإيديولوجية عملا مكملا للنظام المسلح.
- ميثاق الجزائر 1964 الذي يطرح قضية الإعلام بنفس التعبير يجب علينا أن نستخدم الإعلام لمحاربة الإيديولوجيات الرجعية بدون هوادة يجب أن نملا الوجه السياسي الجزائري بشعارات تخلد مراحل ثورتنا.
- الميثاق الوطني سنة 1976 الذي يرى انه يجب على الصحافة والإذاعة والتلفزة ودور الطباعة ...الخ ومعها الوسائل السمعية البصرية بجميع أنواعها أن تعمل على نشر ثقافة رفيعة مشوقة كفيلة بالاستجابة للحاجات الإيديولوجية والجمالية.

وبالتالي فكل هذه المواثيق تؤكد على دور وسائل الإعلام في تغيير ذهنيات أفراد المجتمع الجزائري من التفكير الذي غرسه الاستعمار واستئصاله من الجذور، وجعل الجماهير تتطلع إلى جزائر جديدة حرة متقدمة.

وفي سنة 1989م فتح المجال أمام حرية التعبير فتعددت بذلك الصحف والمنشورات، وظهرت الصحافة المستقلة لكن في حدود معينة. وهذا بعد إقرار مبدأ حرية التعبير في دستور 1989.

أما فيما يخص المجال السمعي البصري فقد بقي تحت سيطرة السلطة وهو ينافي الدستور الجديد، وبالتالي فقد تميز الإعلام في الجزائر أثناء تلك الفترة بتبعيته للسلطة وظل ينتظر وصول الأوامر الفوقية لينحاز بذلك عن الدور المنوط به وعن الرسالة الموجودة من أجلها وبالتالي ازداد الإعلام انكماشا وضمورا. إلا انه رغم كل هذه العراقيل فلا يمكننا أن ننكر القفزة النوعية والكبيرة في مجال الإعلام.

أما فيما يخص قانون الإعلام 2003م فهو كسابقيه يبقى حبر على ورق، حيث انه يعتمد على المدة الخاصة بتقييد حرية النشاط الإعلامي، وذلك للحفاظ على النظام العام وواجبات الخدمة العمومية وهذا دون تحديد معنى للنظام العام ولا للواجبات الوطنية.

وهذا ما خلق نوعا من التعتيم على جانب بعض من المواد التي تنص على معاقبة الصحفيين إلى جانب الاعتمادات الصحفية والتي تبقى المركزية الإدارية هي المسؤولة عن منحها.

وجاء قانون الإعلام لسنة 2012م[1] ليكرس ويدعم هذا التوجه المشوه، حيث كان الكثيرون يظنون أن قانون 2012م يتوجه بالخطاب إلى الجهات التي تملك المعلومة خاصة الجهات الرسمية، ويجبرها على توفير الإمكانيات المادية والقانونية لتمكين المواطن من ممارسة حقه في الإعلام.

لكن المشروع يميل إلى حصر الحق في الإعلام في المؤسسات ومن هذا المنطلق جاء القانون العضوي لسنة 2012م ليتضمن المبادئ العامة لتنظيم المؤسسات الإعلامية التي يعتبرها مصدر المعلومة التي يتضمنه الحق في الإعلام. كما أن قانون 2012م جاء شاملا ينص على المبادئ العامة لتنظيم الصحافة المكتوبة والسمعي البصري والإعلام الإلكتروني.

وينظم أيضا المهنة وأخلاقياتها، كما أحال هذا القانون تنظيم مؤسسات الإعلام إلى القوانين التطبيقية المتعلقة خاصة بالسمعي البصري. سبر الآراء والإشهار إلى جانب سلطات الضبط التي ينص عيها.

وأخيرا يمكن القول أن التعددية الإعلامية في الجزائر تميزت بصدور قوانين شاملة وجامعة ومانعة تتضمن كل التوجهات الجديدة التي عرفتها البشرية. وتعتبر نصوص هذه القوانين نقل شبه كلي للقوانين الفرنسية التي وجدت لتنظيم أوضاع اقتصادية واجتماعية مخالفة إن لم تكن مناقضة لما هو عليه الحال في الجزائر. وبالتالي كانت هذه النصوص ترجمة رديئة ومشوهة لفلسفة القانون الفرنسي.

رابعا- طبيعة الإعلام الريفي ودوره في تنمية المجتمعات الريفية:

أ- طبيعة الإعلام الريفي:

الإعلام الريفي هو أحد أنواع الإعلام التنموي الذي يركز على المجتمعات الريفية، ويسعى إلى تلبية احتياجاتها الإعلامية الخاصة، من خلال إيصال الرسائل والمعلومات التوعوية بطريقة تتناسب مع واقعها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي. ويتميز الإعلام الريفي بعدة خصائص تجعله مختلفاً عن الإعلام الموجه إلى المناطق الحضرية، فهو يسعى لتنمية المجتمعات الريفية حيث يقطن أفراد يعيشون حياة مهمشة تعتمد على الفلاحة كمصدر أساسي للعيش، فتعبر وسائل الإعلام والاتصال الريفية عن احتياجات واهتمامات الجماهير الريفية، وتنشط الحملات الوطنية مثل

[1]- نافذة على الاعلام والاتصال 1830 - 2013 يوم الجمعة 14 يونيو www.google.com2013

العمليات الزراعية، وحملات التربية والتوعية الصحية وتبسيط المعارف التقنية بالإضافة إلى إقامة الحوار بين سكان الأرياف والمصالح الوطنية والتعريف بالصعوبات التي يتخبط فيها سكان القرى النائية وإيجاد حلول عاجلة لهذه الصعوبات.

كما تهدف وسائل الإعلام والاتصال في الريف إلى كسر الانعزال المادي والمعنوي للقرى وذلك بنشر التجديدات الزراعية والإرشادات الصحية في الوسط الريفي، وتوفير المعلومات في مجالات معينة مثل الفلاحة والصحة العمومية والتخطيط الأسري، خاصة إذا علمنا أن المجتمعات الريفية في الدول النامية تشكو من قلة الخدمات الصحية ونقص المنشطين الاجتماعيين والتربويين.

كما تستطيع وسائل الإعلام في الريف أن تقوم بدور هام في عملية الحد من هجرة الفلاحين إلى المدن وذلك من خلال الحملات الإعلامية الواسعة التي توضح فيها أهمية الزارعة ودور المجتمع الزراعي وتأثيره على الاقتصاد العام للدولة. ويتقرب الإعلام الريفي من سكان الأرياف من خلال طبيعة الرسائل الإعلامية التي يقدمها، حيث يكون محتوى هذه الرسائل مبسطا وأكثر ارتباطا بمشاكل واحتياجات القرى، كما انه يلعب دورا كبيرا في تهيئة الجو الملائم لنشر الأفكار المستحدثة التي تمس مختلف جوانب الحياة الريفية.، ولقد ساهم الانتشار الواسع لوسائل الإعلام من صحافة مكتوبة ومرئية وتلفزيون وغيرها في المجتمعات الريفية في عمليات الاطلاع على مختلف الأحداث الاجتماعية والسياسية والثقافية خاصة بعد إدخال الكهرباء إلى الريف، حيث أصبح من الممكن التعرف على ما يجري في العالم والثقافات والقيم السائدة في مختلف المناطق[1].

ومن هذه الوسائل نجد أجهزة التلفزيون، الجرائد، الكتب، المجلات، الإذاعة والانترنيت وغيرها كلها اليات ساهمت بدخولها إلى الأرياف تدريجيا في نشر الوعي والثقافة لدى سكانها بما في ذلك الأميين، وهو ما أدى إلى تغير النسق القيمي والثقافي السائد هناك وساهم في دفع التحولات الثقافية إلى الأمام خاصة لدى فئة الشباب الريفي المتطلع إلى كل جديد والرافض لكل قديم.

وبالتالي يكمن دور الإعلام الريفي في نشر المعلومات المتعلقة بالتنمية الزراعية والصحة والتخطيط الأسري وتحسيس أفراد المجتمع الريفي بالدور الذي يمكن أن يقوموا به لإنجاح عملية التنمية، كما أنه يتيح للمرأة الوصول لمعلومات تساعدها في المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وبالتالي فالإعلام الريفي يلعب دورا فعالا في تحقيق التنمية المستدامة من خلال توعية المجتمعات الريفية بقضايا التنمية الاجتماعية ،الاقتصادية وحتى السياسية . ورغم الأهمية

[1]-غيات بوفلجة: **تحولات ثقافية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 49.

البالغة للإعلام في الريف الا أنه يواجه مجموعة من الصعوبات كاستخدام اللغة الرسمية التي لا تتناسب في أغلب الأحيان مع سكان الريف لتفضيلهم للهجتهم المحلية، إضافة لحاجة المجتمعات الريفية إلى وسائل إعلامية تراعي الخلفية الثقافية وعادات وتقاليد المنطقة. إذ ما يجب الانتباه إليه في هذا السياق هو انه وكما لهته الوسائل دور إيجابي في دفع حركة التنمية والتطور خاصة في الأوساط الريفية لها أيضا دور سلبي يستطيع أن يكون هداما ومفككا للثقافة والعادات والتقاليد القومية لصالح الثقافات الأجنبية، وهذا ما أكده علي ليلة في كتابه الثقافة العربية والشباب حين قال أن الإعلام يعد من المتغيرات التي ضخت قيما متناقضة ومنحرفة فأشاعت الفوضى في ثقافة المجتمع"[1].

فمثلا نجد التلفزيون خاصة بعد انتشار الفضائيات والتي تبث بعضها بعض المظاهر والأفلام الخليعة، والتي تخدش الحياء وبعض البرامج التي لا تتوافق مع القيم والثقافة العربية السلامية، وهو ما أوجب على بعض الآباء والأمهات سواء في الريف أو المدينة مراقبة ما يشاهده ويقرأه أبناؤهم خاصة المراهقين والشباب منهم لوقايتهم من هذه الصناعة الإعلامية والثقافة الهابطة.

ب- دور الاعلام في تنمية المجتمعات الريفية:

أما عن دور الاعلام ووسائله في تنمية المجتمعات الريفية فنجد أن الدول النامية تمتاز بكونها مجتمعات ريفية بالدرجة الأولى، لذلك تتجسد معظم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها هذه الدول في القطاع الريفي لما يعانيه من جهل وفقر، ومما يزيد الوضع سوءا أن موقع المجتمع الريفي من المعادلة الاتصالية محدود نسبيا. ذلك أن وسائل الإعلام والاتصال باستثناء الإذاعة تتمركز في المناطق الحضرية ولم تتطور هناك صحافة جهوية أو محلية معتبرة.

ويضاف إلى ذلك أن محتويات هذه الوسائل عادة ما تستشفي جمهور الريف[2].

ولعل من ابرز السمات التي تتميز بها الممارسات الإعلامية في الدول النامية المركزية الشديدة سواء بالنسبة للتوزيع الجغرافي لوسائل الإعلام أو بالنسبة للإدارة، فالإرسال الإذاعي والتلفزيوني ينبع دائما من العاصمة الرسمية للدولة أو احدى المدن الرئيسية. وكما أن معظم الإنتاج الإعلامي يتم في العواصم ونادرا ما يتم في مراكز إقليمية خصوصا في الدول العربية التي لا

[1]-علي ليلة: **الثقافة العربية والشباب**، الدار اللبنانية المصرية، القاهرة، 2003، ص 35.

[2]-محمد الحافظ بن محمد: **وسائل الإعلام والمجتمع الريفي –وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992، ص .192

تسمح رقعتها الجغرافية ومواردها الطبيعية والبشرية بإنشاء هذه المراكز، وينطبق هذا القول على الصحف والإذاعات والتلفزيون ووكالات الأنباء والمطابع والإنتاج السينمائي إن وجد.

أما من الناحية الإدارية فان القرارات الرئيسية تتخذ دائما من جانب السلطات المركزية. وقد ترتب على هذا الوضع اقتصار الخدمات الإعلامية على سكان الحضر. إذ أصبحت الشرائح العليا والمتوسطة من سكان المدن يسيطرون بثقافتهم وتطلعاتهم وقيمهم على اتجاهات الصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية في شتى أنحاء العالم العربي، مما أدى في النهاية إلى حرمان وعزلة سكان الريف وهم الأكثر احتياجا إلى النشاط الثقافي والإعلامي الأمر الذي يضاعف الخلل الاجتماعي ويكرس العزلة والاغتراب الثقافي لديهم[1].

وتؤكد نتائج العديد من الدراسات الإعلامية تحيز الإعلام لشرائح اجتماعية ضيقة وتقديمه لمواد إعلامية تتلاءم مع القيم الثقافية الاستهلاكية والأجنبية. لذا نلاحظ وجود التأويلات التي تشير إلى أن وسائل الإعلام لم تتمكن من إنجاز بعض المهام التنموية مثل محو الأمية، وتحقيق التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمعات الريفية، وذلك بالنظر إلى بعض المؤشرات الدالة مثل ارتفاع معدلات الأمية وتقلص إسهام الريف في تحقيق الاكتفاء الغذائي والهجرة من الريف إلى المدينة تؤكد هذا التوجه من الاعتقاد، فلم تتحقق التنمية بالشكل الذي كان تتوعد به وسائل الإعلام والاتصال. ومن ورائها السياسات التنموية ولم تمكن عالم الريف من تجاوز حلقته.

وعلى ذلك فان تنمية المجتمعات الريفية هي في نهاية الأمر تكوين الأرضية الصلبة لمنطلق التقدم في البلدان النامية[2]. وقد تم إشراك وسائل الإعلام والاتصال في مشاريع تنموية وجتماعية مختلفة ومتفاوتة من بلد إلى اخر، فلقد عملت الدول النامية اثر استقلالها على الاقتداء ببعض النماذج التنموية السائدة في الغرب المصنع. لكن لم يكن هذا الاقتداء قائما على مبدأ اكتساب التكنولوجيا بقدر ما كان مرتبط باستيراد منتجات هذه التكنولوجيا، حيث أوجدت السياسات التنموية في هذه الدول نزعة استهلاكية دون أن تتمكن من التحكم في الصناعة القادرة على تلبية الحاجات الضرورية، والدليل على ذلك يظهر في واقع الريف والمشاكل التي ما زال يتخبط فيها.

وإن كانت العديد من حكومات الدول النامية قد اهتمت بتطوير جهازها الإعلامي خاصة في مجال السمعي البصري. حيث جهزت البث الإذاعي والتلفزيوني. كما قدمت اليونسكو بعض

[1]-عواطف عبد الرحمن: **اشكاليةالاعلام التنموي**،دار الفكر العربي مصر، 1985، ص 37.

[2]-غريب محمد سيد احمد: **مرجع سابق**، ص 289.

المساعدات التقنية لإنشاء وسائل الإعلام وجعلها في خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي لشعوب الدول الأقل تطورا في إفريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية.

ومن أجل ذلك عملت المنظمة على توظيف مختصين وتقنيين في الإذاعة والتلفزيون بالإضافة إلى صحافيين ورؤساء تحرير ومخرجي أفلام ووضعهم في خدمة حكومات هذه الدول. غير أن العديد من الخبراء والباحثين يؤكدون على أن توفر المعلومات أو وسائل الإعلام وحدها لا يحدث التغيير في الريف ما لم تتوفر عوامل معينة تدعم الإعلام في إحداث تلك التغيرات، فالإعلام ليس هو السبب الحقيقي للتغير الاجتماعي إذا كانت العادات والتقاليد المألوفة قوية ومتداخلة، ويكون دور الإعلام هنا ثانويا وليس هو المحرك في طلب التغيير وإنما مجرد وسيلة لإعطاء معلومات قد لا تستعمل.

وبالتالي يمكن القول أن الإعلام خادم حليف للتنمية الاقتصادية والاجتماعية فهما مرتبطان ومتفاعلان ولا يمكن فصل احدهما عن الآخر، كما أن أية رسالة إعلامية في المجتمع الريفي تهدف إلى دفع المواطن الريفي إلى المساهمة في التنمية بفعالية وذلك من خلال دعمه للخطط والمشاريع، ومشاركته الملموسة في العمل بعد أن يكون قد اكتسب الوسائل التي تمكنه من هذه المشاركة وتأتي في مقدمتها محو أميته وتقريب التقنيات الضرورية ليتسنى استيعابها. وما من قطر من أقطار البلدان النامية إلا وقام بعدة محاولات لضمان نجاح الإعلام الريفي وتحقيق أغراضه.

والجزائر كغيرها من هاته البلدان خاضت تجربة تنموية واجتماعية للخروج بمجتمعنا الريفي من التخلف الذي طالما عانت منه. ووظفت لذلك عدة وسائل بما فيها وسائل الإعلام والاتصال.

وقد نجد عدة تفسيرات عما آل اليه واقع الريف في هذه الدول، مثل افتقار وسائل الإعلام لحرية التعبير ووجود فجوة هائلة بين الوسائل الإعلامية الرسمية وبين جمهور المواطنين وغياب فلسفة إعلامية في هذا المجال ...الخ.

وكما هو معروف فان عملية التنمية تحتاج إلى توفر أقصى درجات الوعي والمسؤولية والالتزام بها وفهم الفرد لدوره الاجتماعي واستيعاب أهداف التنمية وبرامجها وبنيتها والاقتناع بضرورتها، ومعرفة مراحل تنفيذها والمشاركة في عملية التنفيذ، ولعل هذه المهام تقع في معظمها على عاتق وسائل الإعلام تجاه التنمية لتؤكد ثقة الفرد بها وبمستقبله واحترام ذاته القومية وثقافته

الوطنية وترسيخ مفهوم الاعتماد على النفس والثقة بها والإيمان بالتكافل الاجتماعي والروح الجماعية وتقنع الفرد أن مصلحته مرتبطة ارتباطا كاملا بمصلحة مجتمعه.

وتزداد أهمية هذا الدور في القطاع الريفي الذي يتميز بأهمية خاصة عن كافة قطاعات المجتمع لما يمثله من نوعية خاصة من حيث حجمه ومشاكله التي ترجع إلى أبعاد تاريخية، اقتصادية، اجتماعية وسياسية. وبناءا على أهمية هذا القطاع فلقد أصبح النهوض به ضرورة اجتماعية يفرضها الشعور بأهمية هذا الجانب من مجتمعنا الذي يمثل هوة ثقافية واجتماعية اذا ما قورن بالقطاعات الأخرى في المجتمع. ومنه جاء التأكيد على أن التنمية الجادة في الدول النامية لا يمكن أن تتم دون عناية خاصة بالريف، فلا نهوض ولا تنمية بدون إصلاح اجتماعي ريفي وتنمية ريفية شاملة. كما أن التنمية لا يمكن أن تتم بتقدم شطر واحد من المجتمع على حساب الشطر الآخر. إذ لا بد من توفير العدالة الاقتصادية والاجتماعية لكافة المواطنين بغض النظر عن مهنهم ومكان إقامتهم.

وتظهر لنا أهمية تنمية المجتمعات الريفية في كون الريف يكمل المدينة باعتباره اكثر كثافة فهو يستطيع أن يغذي المدينة باليد العاملة والمواد الغذائية فهو مصدر الطاقة والإنتاجية. كما أن المدينة مع ارتباطها بالتقنية والحضارة يكمل الريف بتزويده بالعلوم التكنولوجية فهناك تأثير متبادل بين الاثنين.

كما أن ظاهرة النزوح الريفي التي عرفتها الجزائر بعد الاستقلال تجعلنا نؤكد على أن الأصل الاجتماعي لسكان المدينة هو الريف.

إضافة لهذا يرتبط تخلف المدينة بتخلف الريف، وتقدمها بتقدمه فالكثير من مشاكل المدينة مصدرها تخلف مجتمعاتنا الريفية، وعندما نقوم بتنمية الريف فان ذلك يعني التقليص بشكل أساسي من مشاكل المدينة، وهناك فروق لا تزال قائمة بين القرية والمدينة وإلغاء هذه الفروق الاجتماعية والمادية والثقافية لا يمكن أن يتحقق إلا بإلغاء الفروق المصطنعة بين العمل الزراعي والعمل الصناعي وذلك من خلال تطوير القوى الإنتاجية والعائلات الاجتماعية في الريف.

لكن رغم كل ذلك لم تنل هذه المجتمعات حضها من العناية بالمقارنة مع المجتمعات الحضرية ما دامت المجتمعات النامية منقسمة ثقافيا وقيميا الى ريف وحضر فإنها لا تستطيع الخروج من تخلفها.

خامسا- وسائل الإعلام والاتصال المتاحة بالمجتمع الريفي الجزائري:

تعتبر وسائل الإعلام أبرز العوامل التي تضاعف من الأفكار والمعلومات من اجل التنمية وتبدوا فاعليتها كبيرة في عملية الانتقال من الأسلوب التقليدي إلى الأسلوب العصري وذلك بتوفير المعلومات وخلق الوعي عند نسبة كبيرة من سكان الأرياف فيما يتعلق بالأفكار المستحدثة التي تنال الكثير من الاهتمام باعتبارها جزء من برنامج التنمية، فالأفكار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنقلها وسائل الإعلام تزيد مجالات المعرفة عند الريفيين. فوسائل الإعلام اذا ما ادركت الثقافة المحلية للمجتمع الذي تخاطبه كانت قادرة على خلق المناخ اللازم للهوية.

وكما هو معروف تهتم الدول عادة بإدخال وسائل الإعلام وتطويرها في المدن أولا ثم تنشرها بعد ذلك في القرى وسنحاول في هذا العنصر معرفة مدى تواجد وسائل الإعلام والاتصال في الأرياف الجزائرية، ولكن حديثنا سيكون تقريبيا نظرا لقلة الدراسات والأبحاث التي تناولت موضوع الإعلام والاتصال الريفي في الجزائر.

ويمكن القول أن وضعية الريف الجزائري لا تختلف كثيرا عن وضعية المجتمعات الريفية في باقي الدول النامية سواء كان ذلك على المستوى الاقتصادي، الاجتماعي أو الثقافي. وسنبدأ حديثنا بالصحافة المكتوبة مرورا بالسينما ثم أخيرا التلفزيون.

أ- الصحافة المكتوبة والريف الجزائري:

إن الدور المنوط بالصحافة المكتوبة في الريف ما يزال ضئيلا إلى حد كبير إذا ما قورن بدور الراديو، كما أن إنشاء الصحافة في الريف في العديد من الدول النامية التي تسودها ثقافة شفوية لا يعتبر أمرا هينا.

وبالحديث عن مدى إقبال سكان الأرياف الجزائرية على الصحف نستطيع القول أن هذا الإقبال يبقى ضعيفا مقارنة مع التعرض للراديو والتلفزيون، وهذا رغم انخفاض ثمن نسخة الجريدة ويرجع هذا أساسا إلى ارتفاع معدل الأمية في المجتمعات الريفية إضافة إلى التوزيع غير منتظم للصحف في الأرياف. وبالتالي فجمهور الصحف في الريف يتمثل أساسا في أولئك الذين يعرفون القراءة والكتابة، وان الاستماع إلى القراءة من الغير ظاهرة غير ملحوظة في الأرياف الجزائرية. ويمتاز جمهور الصحف في الريف بأنه جمهور محدود النطاق ينتمي إلى المكانة الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة بما تتضمنه من مستوى تعليمي مرتفع كذلك. كما ينتمي معظم جمهور الصحف إلى المهن غير الزراعية.

وفي دراسة أجراها **شفلدوني**[1] أظهرت أن العائلة الريفية المتوسطة تصرف 75 مرة اقل على الصحافة من عائلة تقطن بالجزائر العاصمة. وأضافت الدراسة انه من بين 18 قارئ للصحف يوجد ثمانية فقط يطالعون الصحف عدة مرات في الأسبوع. أما البقية فتكون مطالعتهم من حين إلى آخر.

وبالتالي يمكن إرجاع هذا الضعف في الاطلاع على الصحف في الأرياف الجزائرية، وكما ذكرنا سابقا إلى المستوى التعليمي لسكان المجتمعات الريفية إضافة إلى مشكل التوزيع الذي تعرفه بعض المناطق الجزائرية خاصة في الأرياف الواقعة بالمناطق الجبلية، والتي تصعب عملية التوزيع فيها.

إضافة إلى هذا يجدر الإشارة إلى أن نوعية المنتوج الذي تقدمه هذه الصحف والذي قد لا يجد فيه القارئ ما يتماشى وثقافته وما يرتبط بمحيطه المكاني فما ينشر بكثرة في هذه الصحف هي الأخبار الوطنية والدولية ونادرا ما ترد الأخبار الجهوية وهذا ما يفقدها ميزتها المحلية.

ب- الراديو (الإذاعة الريفية):

مازالت الإذاعة تمثل أقوى وأرخص وسيلة للإعلام والاتصال الجماهيري تصل إلى أعداد كبيرة من سكان الريف في المناطق الريفية المنعزلة وحتى في ابعد القرى، وتعد الإذاعة من الأدوات المهمة لسرعة انتشار الرسائل المهمة التي تتناول الأفكار والطرق الجديدة للإنتاج الزراعي. وكذلك تلك التي تتحدث عن الجوانب الصحية والتغذية وتخطيط الأسرة وغير ذلك من القضايا الاجتماعية والثقافية. ويمكن استخدام الإذاعة جنبا إلى جنب مع وسائل الإعلام الجماهيري الأخرى في عمليات التدريب ونقل الأساليب التكنلوجية أو تبادلها.

وتستطيع الإذاعة الريفية تنشيط الحوار والنقاش بشان القضايا الرئيسية التي تهم التنمية الريفية، كما أنها وسيلة تستطيع النساء بواسطتها التعبير عن آرائهن واحتياجاتهن وتطلعاتهن. كذلك فان الإذاعة تمكن النساء من التعبير عن انشغالاتهن وطموحاتهن وتوصيلها إلى الأطراف الأخرى خارج المجتمعات المحلية مثل المعنيين بوضع السياسات وتخطيط التنمية على المستوى القطري.

كما تعد الإذاعة أداة لتقوية التماسك والتضامن الاجتماعي، وتعد مشاركة أبناء المجتمعات المحلية أمرا أساسيا لنجاح استخدام الإذاعة في المجتمعات الريفية. إذ يكون للبرامج الإذاعية أقوى

[1]- Francois chevaldonnée: **la communication inégale** ,pateur de differenciation quantitative dans la sion, étude sen les zones rurales d'algérie, thèse de 3 cycle, université de paris, mai 1979

تأثير عندما يشارك المستمعون في إنتاجها. وتستخدم فيها اللغات المحلية وتراعي التقاليد الثقافية والبرامج الناجحة هي التي تتضمن المشاركة الشعبية الحية وطرح الأسئلة والإجابة عليها والحوار بين أبناء القرى.

وبالتالي فدور الإذاعة في المجتمعات الريفية يتزايد بصفة أساسية على اعتبار انه وسيلة لا تتطلب كفاءات خاصة لدى المتعامل معها كالقراءة أو الكتابة على اعتبار أن نسبة الأمية في المجتمع الجزائري ما زالت مرتفعة إلى حد كبير خاصة لدى كبار السن بالأرياف. كما أن رخص أسعار الراديو وسهولة الحصول عليها من مصادر متعددة وسع من انتشارها في الريف الجزائري.

وقد لاحظ **شفلدوني** ان المصاريف التي يخصصها سكان الأرياف للراديو قريبة جدا من تلك التي يخصصها سكان المدن لنفس الجهاز[1].

وأخيرا يمكن القول بأن الراديو في المجتمعات الريفية في الجزائر يحظى باهتمام كبير من طرف أفراده حيث ينتشر بكثرة لدى الأسر الريفية فأصبح يساهم بقسط كبير في الترفيه والتثقيف والإخبار وصار من الضروريات التي لا يمكن الاستغناء عنه في الحياة الاجتماعية لأفراد المجتمع الريفي.

لكن هذا لا ينفي أن مكانته قد تراجعت مؤخرا ويرجع ذلك بالأساس إلى التطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال فتوفر جهاز التلفزيون في معظم الأرياف الجزائرية جعل معظم سكان الريف يفضلون استعماله على جهاز الراديو، إضافة إلى زيادة الاعتماد على الانترنيت والهواتف الذكية وشبكات التواصل الاجتماعي أثر بشكل واضح على دور الإذاعة التقليدية

ج- التلفزيون والريف الجزائري:

يعد التلفزيون وسيلة قيمة وفعالة وقوية تستطيع الارتقاء بمستوى الوعي وإثارة النقاش وزيادة المعرفة، كما انه قناة مهمة للدعوة إلى القضايا واسترعاء انتباه واضعي السياسات الاستراتيجيات الملائمة في جدول أعمال التنمية. ورغم أن التلفزيون لا يكون متاحا عموما للمجتمعات في المناطق الريفية النائية. وقد ازداد انتشاره في البلدان النامية وأصبح حقيقة من حقائق الحياة العامة في الريف.

[1]- Francois chevaldonnée,ibid P 88

وبالنسبة للجزائر فعشية الاستقلال ورثت المناطق الريفية التي كان يقطن فيها جماعة المعمرين بعض التجهيزات التلفزيونية، فقد كانت نسبة المنازل المجهزة بالتلفزيون تقدر بـــ **2,3%** بالنسبة للقرى التابعة لمقاطعة الجزائر و **1 %** بالنسبة للقرى التابعة لمقاطعة وهران[1].

والى غاية بداية السبعينات كانت القرى الجزائرية تفتقر إلى هذا الجهاز الإعلامي فملكية جهاز التلفزيون في تلك الفترة بالنسبة للأرياف الجزائرية كان أمرا استثنائيا حيث نجد حسب دراسة شفلدوني ثلاث من بين ستة وستون مستجوبا كانوا يملكون جهاز التلفزيون. إذ كان احتكاك القرويين بهذه الوسيلة الإعلامية يتم في المناسبات أثناء زيارة الأقارب في المدينة أو في المقاهي.

ويعود السبب الرئيسي في انخفاض نسبة ملكية جهاز التلفزيون في الأرياف آنذاك إلى انخفاض دخل الفرد والمستوى الاقتصادي المتدني للفلاحين. وبالتالي فجهاز التلفزيون بالنسبة لسكان الأرياف كان مؤشر الارتقاء إلى درجة أعلى وعلامة من علامات بلوغ نوع من الرقي الاجتماعي بمتاعيه المادي والمعنوي. إذ كان يلاحظ بالقرى الاشتراكية المشيدة في فترة السبعينات والتي حظيت كلها بخطوط الكهرباء والمرافق العصرية دخول أجهزة التلفزيون بعض البيوت حتى قبل تأثيثها بأبسط المستلزمات الضرورية فيما بقيت قرى كثيرة مفتقرة إلى هذه الأجهزة[2].

لكن مع تقلص عدد السكنات الريفية المفتقرة للكهرباء ارتفع عدد أجهزة التلفزيون في البيوت الريفية خاصة مع توجه الدولة لتنمية الريف عن طريق مجموعة البرامج الموجهة للنهوض به كالثورة الزراعية، التنمية الريفية المستدامة والتجديد الريفي، حيث عملت الشركة الوطنية للكهرباء والغاز على مضاعفة طول الخطوط الكهربائية ذات الضغط العالي وإنشاء محطات جديدة لتوليد الكهرباء. الأمر الذي سمح بتعميم الكهرباء المنزلية على كافة التراب الوطني وتوصيلها إلى كافة البيوت الجزائرية.

ورغم كل هذه الجهود إلا انه لا يمكننا نكران التفاوت الكبير وعدم التكافؤ في المجال الكهربائي بين الريف والمدينة. إذ لا يزال إلى يومنا هذا العديد من البيوت الريفية تشكو من انعدام التجهيزات الكهربائية خاصة المناطق الجبلية الوعرة والنائية.

---

[1]- Francoischevaldonnée ,ibid, P80.

[2]-عبد الحميد حيفري: **التلفزيون الجزائري واقع وافاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص

وهذا ما يتناقض مع وضعية التلفزيون الجزائري المحدد كسلاح إيديولوجي للتوعية الجماهيرية، وكسبيل فعال لتلقين الفلاحين المهارات الجديدة لتطوي الزراعة، وإقناعهم بالتخلي عن الأساليب التقليدية والمعتقدات البالية.

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن الدولة الجزائرية بذلت جهودا كبيرة في مجال السمعي البصري منذ الاستقلال عن طريق الإعانة الحكومية ورفع الميزانية المخصصة للثقافة والإعلام، إضافة إلى توسيع شبكات الراديو والتلفزيون وانتشار استعمال أجهزة الراديو والتلفزيون عن طريق دعم سعرها فأصبحت هاته الأجهزة متوفرة في السوق الجزائرية وبأثمان معقولة حيث أصبحت في متناول العديد من الجزائريين بما فيهم سكان الأرياف وهذا ما جعل التلفزيون في أريافنا يحتل مكانة هامة في النظام الاجتماعي الريفي.

د.الانترنيت والريف الجزائري:

تعد شبكة المعلومات العالمية أو ما يعرف بالانترنيت من أهم وسائل الإعلام والاتصال التي لا يمكن الاستغناء عنها لما فيها من ابتكارات جديدة واستخدامات متنوعة ما جعلها تدخل في شتى ميادين الاقتصاد، العلوم، التجارة والثقافة....، فأصبحت بمثابة وعاء ثقافي لنقل العادات والتقاليد والقيم وتغيير السلوكات والاتجاهات، وتقنية سريعة ودقيقة للعمل التجاري والاقتصادي.

وبالنسبة للجزائر فقد دخلت خدمة الانترنيت أول مرة عام1993م عن طريق مركز البحث للمعلومات العلمية والتقنية (CERIST)، وفي عام 1998م صدر المرسوم الوزاري رقم 265 لعام 1998م الذي بموجبه أنهى احتكار خدمة الانترنيت من الدولة وسمح للشركات الخاصة بتقديم هذه الخدمة وارتفعت أعداد الشركات التي تزود الزبائن إلى 18 شركة بحلول مارس 2000م، وفي ديسمبر 2014م أعلنت سلطة الضبط للبريد والاتصالات أنه بإمكان المتعاملين الثلاث للهاتف النقال في الجزائر (جيزي، موبيليس ونجمة) في الجزائر في الشروع في تسويق خدمة الجيل الثالث(3G) حيث بلغ عدد المشتركين سنة2015م ما يقارب 16319027 مشترك.[1]

كما أطلقت مؤسسة اتصالات الجزائر في 29 أفريل 2014م خدمة الجيل الرابع(4G) اللاسلكي للهاتف الثابت ما سمح برفع سرعة الانترنيت وتضاعف تدفقها، وبالتالي أصبح بالإمكان الوصول إلى الانترنيت من جهاز محمول مثل الهواتف الذكية أو المحمول.

[1]- مزيان محمد توفيق،بديار أمينة .."**تنمية التكنولوجيات الحديثة للمعلومات والاتصالات في الجزائر بين الواقع والمأمول**"، مجلة العلوم الادارية والمالية .المجلد 02 العدد01 جامعة الوادي جوان 2018م ص105.

وبالعودة للمناطق الريفية كانت معظم القرى الجزائرية تفتقر لخدمة الانترنيت بسبب ضعف البنية التحتية،قلة الموارد، ضعف الأبراج اللاسلكية والمعدات التقنية وضعف التيار الكهربائي وصعوبة التضاريس خاصة بالمناطق الجبلية إضافة إلى محدودية المعرفة باستخدام الانترنيت والتكنولوجيا بين سكان الريف، لهذا سعت السلطات الجزائرية إلى إيصال خدمتي الانترنيت والهاتف الى الأرياف والقرى المعزولة عبر كافة ولايات الوطن وفي أقرب الآجال[1] وذلك عن طريق وضع برامج كألياف الجزائر التي تهدف إلى توسيع شبكة الألياف البصرية إلى المناطق الريفية ،مد الكابلات الأرضية للمناطق النائية وتعزيز تغطية الجيل الرابع إضافة إلى توفير الانترنيت عبر الأقمار الصناعية للمناطق التي لا تصلها الشبكات التقليدية.

ويعتبر انترنيت الهاتف المحمول الأكثر انتشارا في المناطق الريفية والنائية، ويتوفر بسرعتين مختلفتين ومستويات قدرة فنجد:

- انترنيت الهاتف النقال3G:يوفر للمشتركين سرعات التنزيل والوصول التي تمكنهم من إتمام المهام الأساسية، وقد عمدت كل من مؤسسة موبيليس، جيزي ونجمة على إطلاق هذه الخدمة.
- انترنيت الهاتف النقال4G: وهو الأكثر استخداما مؤخرا، يمنح مستخدميه سرعات أكثر بكثير من الجيل الثالث، ويتميز بسرعات تنزيل عالية واتصال ممتاز بالانترنيت، لذا فهو يحل محل اتصالات الانترنيت الثابتة في المناطق الريفية التي تواجه صعوبات في الحصول على اتصال سريع للانترنيت، ما جعل هذه الخدمة خيارا رئيسيا في المناطق التي تغيب فيها الكابلات الأرضية، ولقد بلغت الحظيرة الإجمالية لمشتركي انترنيت الهاتف النقال 45 مليون مشترك منهم 12,11% مشتركون في شبكة 3G و87,89% مشتركون في4G [2].

وأخيرا يمكن القول أن خدمة الانترنيت بالريف الجزائري يمثل خطوة حيوية نحو تعزيز التنمية الشاملة وتقليص الفجوة الرقمية بين المناطق الريفية والحضرية وتحسين الظروف المعيشية

[1]- وكالة الانباء الجزائرية مقال بعنوان الدولة الجزائرية عازمة على إيصال الانترنيت والهاتف الى الأرياف والقرى المعزولة. أدرج يوم 5مارس 2019م

[2]- شايب محمد،حمادي مراد،فرج الله أحلام."**دراسة مدى استخدام شبكة الانترنيت في الجزائر كمؤشر للتحول الى مجتمع معلوماتي**".مجلة الادارة والتنمية للبحوث والدراسات . المجلد13العدد1 .2024م ,ص273

لسكان الريف خاصة مع توفر انترنيت الهاتف النقال الذي حسن من الاستفادة من هذه الخدمة بشكل ملحوظ .

سادسا- نظريات تأثير وسائل الإعلام والاتصال:

هناك عدد من النظريات التي تشتمل على القوانين والقواعد التي تتحكم في عملية الاتصال والإعلام، إلا أن قوة وسائل الإعلام والاتصال كعوامل مؤثرة في سلوك ومعارف ومواقف الأفراد والجماعات والمجتمع جعلتنا نركز على استعراض النظريات التي تناولت تأثير وسائل الإعلام والاتصال .

كما أن طبيعة الموضوع المدروس والذي يهدف إلى معرفة تأثير وسائل الإعلام والاتصال على البناء العائلي بالمجتمع الريفي الجزائري جعل من هذه النظريات الأقرب والأنسب لهذا الموضوع. فهناك النظريات التي تفسر دور القائم بالاتصال وكيف يؤثر في الأخبار وهناك النظريات التي تشرح عملية انتقال المعلومات وهناك النظرية التي تشرح دور الوسيلة وأهميتها في عملية الاتصال...الخ.

ونحاول في هذا المقام التطرق إلى أهم النظريات التي تعرضت لكيفية حدوث تأثير وسائل الإعلام على الفرد والأسرة والمجتمع.

1-نظرية التأثير المباشر (نظرية إطلاق الرصاصة):

سادت في الفترة الممتدة ما بين الحربيين العالميتين الأولى والثانية وتقوم على فكرة قدرة وسائل الإعلام على تحديد الفكر ودفع الإفراد للتصرف ،وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام تؤثر بشكل قوي ومباشر على المتلقين، حيث يستقبل الجمهور الرسائل الإعلامية دون مقاومة أو تحليل . حتى أن بعض الدراسات أشارت إلى أن ما كان يحقق في الماضي بالعنف والقهر يمكن تحقيقه عن طريق الجدل والإشباع بواسطة وسائل الإعلام[1].

إن هذه النظرية أعطت الإعلامي قوة كبيرة في التأثير فهو يشبه من يطلق الرصاصة ليصيب من ضحيته مقتلا. إن هذه النظرية تنظر إلى الناس باعتبارهم مخلوقات سلبية يمكن التأثير المباشر

1- DENIS: **the media society**, evidence about mass communication in America (wmcbrownco, duburque, lowa,1978,P 8.

عليهم بمجرد حقنهم بالرسالة الإعلامية. ومن ثم فان المتصل يستطيع تحقيق أهدافه بمجرد إرسال رسالته الإعلامية ليضمن استجابة فورية من الجمهور[1].

ولم تصمد هذه النظرية طويلا إذ أن عملية الاتصال عملية معقدة، وهي تخضع لمجموعة من العوامل المتعددة التي تتحكم في فعالية الرسالة الإعلامية فليست كل رسالة يمكنها ان تكون مؤثرة وناجحة. وبالتالي أهملت هذه النظرية التنوع في استجابات الجمهور واختلافاتهم.

واذا كانت بعض الرسائل من بعض المتصلين القائمين بالاتصال ذوي الشخصية الكارزمية قادرة على التأثير في الجمهور، إلا أن ذلك لا يحصل في كل الرسائل الإعلامية وفي الأربعينات من القرن الماضي اهتزت هذه النظرية ولم تصمد أمام الدراسات الميدانية مما فسح المجال لظهور نظرية التأثير المحدود.

2-نظرية التأثير المحدود لوسائل الاعلام:

ظهرت دراسة **لازارسفيلد** وزميله في أعقاب حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية عام **1940م** التي فاز بها روزفلت بالرغم من موقف الصحافة المعادي له. وهذه الدراسة أجريت لدراسة سلوك الناخبين في مقاطعة اري في نيويورك وأظهرت بأن القليل منهم قد تأثر بوسائل الاتصال الجماهيري. وأوضحت هذه الدراسة بأن ليس هناك أدلة كافية على أن الناس غيروا اتجاهاتهم تأثرا بالوسائل الاعلامية[2]. وبدأت تدريجيا فكرة المجموعات الفرعية في الظهور والتي تقوم أساسا على جمهور داخل جمهور.

وتعتبر هذه النظرية ان المعلومات تنتقل على مرحلتين:

من وسائل الاعلام الى قادة الراي ومن قادة الرأي إلى أفراد آخرين، وتبين أن عددا من الأفراد قد غيروا آرائهم نتيجة تأثرهم بأشخاص اخرين وليس بتأثير وسائل الاعلام مباشرة.

وكتب **جوزيف كلابر** ان قوة وسائل الاعلام والاتصال وتأثيرها يجب ان ينظر اليه دوما من خلال العمليات الانتقائية، ورأى ان العملية الانتقائية تكون عوامل وسيطة في عملية الاتصال وتحد من تأثيرها وتتمثل فيما يلي:

1-صالح خليل ابو اصبع: **الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة**، ط 4، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الاردن، 2004، ص 125.

2-صالح خليل ابو اصبع:المرجع نفسه، ص 126.

أ. **التعرض الانتقائي:** يتمثل في انتقاء الناس لما يقرؤون أو يسمعون أو يشاهدون. إذ يميل الناس للتعرض الاتصالي الذي كان يتوافق مع أفكارهم واهتماماتهم ويتجنبون المواد التي لا يتعاطفون معها.

ب. **التصور والتفسير الانتقائي:** يتمثل بتصور الناس وتفسيرهم للرسائل الإعلامية والاتصالية وفقا لذواتهم ومصالحهم.

ج. **التذكر الانتقائي:** يرتبط التذكر بالعملية السابقة فالمرء يتذكر ما يتصوره ويدركه او يجب تصوره اكثر من تذكره ما لا يرغب فيه او لا يحبه.

ولذا فان **كلابر** يرى ان وسائل الاتصال لا تعمل بالضرورة كسبب للتأثير على الجمهور، ولكنها تعمل من خلال عوامل ومؤثرات وسيطة مترابطة.هذه العوامل تجعل وسائل الاتصال عاملا مساعدا في التأثير وليست السبب الوحيد فيه.

ويندرج تحت هذه النظرية[1]:

- نموذج تدفق المعلومات.
- الاتصال على مرحلتين.
- نموذج انتشار المبتكرات.
- نموذج تدفق المعلومات على عدة مراحل.

أ-نموذج تدفق المعلومات –الاتصال على مرحلتين –

نشر **لازرفيلد** ورفيقاه نتائج دراستهم في كتابهم المشهور (اختيار الشعب) كيف يكون الناخب رايه في حملة انتخاب الرئاسة. وقد اقترح فيه الفرضين التاليين:

- إن وسائل الإعلام بدلا من أن تكون عامل تحويل للمعتقدات فانه من الأرجح أن تكون عامل تعزيز للمعتقدات المتصورة المدركة مسبقا.
- مهما كان لوسائل الإعلام والاتصال من تأثير فانه من الأرجح ان يتم تنقيتها عبر قادة الرأي.

وفي دراسة أجراها **كاتز** عام **1956م** يقدم لنا التصور التالي لفرضية انتقال المعلومات:

- إن قادة الرأي والناس الذين يؤثرون فيهم ينتمون الى نفس الجماعة الاساسية سواء اكانت العائلة أو الأصدقاء أم جماعة العمل.

1- مي العبد الله: **نظريات الاتصال**، ط2،دار النهضة العربية، لبنان، 2010، ص 267.

- ان قادة الراي والاشخاص يمكن ان يتبادلو الادوار في ظروف النفوذ المختلفة فقائد راي في المجال السياسي يكون تابعا اذا كان المجال رياضيا او دينيا او غير ذلك.
- ان قادة الراي اكثر تعرضا واتصالا فيما يتعلق بموضوع تخصصهم بالعالم الخارجي عن طريق وسائل الاعلام والاتصال، الا انهم يتأثرون بغيرهم من الناس اكثر من تأثرهم بوسائل الإعلام والاتصال.
- توكد فرضية انتقال الاتصال على مرحلتين على اعتبار العلاقات الشخصية المتداخلة وسائل اتصالية، وكذلك اعتبار انها تشكل مصدرا ضاغطا على الفرد لينسجم مع اسلوب الجماعة في التفكير والسلوك والتدعيم الاجتماعي.

ب- نموذج انتشار المبتكرات[1]:

حاول العديد من الباحثين التوسع في مفهوم انتقال المعلومات على مرحلتين الى شرح مفهوم انتشار المبتكرات عبر تدفق المعلومات على عدة مراحل.

ويعتمد نموذج انتشار المبتكرات على أربعة عناصر هي:

- الابتكار **(المبتكر):** هو اي فكرة جديدة تدخل النظام الاجتماعي مثل تنظيم النسل، الكمبيوتر أو الانترنيت.
- **الاتصال:** عبر قنوات الاتصال الجماهيري أو الاتصال الشخصي.
- **الوقت**: والذي يعني ان انتشار المبتكرات يتم عبر مراحل الزمن فالوقت ضروري لانتشار المبتكرات وفي تبنى الناس لهذه المبتكرات.
- **اعضاء في النظام الاجتماعي:** فالمبتكرات موجهة إلى أفراد مجتمع ما تربطهم مجموعة من العلاقات وانتشار المبتكرات يعتمد على الاتصال فهو يأخذ نفس خطوات عملية الاتصال الجماهيري.

3-نظرية التأثير المعتدل لوسائل الإعلام والاتصال:

برز في أواخر الستينات وفي السبعينات في ميدان البحث الإعلامي ما يعرف بنموذج التأثير المعتدل لوسائل الإعلام[2]. وهذا يشتمل على عدة مداخل لفهم تأثير الإعلام فهو يشتمل على:

- نموذج طلب (التماس) المعلومات.

[1]-صالح خليل ابو اصبع:الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة **مرجع سابق**، ص 128 – 132.

[2]-مي العبد الله:**مرجع سابق**،ص 275.

- نموذج الاستعمال والاشباع.
- نموذج وظيفة ترتيب الاولويات (وضع الاجندة).
- نموذج الاعتماد (التبعية) على وسائل الاعلام.

أ-نموذج السعي للحصول على المعلومات:

يركز هذا النموذج على سلوك المرء في الحصول على المعلومات، ويحاول أن يعرف العوامل التي تحدد ذلك السلوك ومن ثم فإن هذا النموذج يمثل انتقالا من التركيز على المتصل أو الرسالة ليركز على المتلقي للرسالة[1].

وهذا النموذج جاء متأثر بأعمال **وسلي** وزميله **بازو** سنة **1959** وبالأعمال التي ركزت على الجوانب الانتقائية للتعرض التي اشار اليها **بيرلو** سنة **1960**.

حاولت دراسات عديدة اختبار الفرضية القائلة بان التعرض الانتقائي للناس يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية. واليوم بدأ العديد من الباحثين يتحققون بأن هناك عوامل اخرى يمكنها أن تؤثر على اختيار الرسالة، وفي بعض الاحيان فان هناك عوامل قد تكون أكثر أهمية من مجرد رغبة المتلقي في الحصول على المعلومات التدعيمية. ومن هذه العوامل توظيف المعلومات او فائدتها في اشباع مصلحة حقيقية في موضوع معين، او بالتماسها للترفيه او بسبب الحاجة للتنويع أو بسبب خصائص شخصية.

ويقترح **لونيس دونميو** ورفاقه نموذج التدفق لطلب المعلومات وتجنبها ومعالجتها[2]. ويفترض هذا النموذج وجود منبهات "حوافز" تحدد موقفا او مشكلة تستدعي طلب الانسان للمعلومات وهذه المنبهات تصل الى انتباه الافراد الذين يقارنونها بعناصر الصورة الواقعية لديهم اي مقارنتها بقيمهم ومعارفهم ورؤيتهم، وذلك لتحقيق القدرة على التعامل مع المواقف، ومع مستوى حاجاتهم وقدرتهم على الاستيعاب واخيرا طرقة تعاملهم مع المعلومات.

ويشتمل النموذج كذلك تحديد انواع مصادر المعلومات الرسمية (الكتب، الخبراء)، وغير الرسمية (الاقران) وتشتمل على تحديد النقطة التي يكتفي بها المرء في طلب المعلومات فيقرر

1-صالح خليل ابو اصبع: الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة **مرجع سابق**، ص 136.

2-Lewis donohew, leonardtiston: **new models for mass communication research**, ed peter clarcke, sage publication, beverlly hills, 1973, P P 243 – 268.

اغلاق دائرة سعيه للحصول عليها حينما يشعر بانه حصل على معلومات كافية تساعده في اتخاذ القرار.

اما **اولين** ورفاقه حدداه في ان البيانات التي جمعوها من بحثهم من خلال تحديد انواع الجوائد المتوافرة تعزز الاستنتاج التالي:

ان بنية المجتمع تميل الى تحديد استعمالات المواطنين للوسائل الاعلامية والاتصالية المختلفة. كذلك وجد الباحثون ان الدلائل تشير الى ان نوع الوسيلة الاعلامية والاتصالية التي تغطي مجتمعا ما لها صلة بتفضيل الناس لوسيلة معينة كمصادر للأخبار، ووجدوا كذلك ان بنية المجتمع عنصر رئيسي للسيطرة على المعلومات.

ومن خلال تحديد ظروف وسائل الاتصال فان البنية في المجتمع تميل الى ان تشكل طريقة استخدام الناس لوسائل الاعلام والاتصال المختلفة، وكذلك تشكل تفصيلهم النسبي لهذه الوسائل كمصدر اختبار . وكنتيجة لذلك فان ترتيب المعلومات المتوافرة للفرد المتوسط يختلف من مجتمع الى اخر.

ب-نموذج الاستعمال او الاشباع:

يعود الاهتمام بالبحث عن الاشباع الذي توفره وسائل الاعلام والاتصال لجمهورها الى بداية البحث التجريبي في ميدان علم الاتصال، ويأخذ هذا النموذج في الاعتبار زبون وسيلة الاعلام والاتصال (المتلقي) كنقطة بدء[1].اذ يرى النموذج أن الأفراد يوظفون بفعالية مضامين الوسائل الاعلامية والاتصالية بدلا من أن يتصرفوا سلبيا اتجاهها ومن ثم فان هذا المدخل لا يفترض وجود علاقة مباشرة بين الرسائل الاعلامية والاتصالية والتأثيرات على الجمهور. ويفترض بدلا من ذلك ان الجمهور يستخدمون الوسائل لأمور كثيرة وتلك الاستخدامات تلعب كعوامل وسيطة (متغيرات متداخلة في مصطلح مناهج البحث) في عملية التأثير.

ان هذا المدخل يفترض بان اشباع الحاجات يتم ليس فقط من خلال التعرض الى وسيلة اعلامية محددة بل يتم كذلك من خلال السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه الوسيلة، فنحن قد نحب ان نستمع الى الراديو ونحن وحيدون ونحب ان نشاهد التلفزيون مع افراد العائلة.

وقد لخص **اليهوكاتز** ورفاقه هذا المدخل بالعناصر الخمس التالية:

[1]- مي العبد الله:**مرجع سابق**، ص ص 279 – 281.

- أن المتلقي عنصر فعال وهذا يعني انه جزء هام في استخدام وسائل الإعلام والاتصال إذ يفترض بانه المستهدف.
- المبادرة في ربط إشباع الحاجات باختيار الوسيلة المناسبة، إنما يخضع للمتلقي ذاته في عملية الاتصال الجماهيري.
- ان وسائل الإعلام والاتصال تنافس المصادر الأخرى لإرضاء الحاجات، والحاجات التي تخدمها وسائل الاتصال تشكل جزءا من نطاق شامل من حاجات الإنسان.
- من ناحية منهجية فان كثيرا من السيادات حول اهداف استخدام وسائل الاتصال الجماهيري يمكن استنتاجها من معلومات نستمدها من الافراد انفسهم، ذلك ان الناس لديهم الوعي الذاتي والمقدرة على تسجيل اهتماماتهم ودوافعهم.
- إن اصدار احكام القيمة حول الاهمية الثقافية للاتصال الجماهيري يجب ان تؤجل بينما تكون توجهات الجمهور هي موضوع الاستكشاف من خلال انفسهم.

ج-نموذج ترتيب الاولويات (وضع الاجنده).

يؤكد نموذج ترتيب الاولويات (وضع الاجندة) على وجود علاقة بين ما تؤكده وسائل الاعلام في رسائلها، وبين ما يراه الجمهور هاما. اي ان دور وسائل الاعلام يسهم في ترتيب الاولويات عند الجمهور[1].ومن ثم فان وسائل الاعلام والاتصال بهذا المعنى تقوم بمهمة تعليمية.

ويعتبر هذا النموذج أن مثل هذا التاثير هو نتيجة ثانوية للتدفق الطبيعي للأخبار، وتبعا لهذا النموذج فان الجمهور لا يتعلم من وسائل الاعلام والاتصال فحسب حول المسائل العامة والامور الاخرى ولكنه يتعلق كذلك كم تبلغ هذه المسائل من أهمية تبعا للتاكيد الذي تلقاه من قبل وسائل الاعلام والاتصال.

وبمعنى اخر فان الاعلام والاتصال يلعبون دورا هاما في تشكيل حياتنا الاجتماعية حينما يمارسون دورهم في اختيار وعرض الاخبار علنيا وترتيب الاولويات فيها. إذ أن وسائل الاعلام تقوم بتحديد المسائل الهامة لنا.

وبكلمات اخرى فان الاولويات التي تفرضها وسائل الاعلام والاتصال على الجمهور تكون هي نفسها لدى الجمهور، ذلك أن وسائل الاعلام والاتصال تقوم بوضع الاجندة للجمهور. وهكذا فان وظيفة وضع الاجندة للاتصال الجماهيري تتمثل في مقدرتها للتأثير على تغيير المعرفة عند

[1]-صالح خليل ابو اصبع:الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ،مرجع سابق، ص 144.

الافراد وتقوم ببناء تفكيرهم وهنا يكمن اهم تأثير لوسائل الاتصال وهو مقدرتها على ترتيب العالم وتنظيمه عقلانيا.

4-نظرية التأثير القوي لوسائل الاتصال والاعلام 1964:

ان استعراض النظريات والنماذج السابقة يرينا طبيعة التداخل بينها من ناحيتين من ناحية طبيعة التأثير وقوته لهذا كان من المنطقي أن تبدا نظرية التأثير القوي لوسائل الاعلام والاتصال في البزوغ لأنها تفترض أن لوسائل الاتصال الجماهيري تأثيراتها القوية إذا تم استخدامها في حملات اعلامية منظمة أعد لها بعناية حسب مبادئ نظريات الاتصال[1].

ونجد ان بعض الباحثين رأو أن المبادئ الاساسية لتحقيق التأثير القوي لوسائل الاعلام والاتصال تتمثل فيما يلي:

- اعادة الرسائل الاعلامية والاتصالية على مدى زمني معين (التكرار).
- التركيز على جمهور معين تستهدفه الرسالة الاعلامية والاتصالية.
- تحديد الاهداف بعناية لكي يقوم القائم بإنتاج رسائل منسجمة مع هذه الاهداف.

ولعل من النماذج الهامة التي رأت أن لوسائل الاعلام والاتصال تأثيرات قوية على المستوى المجتمعي نجد:

أ-نموذج ليرنر–اختيار المجتمع التقليدي:

تقدم نظرية وسائل الاعلام والاتصال في التنمية القومية لاختيار المجتمع التقليدي مدخلا تجريبيا حول تأثيرات محددة لدور وسائل الاعلام والاتصال في الاقناع والتأثير في الاتجاهات والعقائد والقيم . وكانت النظرية في مجملها حصيلة ابحاث مسحية اجريت في تركيا ولبنان ومصر وسوريا والاردن وايران وفي مطلع الخمسينات من هذا القرن[2].

وقد حاول ان يثبت عالمية النموذج بالتمثيل على ذلك بأن ما حدث في الغرب من زيادة التحضر أدت الى ان ترفع مستوى التعليم، وزيادة التعرض لوسائل الاعلام والاتصال تسير مع مشاركة اقتصادية اوسع. ومن هنا يرى ليرنر اهمية الدور الذي تلعبه وسائل الاعلام والاتصال في التنمية.ويتمثل نموذجه في العناصر الثلاث الاتية:

---

[1]- مي العبد الله: مرجع سابق، صص 288–289.

[2]- المرجع نفسه، ص 293.

أ-1 التقمص أو الشخصية المتحركة:

صفة تسكن شخصية الفرد المتحركة من تصور نفسه في ظروف الاخرين الذي يتخيل الفرد انه يريد ان يعيش مثل حياتهم وتخيل تجارب خارج اطار تجربته الشخصية.

ويرى **ليرنر** بان الانسان المتحرك هو شخصية ترغب في ان يكون له شان يتميز عن الشخصية التقليدية بقدراته واستعداداته الكامنة في مقدرته على التخيل. اذ يرى اشياء لا يراها التقليدي ويعيش مع غرباء عنه يحتذيهم في عالمه ولديه الرغبة في تحقيق عالم يعيشه في خياله،فهو يتميز بمقدرة عالية على التوحد مع الاخرين ومع أشكال جديدة لبيئته، ومن ثم فانه يصبح مسلحا باليات يحتاج اليها ليدمج بها متطلبات جديدة تنتج عن خبرة خارجة عن طريقة معيشته.

أ-2 وسائل الاعلام والاتصال كمضخم لتحريك الناس:

يرى **ليرنر** ان وسائل الاعلام والاتصال تلعب دورا كبيرا في تحريك الناس وبالذات في عملية التقمص حيث انها تسهم بكفاءة في نشر التعبئة النفسية بين الناس، ذلك ان التقمص يتصاعد في العالم في وقتنا هذا، وتقوم وسائل الاتصال الجماهيري بدور كبير في وضع هذا التصاعد. وهكذا تكون وسائل الاتصال والإعلام اداة عظيمة لتحريك الناس.

ونتيجة لزيادة وسائل الاعلام والاتصال اليوم فان كثير من الناس يتخيلون انفسهم اناس غرباء في مواقف واماكن واوقات غريبة عنهم اكثر من اي وقت كان. ونتيجة لوسائل الاعلام والاتصال فان التقمص يتسارع في العالم اكثر من اي وقت مضى.

وبالتالي فدور وسائل الاعلام والاتصال هنا يصبح هاما في توسيع آفاق الناس وتزويدهم بعناصر توقد تطلعاتهم وتشحذ خيالهم بخبرات الآخرين. وهذا يساعد في نمو الشخصية المتحركة ويزيد من التقمص لأنها تعلم الناس مواقف جديدة وخبرات غريبة عنهم لم يختبروها من قبل[1].

أ-3 نظام التحديث:

يقترح ليرنر أربع مراحل للتحديث وهي:

1. التحضر.
2. التعليم.
3. المشاركة الإعلامية والاتصالية.
4. المشاركة السياسية.

1-صالح خليل ابو اصبع: **الاتصال الجماهيري**، دار الشروق، عمان، 1999، ص 244.

اذ يرى ان تزايد التحضر يميل الى زيادة التعليم والمشاركة الاعلامية والاتصالية على مستوى قومي، وزيادة التعليم ستؤدي الى المشاركة الكاملة ويتمثل التحضر بانتقال الريف الى الحالة الحضرية.

والتفاعل بين المجتمع الحضري وزيادة التعليم وتطور الاقتصاد الذي يصاحبه التطور الصناعي والتكنولوجي يؤدي الى زيادة في انتشار شبكات وسائل الاعلام والاتصال وهذا يقود الى زيادة التعليم. ومن خلال هذا التفاعل يتم تطور المؤسسات الديموقراطية، اذ يزداد اهتمام الناس بشؤونهم العامة والتعبير عن آرائهم نحوها[1].

ب-نموذج مارشال ماكلوهان: وسائل الاتصال كامتداد للحواس (النموذج الفني –التاريخي):

يقوم هذا النموذج تصورات نظرية وبعض الافتراضات الاساسية عن التأثير الكمي لوسائل الاتصال والاعلام وثقافته في المجتمع. وفرضه الاول هو ان الناس يتكيفون مع بيئتهم في كل عصر من خلال توازن ونسبة محددة لاستخدام الحواس وصلتها بالوسيلة الاتصالية الرئيسية التي يستخدمونها، والتي ينتج عنها نسبة استخدام لحاسة معينة ذات صلة بتنوع الوسيلة المستخدمة.

اما الافتراض الثاني لديه والمعروف بـــ "الوسيلة هي الرسالة" فهذا يؤدي الى قوة التأثير العام التي تمتلكه الوسيلة الاعلامية والاتصالية بمعزل عن مضمونها.

اما الافتراض الاخير فيتمثل في التفريق بين ما أسماه بوسائل الاتصال الساخنة ووسائل الاتصال الباردة. ويرى بان الوسائل الساخنة هي تلك التي تشمل على معلومات احساسية كاملة وتفصيلات كثيرة، وينسب ماكلوهان الى الوسائل الساخنة أنها ذات مشاركة منخفضة ويمثل عليها بالراديو والسينما.

أما الوسائل الباردة فتستدعي الافراد للمشاركة في استكمال المعلومات الناقصة بإدراكهم الحسي ويمثل عليها بالتلفزيون. إذ يرى أنه اساسي فيما يتعلق بالتأثير على المجتمع.

ج-النموذج الظرفي:

اقترحت مدرسة بالوالتو في السبعينات تقسيم الاتصال الى بعدين البعد الرقمي (المضمون) والبعد التماثلي (العلاقة). هذا التقسيم سمح بتوسيع دائرة الاتصال وادخل اليها العلاقات بين القائمين بالاتصال.

1-مي العبد الله: **مرجع سابق**، ص ص 294 – 297.

وهكذا اصبح تحليل ظاهرة اتصالية يرتكز على التساؤل عن بناء المعنى والحس في العملية الاتصالية، وعلى فهم ظواهر التأثير والسلطة والتلاعب المرتبطة بالاتصال، ويقول النموذج[1] ان بناء الحس يتحقق بوضع الاتصالات في اطار ظرفي يتشكل في ظروف التواصل التي كلها تؤثر في المشاركين في العملية الاتصالية ونمط العلاقة والاطار المكاني والزماني ...الخ

5- مبدأ الإصطياد (الإستحواذ على المتلقي):

يقترح ببساطة أنه يمكن زيادة فرص قوة تأثير وسائل الاتصال وفعاليتها واستكشاف حدود تأثيراتها من خلال استخدام استراتيجية الاستحواذ على المتلقي (الاصطياد)[2].

إذ أن تأثير وسائل الاعلام والاتصال على الفرد وعلى الجماعة وعلى المجتمع يمكن ان يكون تأثيرا قويا او معتدلا ولا يمكن ان يكون تأثيرا محدودا. ليس لأن عملية الاتصال عبر وسائل الاعلام والاتصال تلك هي قوتها أو حدودها، بل لان نجاح أو فشل تأثير وسائل الاعلام والاتصال ينبع من ادراك ان هناك جملة متغيرات ترتبط بما يلي:

- المتصل.
- الرسالة.
- المتلقي.
- الوسيلة.
- السياق الذي تتم به الرسالة اي الاطار السياسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والتكنولوجي الذي تتم فيه عملية الاتصال[3].

إن هدف أي متصل أن يستحوذ على المتلقي، وكما الصياد يهدف الى أن تصيد شباكه أكبر نصيب فإن المتصل يريد من رسائله ان تستحوذ على اهتمام أكبر قدر من الجمهور كي يؤثر فيهم. ويعتمد مبدأ الاستحواذ على المتلقين (الاصطياد) على نظرة نقدية تحليلية تكاملية لنماذج ونظريات التأثير يمكن الإفادة منها في فهم تأثير وسائل الإعلام على المتلقي ووضع إستراتيجية للاستحواذ عليهم.

---

[1]- Muchielli et j guirech : **nouvelles méthodes d'études des communications**, armand colin, paris ,1998, p 46-47

[2]-صالح خليل ابو اصبع: **الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 188.

[3]-مي العبد الله: **مرجع سابق**، ص ص 304 – 305.

وينظر هذا النموذج الى العملية الاتصالية باعتبارها عملية تفاعلية معقدة بأطرافها المختلفة وهي المرسل، الرسالة، الوسيلة، المستقبل والمرجع والبيئة والهدف.

ويشتمل مبدأ الاستحواذ(الاصطياد) على مجموعة من العناصر اهمها[1]:

1. ان يكون المتصل مدربا ذا خبرة قادرا على فهم جمهوره منسجما مع مؤسسته الاعلامية مدركا دوره كمغربل للرسائل .
2. اجراء الدراسات المسبقة لتحديد الجمهور المستهدف والتعرف على حاجاته وخصائصه وحوافزه.
3. اعداد الرسالة وصياغتها حسب ذوق الجمهور المستهدف.
4. استخدام الوسائل الملائمة لتوصيل الرسالة للجمهور المناسب بما يضمن محاصرة الجمهور.
5. الهدف، التأثير، النتائج حيث يهدف كل اعلامي الى التأثير في جمهوره ويستند الى استراتيجية محددة للوصول الى الجمهور.
6. الظرف (البيئة المحيطة) وتشمل العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.
7. استخدام مبدأ المحاصرة والشمولية وتضييق الخناق بالتكرار وتراكم الوسائل.
8. المنافسة: هناك منافسة شرسة في السوق الاعلامي الدولي من حيث الكم والنوع.
9. المرونة: يجب ان يتميز المتصل بأسلوب استخدام المناورة والحيلة.
10. الاتصال المؤسساتي باستخدام التكنولوجيا، استخدام تكنولوجيات الاتصال للوصول الى اكبر جمهور ممكن.

وفي نهاية الحديث عن نظريات تأثير وسائل الاعلام والاتصال نستنتج انه لا يمكننا الحديث عن تأثير قوي او معتدل او فوري لوسائل الاعلام بشكل مطلق. لأن التأثير يعتمد بالدرجة الأولى على قدرة وسائل الاعلام في جذب إهتمام المتلقي والاستحواذ عليه، وهو ماقد يتوج بنجاح كامل أو ينتج عنه فشل ذريع ويعود ذلك الى مدى مراعاة مجموعة من العوامل المؤثرة في العملية الاتصالية، والتي إذا تمت دراستها بدقة يمكننا تحقيق نجاح كبير في التأثير على جمهور المتلقين.

أما بالنسبة لتطابق هذه النظريات على الأسرة الريفية، نستطيع القول أن تأثير الإعلام على الأسرة الريفية هو تأثير تراكمي طويل الأجل، فالقيم الثقافية والأعراف في المجتمعات الريفية

[1]-صالح خليل ابو اصبع: المرجع نفسه،ص 197.

تلعب دورا في قبول، رفض أوتصفية الرسائل الإعلامية، وبالتالي تجعل التغيرات المصاحبة لهذه الرسائل تدريجية وطويلة المدى، كما أن الثورة المعلوماتية وانتشار الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي جعل إعادة النظر في هذه النظريات التقليدية أمر ضروري لجعلها تتكيف مع التحولات الكبرى والتطورات الضخمة اتلتي عرفها قطاع الإعلام والاتصال.

الفصل الرابع:

وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري

تمهيد

أولا- دور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي.

ثانيا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التخطيط العائلي (تنظيم النسل) للعائلة الريفية:

ثالثا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التثقيف والوعي الصحي للعائلة الريفية.

رابعا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على قيم الأسرة الريفية.

تمهيد:

إزدادت أبعاد الدور الإعلامي والاتصالي من خلال الأقمار الصناعية، والبث المباشر وازدياد المحطات الفضائية على نحو لم يكن مسبوقا من قبل، الأمر الذي جعل من الميسور وضع الجمهور في دول العالم كافة عرضة لتأثير وسائله المتنوعة. ما أدى إلى تغيرات تكاد تكون انقلابية على مفاهيم الحياة وأسلوبها في السنوات السابقة، ويقود هذه التغييرات وسائل الإعلام والاتصال لتشكيل عقل جديد مختلف معرفيا، وجدانيا وسلوكيا عن الأجيال السابقة.

ويعد الإعلام والاتصال من أكثر أدوات التغيير قوة لما له من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة، ولا سيما مع توجيه مشاعرهم وأحاسيسهم نحو قضايا نفسية واجتماعية لا تتصل مباشرة بالتحديات التي تجابه بلدانهم ومجتمعاتهم، حيث أخذت عمليات التواصل بالعالم بأسره تأخذ أشكالا متشابهة بحكم عمليات التقارب بين مكوناته، غير أن تأثيراتها تأتي مختلفة بدرجة كبيرة تبعا للخصوصيات الثقافية والحضارية التي تميز المجتمعات عن بعضها البعض، وسنحاول في هذا الفصل رصد الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في العائلة في المجتمع الريفي الجزائري وتأثيراتها على مختلف المجالات الصحية، التوعويّة السكانية وحتى القيميّة داخل العائلة الريفية.

أولا- دور وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع الريفي:

يعتبر الاتصال في الجماعات البشرية العامل الرئيسي في تكوين وحدتها واستمرارها، والأداة المنشئة لثقافتها ووسيلة بالغة الأهمية في تكوين اتجاهات الرأي العام من خلال التأثير على مدركاتهم العقلية التي تتحكم في سلوكياتهم[1] ومن ثم الرفض أو القبول لهذه البرامج التي تحتوي عليها هذه الوسائل الاتصالية والإعلامية، كما يعمل على انفتاح المجتمعات المنغلقة والمنعزلة نوعا ما على العالم الخارجي وخاصة على التيارات الثقافية الحديثة كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات الريفية، وعن الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في العائلة الريفية فيمتثل في النقاط التالية:

1- الانفتاح على العالم الخارجي:

عندما نتحدث عن العالم خارج الريف فإننا نتجه مباشرة إلى العالم الحضري أو الحياة المدنية في المقام الأول ثم العالم ككل في المقام الثاني، وذلك لأن سكان الريف يسعون دائما إلى مواكبة الحياة الحضرية ومعايشة ما يحدث في العالم أيضا من خلال التعرض لوسائل الاتصال المختلفة كمشاهدة التلفاز وقراءة الصحف والاستماع إلى الراديو اضافة لاستخدام الهاتف المحمول مؤخرا وهي وسائل كانت في السابق حكرا على أهل المدن وكان أهل الريف يرفضونها وينظرون إليها كخطر حقيقي قادر على زعزعة كيانهم الاجتماعي وخاصة بالنسبة للأرياف الأكثر محافظة وخشية على زعزعة عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وعلاقاتهم الاجتماعية.

لكن مع مرور الزمن وجدت هذه الوسائل طريقها إلى الأرياف ومهدت لسياسة الانفتاح التي تتجلى أساسا في "خروج المجموعات البشرية الريفية من الانقطاع المكاني والنفسي التي كانت تعيش فيه"[2] من خلال التنقل والحركة الدائمة للإنسان الريفي إلى الحواضر سواء للعمل أو التمدرس أو قضاء حاجاته المختلفة هناك.

وهو ما خلق نوعا من التواصل بينهم أدى تدريجيا إلى حدوث بعض التغيرات والتطورات في المجتمع الريفي وكون أنماطا جديدة من التفكير والسلوك وساهم في تغيير بعض التصورات والمفاهيم لدى الإنسان الريفي كانت قبل تشكل إطلالته أو تصوره للعالم فأصبح يحث أبناءه على الخروج للتعليم ودخول ميادين العمل الأخرى غير الزراعة كالصناعة والخدمات والتجارة وغيرهما، وأصبح يطمح في مستقبل أولاده ويطالب بالمساواة بينه وبين الحضري ويتطلع إلى

[1]- نخبة من أساتذة الجامعات، **دراسات في علم الاجتماع الريفي**، ط 2، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000، ص 193.

[2]- فهيمة شرف الدين: **الثقافة والإيديولوجية في العالم العربي**، دار الأدب، بيروت 1993، ص 44.

الحياة العصرية وهو الذي كان في القديم يعيش لأجل اليوم نفسه ونادرا ما يتطلع إلى الأفق البعيد هذه الوسائل عملت إذن على فتح المجتمعين على بعضهما وتضييق الهوة والثغرة وتلاقي الآراء والأذواق ووسعت شبكة العلاقات بينهما وكما سهلت هذه الوسائل أيضا عملية الاتصال بين سكان الريف خاصة الحديثة منها كالهاتف النقال، هذا الأخير الذي عمل على تغيير عادات الكلام والعلاقات الاجتماعية بينهم، فيما كانت سابقا تتسم بالأولوية والوجه للوجه، أصبحت الآن تتم عن بعد وبطريقة غير مباشرة، وقلصت بذلك من ظاهرة اللقاءات والتجمعات التي تتم بين السكان، وبذلك تكون قد قللت من الجانب الشعوري والعاطفي بينهم والذي كان يميز نمط الاتصال التقليدي في الأرياف، لكن في المقابل أصبح بالإمكان التحدث والاتصال عن بعد في أي وقت وفي أي مكان.

2- زيادة الوعي العام:

تساهم وسائل الإعلام والاتصال في نشر الوعي بين أفراد المجتمع الريفي عن طريق تطوير وتنويع المصادر المعرفية التي يستقي منها قيمه وتفيده في حياته الاجتماعية، كما تساعده على تحسين التخطيط والتفكير، وتساعد في تغذية العقول بكل ما هو جديد وتخرج الفرد من حالة العزلة التي ربما تعيشها الكثير من المجتمعات الريفية.

3- محو الأمية:

تنتشر الأمية في أوساط مجتمعاتنا الريفية خاصة بين الإناث فتعمل على الحد من إمكانيات وقدرات الأشخاص وتعيق إمكانية تطوير ذاتهم ومجتمعاتهم، وبالتالي فأي نقص في المرافق التعليمية يؤدي حتما إلى توسع انتشار ظاهرة الأمية إضافة إلى تشجيع الأفراد على الهجرة للمناطق الحضرية لتمكين أبنائهم من مواصلة التعلم.

هذا ما جعل الجزائر تباشر مشاريع تنموية في مختلف المجالات لتعميم التعليم وإضافة فرص للتفتح والترقية لكافة أبناء الوطن والقضاء على الفوارق بين الريف والمدن ووضع إستراتيجية كاملة لمحو الأمية خاصة في الأرياف مستعينة في ذلك بوسائل الإعلام والاتصال التي تلعب دورا هاما في مساندة العلم ونشر الوعي بضرورة تنمية القدرات من أجل ضمان تنمية الموارد البشرية وتهيئتها للمشاركة بصورة فعالة ومثمرة في المجال التنموي وتطوير المجتمع.

4- تعديل الاتجاهات:

تقوم وسائل الإعلام بدور بارز في تغيير أو تعديل الاتجاهات* للسكان الريفيين نحو قبول التغيير خاصة فيما يتعلق بتسريع عمليات التنمية والتطوير.

و من المعلوم أن الجماعات البشرية في الريف تعارض إلى حد ما عمليات التغيير من أجل الحفاظ على النموذج الاجتماعي الذي اعتادت عليه، إلا أن سرعة التطور والتكنولوجيا الحديثة والانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال، أدت إلى تعديل مواقف الأفراد تجاه التغيير وأدت إلى نوع من المرونة في التكيف معه وقبوله.

وبهذا يمكن القول أن لوسائل الإعلام والاتصال وظيفة مهمة في الحياة التي يحياها كل مجتمع واحداث التغيير في المواقف والاتجاهات وأنماط التعامل، فكلما كان الناس أكثر تعرضا لوسائل الإعلام والاتصال كلما كان لهم اتجاهات حديثة أكثر من غيرهم[1] وزادت كمية الوعي لديهم وتطورت بعض التصورات والمفاهيم الثقافية لديهم.

مما يعكس حتما تطورا على مستوى الأسرة الريفية، الذي يتجلى أساسا في بروز أنماط جديدة من التعامل والتفكير لدى الإنسان الريفي "بصورة تجعله يتحدى في أكثر من اتجاه ليس نحو نفسه فحسب بل ونحو ما يدور حوله في عالم الحضر وما يحدث فيها من مجريات على كل المستويات"[2] بما فيها المستوى العالمي.

5- تهيئة المكان للتنمية والتغيير:

تعتمد الدول بشكل كبير على وسائل الإعلام كالتلفاز والإذاعة والصحف لإنجاح مشاريعها التنموية في المجتمعات الريفية، حيث تلعب هذه الوسائل الإعلامية دوراً مهماً في مساعدة الناس على فهم أهداف هذه الخطوات والمساهمة في إعدادهم لتنفيذها والعمل على تطويرها، باعتبار الجماعات البشرية العنصر الأهم في عمليات التنمية.

*- الاتجاه يشير إلى الاستعداد أو الميل المكتسب الذي يزدهر في سلوك الفرد أو الجماعة عندما تكون بصدد تقييم شيء او موضوع بطريقة منسقة ومتميزة، أنظر: فاروق مداسي، ص ص 21 - 22.

[1]- سناء الخولي: **التغير الاجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.2003م، ص 331.

[2]- عبد الحميد بوقصاص: **مرجع سابق**، ص 177.

6- إضعاف العادات والتقاليد المعوقة للتنمية:

يزخر المجتمع الريفي بشق ثقافي وقيمي متنوع، بين الايجابي الذي يسهم في تنمية المجتمع وبين السلبي الذي يحد من عمليات التطوير، وكان لوسائل الإعلام دورا هام في تغيير الأمور من خلال البرامج والحصص المتخصصة التي تبثها الإذاعة والتلفزيون والتي تعمل على الحد من بعض القيم التي أدت لإعاقة التنمية كالقيم المتعلقة بالمرأة ومحاولة الاعتماد على الحصص الدينية المتخصصة والتي تحاول تصحيح الفكر الذي رسخ لقيم متطفلة على الدين، وأعاقت الكثير من القدرات الفردية للأشخاص خاصة الإناث[1].

ومن ناحية أخرى، تعمل وسائل الإعلام على دعم القيم والتقاليد الجميلة التي تحث على التضامن والتعاون غير الرسمي واحترام كبار السن... ،وما تعمل عليه وسائل الإعلام هو تصحيح هذه الازدواجية في منظومة القيم في المجتمع الريفي، حيث تسعى إلى تشجيع القيم الإيجابية، وتهدف إلى القضاء على القيم السلبية والعادات المعيقة للتنمية من خلال برامج معتدلة تعمل على التأثير على سكان الريف وإعدادهم للتكيف مع التغيرات الجديدة.

ثانيا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التخطيط العائلي (تنظيم النسل):

أ-مفهوم التخطيط العائلي (تنظيم النسل)

يرتبط مفهوم التخطيط العائلي بمفهوم تنظيم الأسرة أو تحديد النسل، ويشير تنظيم الأسرة إلى العملية التي يقررها الزوجان من أجل تحديد عدد الأطفال والتباعد بين الولادات.

ويعرف في معجم العلوم الاجتماعية على أنه: "تنظيم يشمل الوسائل التي يستعان بها لخفض عدد المواليد بمنع الحمل، وقد تنوعت هذه الوسائل وتطورت، أهمها الإحجام عن الزواج حتى سن متقدمة، الامتناع عن الاتصال الجنسي بين الزوجين، والقذف في الخارج وإطالة فترة الرضاعة، ولما تقدّمت العلوم الطبية والبيولوجية ابتدعت وسائل سهلة الاستعمال لا تتنافى مع العلاقة الطبيعية بين الزوج والزوجة وفي آلية وكميائية"[2].

أما هيئة الأمم المتحدة فضبطت مفهوم تنظيم الأسرة في مؤتمرها الدولي حول السكان بأن "تنظيم الأسرة يعتبر عنصرا رئيسيا منذ أمد بعيد في السياسات والبرامج السكانية وهو جزء لا

[1]- محمد عمر الطنوبي: **التغير الاجتماعي**. مصر: منشأة المعارف.1996م، ص 142.

[2]- نخبة من الأساتذة العرب :**معجم العلوم الاجتماعية**، الشعبية القومية للتربية والثقافة والعلوم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، ص ص 186 - 187.

يتجزأ من الصحة الإنجابية، فهو يمكن الأزواج والأفراد من إعمال حقهم الأساسي في أن يقرروا بحرية وبمسؤولية عدد أطفالهم والفترة الزمنية الفاصلة بينهم وتوقيت إنجابهم وهو حق تقرر بشكل راسخ في هذا المؤتمر»[1].

ومن هنا يمكن القول بأن مفهوم تنظيم الأسرة يتبلور من خلال مجموعة من المحددات المجتمعية العامة والخاصة، بمعنى أن تطور المجتمع في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي يؤدي بالضرورة إلى نضوج الوعي العام بأهمية تنظيم الأسرة وأهمية الصحة الإنجابية لكل من الرجل والمرأة، ومن هنا يمكن تعريف التخطيط العائلي بأنه تنظيم لشؤون الأسرة وفق برنامج محدد لتحقيق أهداف معينة خلال فترة زمنية محددة

ب-واقع التخطيط العائلي لدى الأسرة الريفية الجزائرية:

تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية التي تحقق إنجاب الأبناء واستمرار حياة المجتمع، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الصفات الوراثية، لذلك يجب أن تقوم الأسرة على أسس صحية سليمة، فالجاهزية الجسدية السليمة هي حجر الأساس لحياة أسرية سعيدة، ويرى كثير من العلماء أن ضعف النسل وتراجع قدراته العامة غالباً ما يرجع إلى العوامل الوراثية، لذلك ينصحون بتجنب الزواج بين الأقارب، وخاصة إذا كانت درجة القرابة وثيقة، حيث تنتقل جميع الصفات السيئة إلى الأسلاف القريبين وبعض الصفات الضعيفة إلى الأسلاف البعيدين، وبالتالي فالانجاب بالإضافة إلى اعتباره وظيفة أساسية للأسرة، هو مجموعة من القيم الاجتماعية التي تساهم في استمرارية المجتمع وتوازنه، فضلاً عن تنظيم الحياة الاجتماعية للأسر في جوانب مختلفة، منها الاقتصادية والاجتماعية والصحية وحتى السياسية.

وفي المجتمعات الريفية تعتبر الأسرة الكبيرة من دواعي الفخر والاعتزاز، ويظهر تأثير العادات والتقاليد بشكل كبير في المجتمعات الريفية، حيث تعتبر تلك المجتمعات أن إنجاب المزيد من الأطفال هو رمز للقوة والدعم الاقتصادي والاجتماعي للأسرة. إضافة إلى أن الأطفال يشكلون عنصرا مهما في مرحلة الشيخوخة، وهذا ما يدفع الآباء إلى إنجاب عدد أكثر من الأطفال ضمانا لهذه المرحلة من العمر، ورغبة في توزيع أعباء الإعالة مستقبلا على عدد أكبر من أفراد الأسرة.

[1]- الأمم المتحدة : **إدارة الشؤون القانونية والاجتماعية**، شعبة السكان، التقرير الموجز حول السكان والحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية، نيويورك، 2002، ص 37.

كما كانت تشجع الأسرة الريفية على الزواج المبكر للفتيات بسبب إيمان تلك الأسر بالمفهوم التقليدي للزواج كسترة للفتاة، كما تؤثر النظرة الاجتماعية التقليدية من خلال تفضيلها للطفل الذكر على الأنثى، وعدم الاهتمام بتعليم الأنثى بالقدر الذي يوفر لها القدر الكافي من الوعي فيما يتعلق بتنظيم الأسرة ومعرفتها بوسائل هذا التنظيم وأهمية مباعدة فترات الحمل حفاظاً على صحتها وصحة مولودها.

وهذه العادات والتقاليد لا تحبذ مشاركة المرأة في سوق العمل والاختلاط مع الرجل، لكن مع مرور الوقت بدأ تأثير تلك العادات والتقاليد يخف تدريجيا في مختلف المجتمعات خاصة المجتمع المحلي الريفي، نظرا للتطور الاقتصادي والاجتماعي، الثقافي والتكنولوجي، الذي شمل الأسرة بشكل عام والمرأة بوجه خاص، حيث أن نسبة كبيرة من الأسر الريفية في الجزائر أصبحت تميل الآن إلى تحديد عدد أطفالها خاصة تلك الفئات التي تحصلت على قدر من التعليم وذلك من اجل المحافظة على المستوى المعيشي المناسب لأعضائها، لهذا فإن تغير نظرة المجتمع الريفي بالنسبة للتخطيط العائلي بدأت تتيسر وتتضح حيث بدأت القيم الإجتماعية والتقليدية تتغير للعديد من الأسباب، أهمها الانتقال من النظام الزراعي إلى النظام الإقتصادي، إضافة إلى تغير طبيعة المسكن وحجمه بالإضافة إلى دخل الأسرة وساعات العمل والجهد المطلوب كل ذلك يؤثر على تفكير الأسرة فيما يتعلق بحجمها، أيضا إرتفاع مستوى المعيشة وتنوعها وكذا دور وسائل الإعلام في التوعية بذلك ونجاح برامج تنظيم الأسرة في الريف[1].

وبالتالي يمكن القول أن مسألة التخطيط العائلي انتقلت من فكر إلى واقع وطموح وممارسة ومطلب وضرورة مجتمعية بالنسبة للأسرة الريفية الجزائرية لتحقيق استمراريتها وتوازنها بفعل التأثيرات والتحولات والتغيرات في مختلف الأصعدة والمجالات التي أثرت على البنية الاجتماعية والديمغرافية والسوسيوإقتصادية للأسرة الريفية الجزائرية، فكل هذه التحولات دفعت العائلة في الريف إلى تحديد عدد أطفالها من أجل المحافظة على المستوى المعيشي المناسب لأعضائها، لهذا فإن تغير نظرة المجتمع المحلي الريفي بالنسبة للتخطيط العائلي أصبح واقع وضرورة، حيث بدأت القيم الإجتماعية والثقافية التقليدية تتغير بفعل العوامل السالفة الذكر وكذا رغبة الأسرة في تحقيق

1- محمد أحمد بيومي، **مرجع سابق**، ص 133.

أساليب الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية لأولادها، مما دفع بها إلى تحديد عدد الأولاد حتى تتمكن من تحقيق ذلك[1].

إن إتباع الأسرة الريفية الجزائرية للتخطيط العائلي يعد مؤشر اساسي على تغير القيم الاجتماعية والدينية والثقافية داخل الأسرة، تلك القيم التي كانت تؤسس للإنجاب وترفعه إلى مستوى القداسة، والتي لم يكن وجودها وليد الصدفة بقد ما كانت تجد مبرراتها في القرآن ومن الثقافة الشعبية والموروث الثقافي التقليدي، كما أن الظروف التاريخية في نفسها ساعدت على تأسيس منظومة ثقافية وقيميّة تدعم الإنجاب وتشجع الإكثار من النّسل. لكن التحولات التي عرفها الريف الجزائري من قبيل تقسيم الأرض وتجزئتها، وتفكك البنية الاقتصادية التقليدية التي لم تعد تسمح بتوفير متطلبات واحتياجات الجماعات المنزلية الكبيرة، مما دفع بأفراد الأسرة الريفية الجزائرية إلى إمتهان واحتراف أعمال خارج المجال الفلاحي وأدى إلى ظهور إنفصال إقتصادي بين الفرد والأسرة، كما أن توفير الدولة لعدة خدمات جعلت الفرد يبقى في منأى عن الأسرة[2] وأيضا لعبت وسائل الإعلام والاتصال دورا أساسيا في ظهور وتقبل قيم جديدة في الوسط الريفي، حيث تم توظيف هذه الوسائل في مواجهة الزيادة السكانية وتنظيم الأسرة في المجتمعات الريفية.

ج- توظيف وسائل الإعلام والاتصال في التخطيط العائلي:

تعد وسائل الإعلام والاتصال المختلفة الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في تنفيذها للسياسة السكانية، وبالذات في مجال الحد من الزيادة السكانية، ولما كان الإعلام لا يستطيع أن يخلق حقائق وإنما هو بطبيعته يعكس الحقائق، فان تغير سلوك الأفراد تجاه قضية تنظيم الأسرة لا تتوقع أن يحدث من خلال حملة أو حملات إعلامية دون أن يساند هذه الحملات سياسة سكانية واضحة. وبما أن المناطق الريفية تعاني من نقص في الوعي حول أهمية التخطيط العائلي وتأثيره الايجابي على الأم والطفل والأسرة ككل كان لابد من الاعتماد على وسائل الاعلام والاتصال لملء هذه الفجوة وهذا من خلال المعلومات المبسطة والدقيقة التي يقدمها مع مراعاة الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الريفية.

---

[1]- احمد عبد الحكيم بن بعطوش: **مرجع سابق**، ص 212.

[2]- محمد بوخلوق: **التحضر وواقع المدن العربية، دراسات في المجتمع العربي المعاصر**، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999، ص 119.

وإزاء تخبط السياسة السكانية أو عجزها، والتحديات التي تواجه هذه السياسة على أرض الواقع، فتوظيف الإعلام في مواجهة الزيادة السكانية يتحقق على مستويات عدة.

أ- مستوى القائمون بالاتصال[1]:

في هذا المستوى يدور التساؤل حول مدى وعي هؤلاء الأفراد بالمشكلات السكانية وأبعادها المختلفة، وما يتمتعون به من مؤهلات وخبرات في مجال الإقناع والمعرفة بخصائص الجمهور المعني وأساليب التعامل معه...الخ. وفي حين نجد أن القائمين بالاتصال بوسائل الإعلام الجماهيري لا تتوافر لديهم القدرات الاقناعية، أو الخبرات الكافية، أو المعرفة التامة بأحوال الفئات المعنية بالمشكلة السكانية، وبالذات سكان القرى. والمناطق الشعبية العشوائية، ويقومون بتوجيه رسائل عامة، فضلا عن نظرة الاستعلاء، وإعداد المضامين الإعلامية في مجال تنظيم الأسر للحصول على مكافأة مادية إضافية، فإننا نجد أن البحث، أو التحريك الميداني الإعلامي يكاد يكون شبه منعدم، فلا يوجد عاملون في تنظيم الأسرة مدرّبون، ومؤهلون لتنفيذ البرامج على أرض الواقع، وعبر الاتصالات الشخصية، ويجري الاعتماد في ذلك على مراكز تنظيم الأسرة بالأرياف والمناطق الشعبية.

ب- مستوى الرسائل الإعلامية:

يمكن تقييم فاعلية، أو مصداقية الرسائل الإعلامية في مجال تنظيم الأسرة على أساس بعض الاعتبارات منها:

- الدافعية: أي مدى إرتباط الرسالة بالاهتمامات والدوافع المباشرة للفرد.
- المعقولية، والمقصود منها: مدى تناقض أو إتساق الرسالة من حيث مضمونها وأفكارها الواقع الشخصي الذي يعيش فيه.
- الاتساق: وهو مدى تحقيق قدر معقول من الاتفاق، سواء في الأفكار التي تحملها الرسالة ذاتها، أو بينها وبين أفكار أخرى في ذات الموضوع.
- التوقيت المناسب.

إلا أننا نلمس عدة أمور تساهم في إضعاف فاعلية هذه الرسالة منها:

- تسعى الرسائل الموجهة إلى نشر فكرة تقليل النسل، ومحاولة تعديل الاتجاهات حولها ودفع الأفراد إلى الممارسة (وبالذات في برامج وإعلانات التلفزيون)، وهذا كله شيء إيجابي، ولكن

1- هناء السيد، عواطف محمود: **الإعلام والأسرة الريفية**، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص ص 63 - 66.

لا تتضمن غالبية الرسائل جوانب معرفية مهمّة يتطلبها المتلقي مثل: أماكن وساعات العمل في عيادات تنظم الأسرة، حقوقه داخل العيادة، كيفية التعامل واستخدام وسائل التنظيم، تعريف الناس بماهية الانفجار السكاني، الرد على الشائعات المنتشرة بشأن وسائل الصنع، الآثار الجانبية لهذه الوسائل وكيفية التغلب عليها ...الخ.

- إتسام الرسائل بالطابع الدعائي، الذي يعتمد على الترويج والإثارة والمبالغة والتهويل بعيدا على الإقناع المنطقي والتعامل الهادئ، وغير المفتعل مع المشكلة، والذي يقدم الحقائق الكاملة المدعومة بالإثبات، والمعلومة الصحيحة.
- إتسام الرسائل بالروتينية والتكرار، ومع أن التكرار عنصر مهم لضمان وصول الفكرة إلى القطاع المعني، إلا أن استمرار التكرار بنفس الطرح ونفس المعنى، دون تغير لا يشجع على الإثارة أو جذب الانتباه.
- تركز الرسائل الإعلامية على تعريف الجمهور بوسائل تحديد النّسل، والإعلان عنها، وتوفير المعلومات حولها، في حين أن المعرفة بهذه الوسائل أو حتى الحصول عليها من قبل الأفراد، لا يؤثر في الاتجاهات الفكرية والقيميّة المشجعة على الإنجاب.
- تسعى الرسائل إلى محاولة تحديد حجم الأسرة بمعدل فردين للأسرة الواحدة، وأن يتم ذلك على فترات متباعدة، دون مراعاة لأوجه الفروق بين القطاعات الإنتاجية المختلفة، وبالتالي تفتقد المصداقية من جانب قطاعات أساسية معنية بالزيادة السكانية ومن ذلك الفرق بين احتياجات الأسرة الريفية التي تستخدم الأطفال في الأعمال لزراعية، وبين الأسرة الحضرية التي قد تحتاج إلى عدد أقل للأسرة وهكذا.

ج- مستوى الوسائل المستخدمة[1]:

تتعدد القنوات المستخدمة في مجال الدعوة للحدّ من الإنجاب حيث يوجد: الراديو، التلفزيون، الجرائد، المجلات والنشرات ولما كانت هذه القنوات تتباين من حيث خصائصها وقدراتها على حمل الرسائل وتوصيلها إلى الجمهور المعني، حيث تتفوق القنوات المرئية المسموعة- مثلا- على المطبوع في نقل الرسائل في مجتمع تسوده الأمية، ولما كان الهدف واحد ويتمثل في الدعوة إلى الحدّ من الإنجاب وتغير الاتجاهات، وأنماط السلوك حول هذا الموضوع فإنه من المفترض أن يقع

[1]- هناء السيد، عواطف محمود:**مرجع سابق**، ص ص 67 - 69.

التكامل بين كل هذه القنوات في هذا الموضوع فمن شأن هذا التكامل ضمان وصول الرسائل إلى كافة القطاعات، وتحقيق الهدف المنشود من الحملات الإعلامية في هذا المجال.

ومن بين المشكلات المطروحة على مستوى الوسائل المستخدمة هو أن الجمهور المعني بالمشكلة أصلا غالبيته من الأميات) لا يستطيع القراءة أو الاستفادة من النصائح التي تتضمنها المنشورات والمطويات فجميعها مطويات لا تتوجه إلى الريفيات أو المرأة بالمناطق الشعبية أو العشوائية وإنما تتوجه إلى المرأة الحضرية أو المتعلمة، وهؤلاء فضلا عن ممارستهن التلقائية لتنظيم الأسرة، فإنهن لسن في حاجة الى مثل هذه النشرات الدعائية .

د- مستوى الجمهور:

تشير الشواهد العلمية أن الجمهور لا يكترث كثيرا بالمضمون الواقعي: كالأخبار والمعلومات والأفلام الوثائقية خاصة إذا كان هذا المضمون لا يمسّ مصالحه الحياتية مسّا مباشرا، وتدل الأبحاث ان الجمهور يفضل المواد الخيالية والمواد المثيرة، والمواد الغريبة غير العادية.

و...أن رسائل الحملات الإعلامية الخاصة بتنظيم الأسرة، لا تجد إقبالا، أو شغفا من الجماهير التي تستهدفها لسبب بسيط للغاية، أنها لا تمسّ مباشرة مصالحها اليومية، فهي تتجه لمخاطبة الجمهور العام وتتحدث عن واقع أفضل للأسرة المنخفضة العدد، والمعرفة بتنظيم الأسرة لدى الجماهير خاصة الريفية يفهم على أنه التحديد وهو الحرام لدى قطاعات واسعة من الشعب وبإجماع الآراء، وهذا يعني أن أثر وسائل الإعلام حتى على مستوى المعرفة لم يتحقق ناهيك عن تغير الاتجاهات والقيم التي تحبذ الإنجاب، أو اتخاذ قرار تقليل الإنجاب، وهو الهدف النهائي للحملات الإعلامية في هذا المجال.

إضافة لذلك فإن التشتت والتنوع في الجماهير التي تستهدفها هذه الحملات الإعلامية يحد من أثرها ويُصعِّب إعداد رسائل تراعي الاختلافات الجغرافية، الإجتماعية، العمومية والاقتصادية وتلبي احتياجاتها، والمشكلة هنا تتحدّد في أن الرسائل توجه بصورة روتينية، وتتفاعل مع هذه الجماهير بوصفها جمهورا عاما متجانس.

وأخيرا يمكن القول أنه أصبح من الضروري تعريف الجماهير بخطورة المشكلة السكانية وبمسؤولياتهم إتجاه تنظيم الأسرة، وهذا من خلال أجهزة الإعلام والاتصال، وإثارة اهتمامهم

بأهداف تنظيم الأسرة الصغيرة[1] وبالوسائل والخدمات المتعلقة بها ورفض الأفكار الخاطئة والشائعات وحث الجماهير وخاصة أفراد المجتمع الانتقالي، على تحويل سلوكهم إلى الإنجاب المنخفض بدعم الاتجاهات الجديدة التي اكتسبوها نتيجة ظروف حياتهم الجديدة، ومن شأن كل ذلك أن يساهم بخفض النمو السكاني وتنظيم الأسرة.

ثالثا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التثقيف والوعي الصحي للعائلة الريفية:

أ- مفهوم الوعي والتثقيف الصحي:

1- مفهوم الصحة:

"يعتبر التعريف الذي قدمته منظمة الصحة العالمية الأشمل والأوسع حيث تطرق إلى الناحية البدنية والنفسية والاجتماعية للإنسان حيث وصفت الصحة بأنها: حالة من الكفاية والسلامة الكاملة الجسمية، العقلية والاجتماعية وليست مجرد الخلو من المرض والضعف"[2].

ويقصد بالناحية البدنية، قدرة الأعضاء الجسمية على أداء وظائفها بصورة طبيعية ومنسجمة مع الأعضاء الأخرى، ولا يأتي ذلك إلا إذا كانت الأعضاء سليمة وخالية من المرض.

أما من الناحية العقلية، فيقصد بها الاستقرار الداخلي للإنسان وقدرته على التوفيق بين رغباته وأهدافه وإمكانيته[3].

أما الناحية الاجتماعية فيقصد بها قدرة الإنسان على تكوين علاقات اجتماعية مع الناس وأن يكون له دخل مناسب لتحقيق الحياة الصحية،فصحة الناس يمكن أن تعكس الأسلوب الذي يختارونه للحياة[4]أو بالأحرى يعكس نمط المعيشة الذي يتبعونه والنماذج الثقافية السائدة لديهم.

2- مفهوم الوعي الصحي:

الوعي لغة يعني الحفظ والتعلم فوعي الحديث يعيه وعيا أي يحفظه، وأذن واعية أي مدركة وصاغية.

ومن ثم فإن الوعي الصحي يعني حفظ وتعلم وإدراك المعارف الصحية[5].

---

[1]- سلوى عثمان الصديقي:**مرجع سابق**، ص 350.

[2]- أيمن مزاهرة وآخرون: **علم اجتماع الصحة**، دار اليازوري، الأردن، 2002، ص 41.

[3]-**المرجع نفسه**، ص 42.

[4]- محمد علي محمد وآخرون: **دراسات في علم الاجتماع الطبي**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 67.

[5]- عبد الرحمن العيسوي: **تطور التعليم الجامعي العربي**، دار المعارف دون تاريخ، القاهرة، ص 132.

كما أنه يعني "جانبا من الصحة العامة الذي يتعامل مع المشاركة المتضمنة، والفعالة في حل مشكلاتهم الصحية[1].

ج- تعريف التثقيف الصحي:

يعتبر التثقيف الصحي الوسيلة الفعالة، والأداة الرئيسية في تحسين مستوى صحة المجتمع وتعتمد عملية التثقيف الصحي على أسس علمية وعملية لما لها من دور في رفع مستوى الصحة العامة لدى المجتمع، لذلك لقيت هذه العملية اهتمامات متزايدة من الأطباء والعلماء المحدثين[2].

وقد تطور مفهوم التثقيف الصحي عبر المراحل التاريخية المختلفة حسب آراء الناس، ومفاهيمه عن الصحة والمرض،ابتداء من الوقت التي كان فيه معالجة الأمور الصحية عن طريق الكوادر الصحية المتخصصة في العيادات والمستشفيات، ومرورا بالتطور في جميع مجالات الحياة من اكتشافات واختراعات طبية فأصبح أكثر شمولا، وانتهى بتصاعد المتطلبات الاجتماعية وقيام العلاقات البناءة بين أفراد المجتمع، وبين القائمين على توفير الرعاية الصحية، لذلك ظهرت للتثقيف الصحي تعاريف متعددة تشترك جميعها في أن التثقيف الصحي ينصب أساسا على سلوكيات الأفراد والجماعات[3].

ب- واقع الخدمات الصحية في الريف الجزائري:

تميز الجانب الصحي في الجزائر بعد الاستقلال بالتدهور، حيث انتشرت الأوبئة والأمراض المعدية بسبب حدة الفقر، وانعدام النظافة إضافة إلى عدم احترام القواعد الصحية، كل هذه المشاكل الصحية كانت تهدد الجزائريين بالفناء البطيء. ومواجهتها تستلزم وعيا قويا، إرادة متينة صادقة وتعاونا عالميا وتنسيقا دوليا وتربية صحية لكل شعوب العالم، وتعليما صحيا في كل المراحل الدراسية لكي نتول إلى أن نجعل من كل فرد محافظ على صحته "فلهذا استخدمت الجزائر مفهوم التثقيف الصحي بالمعنى الذي تحدده المنظمة العالمية للصحة[4]،حيث انها ترى بأن التثقيف الصحي هو إعداد الناس للمحافظة على صحتهم وسلامتهم الجسمية، فهي إدخال تغيير إيجابي على سلوكهم العام في تعاملهم مع عناصر الصحة وتزويدهم بمفاهيم وقيم ومهارات عديدة، ويكون ذلك بالتوجه

[1]- اقبال إبراهيم مخلوف: **العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية: اتجاهات نظرية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص 192.

[2]- محمد الجوهري وآخرون: **مرجع سابق**، 290.

[3]-محمد الجوهري: **مرجع سابق**، ص181.

[4]- المنظمة العالمية للصحة.

إليهم لاستنهاض المهم، ودفع الوعي الصحي قدما في سبيل نظام يهدف إلى المحافظة على سلامة الصحة، الغذاء والجسد.

أما بالنسبة للمناطق الريفية فقد امتازت بالتخلف الصحي مقارنة بالمناطق الحضرية من بين الأسباب التي أدت غلى هذا التخلف هي[1]:

- انخفاض مستوى الخدمات الصحية في المناطق الريفية، حيث تعتبر المدن مقر الحكومات والمسؤولين والإداريين، وقربها منهم يجعل إيجاد الحلول وتنفيذها أسرع مقارنة بالمناطق الريفية، لذلك تتمتع المنظمات الصحية العاملة في المدن بمستوى أعلى من نظيراتها في القرى.
- يؤثر الوضع الاقتصادي للفلاحين على نوعية الغذاء الذي يتناولونه وهذا مايؤثر على الجانب الصحي في المناطق الريفية، كما يبرز تأثير المستوى الاقتصادي والمعيشي لسكان الأرياف في وجود الكثير من الحالات المرضية التي تتطلب السفر الى المدن للتشخيص والعلاج وهو ما يتطلب جهدا ومالا. وهو ما يتطلب مستوى معيشي واقتصادي جيد.
- انخفاض المستوى التعليمي وانتشار الأمية بين صفوف سكان الأرياف، إذ لا يزال بعض الفلاحين لا يؤمنون بالتقدم العلمي وأهمية الأساليب والإرشادات الطبية الحديثة سواء كانت علاجية أو وقائية، إضافة إلى أن جهل الفرد الريفي وانخفاض مستواه التعليمي، يدفعه إلى الابتعاد عن تطبيق مبادئ الإرشاد الصحي.

ومن ناحية أخرى فانخفاض المستوى التعليمي بين صفوف الريفيين جعل عملية الاتصال بهم وتوصيل المعلومات والإرشادات الصحية إليهم عن طريق الكلمة المكتوبة أمرا، صعبا وهو ما جعلهم معزولين نسبيا ومتخلفين في تطبيق تلك الأسس مما يجعلهم في مستوى صحي منخفض.

- إنتشار بعض التقاليد البالية والعادات والخرافات2بين صفوف الفلاحين إذ مازال بعض الفلاحين يعتبرون أن بعض العادات والتقاليد كفيلة بإبعاد خطر الأمراض عنهم وعلاجهم منها كحرق البخور، وفرقعة الملح والتعاويذ وكثير من الأمثلة يلجأ إليها الفلاحون عند

1- محمد عبد الهادي دكلة وآخرون: **المجتمع الريفي**، مرجع سابق1979، ص ص 285 - 287.

2- محمد عبد الهادي دكلة وآخرون: **مرجع سابق**، ص 288.

مرضهم ضانين إنها كفيلة بشفائهم بصورة أكفأ وأسرع من إجراءات الأطباء في المراكز الصحية.

وهذا ما عزز في انتشار الأمراض وتفشيها بصورة أكثر في المناطق الريفية التي تتواجد فيه مثل هذه العادات القديمة مقارنة بالمناطق الحضرية.

- عدم توفر الشروط الصحية في مساكن الريفيين:

إن مساكن الفلاحين عادة ما تكون مبنية بطريقة تقليدية وهذا ما يجعلها سريعة التأثر بعوامل البيئة كالرطوبة والحرارة والرياح ،إضافة إلى افتقار هذه المساكن إلى الخدمات الضرورية كالغاز الطبيعي والكهرباء في بعض الأحيان ولذلك فإنها تكون عاملا في إصابتهم بالأمراض وتردي الوضع الصحي في الريف، فازدحام غرف المسكن، وقلة وسائل التدفئة، وقرب اصطبلات الحيوانات من المساكن أمثلة تؤكد ذلك.

وبناءًا على ما سبق يمكن القول أن الصحة لها علاقة مباشرة بحياة الأفراد، ولا يمكن أن يستغني عليها أو يهملها مما يجعلها كمطلب أساسي في حياة الريفي بالخصوص، وهذا ما يدفعه إلى توسيع رقعة الاستفادة منها، ولا يعني هذا مجرد توفير للخدمات الصحية بالأرياف، وانما يعني أيضا أن المعالجة نفسها لا بد أن تتوفر على الشروط والأساليب التي ترضي الريفي عموما، وتعد هجرة العمال الريفيين للمناطق الحضرية والمدن الكبرى كإحدى الحلول الرئيسية للاقتراب من الخدمات الصحية والاستفادة منها، حيث أن الريف الجزائري مازال يعاني من نقص للمراكز والخدمات الصحية.

بالإضافة إلى نقص في التجهيزات والإطارات المختلفة، هذا ما جعل الأرياف الجزائرية وحتى بعض المدن تعاني مشاكل صحية بكثرة يمكن أن نلخصها في كيفية توزيع هذه المرافق والخدمات الصحية، باعتبارها حاجة ضرورية وإستراتيجية تلازم الحياة اليومية للفرد الريفي[1].

وهذا التوزيع والفوارق ليس وليد المرحلة الحالية، بل يرجع إلى ما قبل الاستقلال نتيجة تمركز الأوروبيين داخل المدن الإستراتيجية، وإهمال الريف الجزائري بصفة عامة.

أما مرحلة ما بعد الاستقلال فقد ساهمت من خلالها الخطط التنموية بقسط كبير في إغفال وإهمال الريف والتوجه نحو المدن، بتركيز الخدمات والمرافق الصحية بها مع عدم إغفال بعض المحاولات

[1]- كمال بوناح: **السياسات الزراعية في الجزائر وعلاقتها بهجرة اليد العاملة الفلاحية**، أطروحة دكتوراه دولة في علم اجتماع التنمية، تحت إشراف أ. فضيل دليو: معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، 2001، ص 260.

المتمثلة في بعض البرامج الخاصة المخصصة للمناطق الريفية، كإنشاء بعض العيادات المتعددة الخدمات، منها الوقائية أو العلاجية وتدعيمها ببعض الأطباء والممرضين، غير أن هذا لم يُغط العجز المتمثل في قلة المرافق الصحية، بالإضافة إلى عدم قيامها بدورها كما ينبغي، لأنها تفتقر للتجهيزات والإمكانات المادية والبشرية، مما جعلها عديمة الفعالية لدى الأوساط الريفية، وفي كثير من الأحيان لا تعتمد على خدماتها بقدر ما يعتمد على خدمات المرافق الصحية الموجودة بالمدن.

ج- وسائل الإعلام والاتصال كمصادر للمعلومات الصحية للأسرة الريفية:

تلعب وسائل الإعلام من صحف وإذاعة وتلفزيون وحتى انترنيت دورا هاما في التوعية والإرشاد والتثقيف والإعلام الصحي والطبي فنجد الكثير من الملصقات في الشوارع وفي العيادات والمستشفيات وفي عيادات الأمومة والطفولة تحتوي عل إرشادات طبية ونصائح سواء تتعلق بالحمل والإخصاب والولادة والرضاعة والسكري وضغط الدم...الخ. وما إلى ذلك من توعية صحية وتثقيف صحي وإعلام طبي، وكذلك تضم الإذاعة نخبة من الأطباء الذين يقدمون برامج طبية هادفة وكذلك الحال بالنسبة للتلفزيون، إلا أنه قد يحدث هناك بعض القصور سواء من وسائل الإعلام العامة أو الإعلاميين أو القائمين على الإعلام الطبي أو حتى من قبل الجمهور المستهدف[1]. وبالتالي يمكن القول أن وسائل الإعلام تعتبر المصدر الرئيسي للمعلومات الصحية، وتؤدي دورا كبيرا ومهما في بناء الفرد وتكوينه المعرفي والوجداني والسلوكي.

أ- أنواع المعلومات الصحية:

والمعلومة الصحية التي تقدمها وسائل الإعلام على نوعين:

أولا: معلومات صحية متخصصة تقدم ضمن البرامج الصحية للتوعية التي يقصد بها إمداد الفرد بالمعلومات والتجارب والخبرات للمساهمة في حل مشكلاتهم الصحية، ومن أمثلة هذا النوع البرامج أو الصفحات الصحية المتخصصة سواء في الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون.

والثاني: معلومات صحفية تقدم في ثنايا البرامج غير المتخصصة مثل برامج الأسرة والبرامج الصباحية، حيث تقدم فيها معلومات صحية حول أحدث المكتشفات الطبية وحول بعض الأمراض وكيفية الوقاية منها، وتكون مصادرها عادة وكالات الأنباء والصحف والمجلات[2].

[1]- محمد أبو سمرة: **الإعلام الطبي والصحي**، ط 1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 44.

[2]- العوفي علي: **مصادر المعلومات للمعرفة الصحية**، مجلة جامعة أم القرى العدد 1، 1995، ص 192.

ب-وسائل إيصال التثقيف الصحي:

يعتقد بعض العاملين في المجال الصحي أن التثقيف الصحي هو أحد المجالات السهلة التطبيق والسريعة التأثير، فكل ما على المختصين القيام به هو تزويد الناس بالمعلومات الصحيحة وأن يبينوا لهم ما عليهم أن يفعلوا وما هي الممارسات الصحيحة التي يمكن أن تساهم في تحسين وضعهم الصحي، ويفترض هؤلاء العاملون أن زيادة المعرفة سترفع من وعي الناس وبالتالي تغير من قناعاتهم وميولهم ومن ثم تؤثر على سلوكهم وتبني المقترحات التي يقدمها المختصون، والواقع أنه رغم نجاح هذه الفرضية في بعض الأحيان إلا أنها أقل نجاحا في أحيان كثيرة، فالمعرفة والسلوك لا يرتبطان دائما وخير مثال على ذلك التدخين، فيما يعلم عدد كبير من الناس أن التدخين ضار بالصحة نجدهم يستمرون في التدخين.

وتكمن صعوبة تطبيق برامج التثقيف الصحي بشكل مؤثر وواسع في أنها تتعامل مع السلوك الإنساني المعقد الذي يحدده ويؤثر عليه عدد كبير جدا من العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية والشخصية، فهو لا يكتفي فقط بإيصال المعرفة غلى الناس بل يجتهد للوصول للهدف الذي يسعى إليه وهو تغيير السلوك الخاطئ إلى سلوك صحي، ولكي تكون رسائلنا الصحية أكثر إقناعا وأقدر على التأثير فإن اختيار الوسائل التي تقدم من خلالها المعلومات الصحية أمر هام جدا[1].

ومن أهم هذه الوسائل نجد:

أ-وسائل الاتصال العامة:

يقصد بهذه الوسائل الإذاعة، التلفزيون،الصحافة والانترنيت بإعتبارها تستطيع الدخول إلى كل مكان وتفرض نفسها على أي مجتمع بصرف النظر عن رغبة تلك المجتمعات أو الفئات الاستماع إليها أو رؤيتها أو قراءتها، وتعتبر الأسر المستقبل الرئيسي والمتأثر الأول بهذه الوسائل، فوسائل الإعلام لها ميزات عديدة لانتشارها الواسع سواء في الريف أو الحضر وهي تتمتع بنفوذ قوي واثر كبير في تغيير سلوك ونظرة وممارسة الناس، وتضم الإذاعة نخبة من الأطباء الذين يقدمون برامج طبية هادفة، وكذلك الحال بالنسبة للتلفزيون، أما الانترنيت فقد أصبح له دور كبير ومتزايد في التثقيف الصحي خاصة في وقتنا الحالي حيث أصبح أداة رئيسية للوصول الى المعلومات الصحية عن طريق توفير مواقع للمؤسسات الصحية الى جانب دوره في التوعية

1- محمد أبو سمرة: **مرجع سابق**، ص 37.

بالأمراض وكيفية الوقاية منها والتشجيع على تبني عادات صحية مفيدة وتعزيز السلوكات الصحية الجيدة، ووهذا ينطبق على العالم العربي والعالم المتقدم وعلى الحضري والريفي.

إلا أنه قد يحدث هناك بعض القصور سواء من وسائل الإعلام العامة أو الإعلاميين أو القائمين على الإعلام الطبي أو حتى من قبل الجمهور المستهدف[1].

ب- وسائل الاتصال النوعية:

يقصد بهذه الوسائل التي تستهدف فئة عامة وخطابا محدّدا يكون الهدف منه أكثر شمولية ودقة، والبيانات التي تحتوي عليها الخطاب في مثل هذه الحالة تكون مدروسة ومستلم الخطاب عادة يكون متوقعا لمثل هذا الخطاب.

ج- الوسائل التعلمية:

إن الهدف من هذه الوسائل هو جزء من العملية التربوية التي نحاول من خلالها توصيل معلومات جديدة يستهدف منها تعليم وتدريب متلقيها بصورة منظمة حتى تتكامل لديه الرؤية والمفهوم من المعلومة المقدمة إليه ويدخل هذا الأمر في مناهج التعليم بصورة عامة، كما يجب أن يكون في جميع المواد التعليمية وبنفس المفاهيم دون تغيير حتى تتكرر المعلومة عند المتلقي وتعزز هذه المعلومة حرصا على تفهم الطالب للمعلومة[2].

وختاما يمكن القول أنه ونظرا للسمات التي تميز المجتمع الريفي الجزائري فإن وسائل الإعلام والاتصال العامة تعد من أهم وسائل التثقيف الصحي لهذه المجتمع، فالمذياع والتلفاز والصحيفة وحتى الانترنيت تصل إلى أغلب أفراد المجتمع، لهذا وجب على الإعلاميين العاملين بهذا المجال التعرف على خصائص المجتمع الموجه له التثقيف والمشاكل الصحية الدائمة والأولويات منها، إذ يجب الوفاء باحتياجات كل الفئات في المجتمع حسب الأولويات الصحية مع حسن إختيار المادة الملائمة واستعمال اللغة التي يفهمها الناس، ومن أهم خدمات التثقيف الصحي[3] في الأرياف والقرى الجزائرية هي:

---

[1]- أحمد ريان باريان: "**دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية بمدينة الرياض**"، رسالة ماستر منشورة في قسم الإعلام، إشراف سليمان الشمري، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 1425هـ، ص 54.

[2]- المرجع نفسه، ص 56.

[3]- محمد عبد الهادي دكلة وآخرون: **مرجع سابق**، ص ص 295 - 296.

- تقديم الإرشادات للمرضى حسب الحالات المرضية التي يعانون منها، خاصة فيما يتعلق بطرق الوقاية منها وضرورة استعمال الدواء كما وصف.
- تقديم الإرشادات للأمهات في مواضيع مختلفة كتربية الطفل وتغذيته والعناية به ونظافة المسكن وغيرها.
- إرشاد القابلات على أتباع الطرق الصحيحة عند الولادة.
- توجيه الريفيين حول ضرورة توفير البيئة الصحية الخالية من الأمراض ومسبباتها وكذا بالنسبة غلى المسكن والمواضيع الأخرى الحيوية ذات العلاقة المباشرة بصحة المواطنين.

3- التحديات التي تواجه الإعلام الطبي والصحي في نشر التثقيف الصحي:

يواجه الإعلام الطبي مجموعة من التحديات لا بد من مواجهتها حتى يتمكن الإعلام الطبي من أداء دوره الإعلامي الصحيح والدقيق سواء على المستوى المحلي أو العالمي، الحضري أو الريفي ومن أهم هذه التحديات نجد:

أ- ضيق المساحة الزمانية والمكانية:

نجد أن العلاقة الطبية تحتل مساحات واسعة في الصحف والبرامج الإذاعية والتلفزيونية وتركز على مستوى الأجهزة والأدوية، بينما نجد أن مساحة الإعلام الطبي ضيقة إذا استثنينا المجلات الطبية المتخصصة والقنوات المخصصة للاعلام الطبي محدودة مقارنة بوسائل الاعلام، لذلك كان لا بد للإعلام الطبي أن يأخذ دوره في الصحافة والمجلات، فلا بد من زوايا طبية يومية ومساحات واسعة من الخطوط، وكذلك الحال في الإذاعة والتلفزيون والإنترنت.

ب-غياب الكوادر الطبية والصحية المتخصصة بالإعلام الطبي:

غالبا ما يقوم على أعمال الإعلام الطبي في الصحف، الإذاعة والتلفزيون أشخاص ليسوا أطباء، وبالتالي فقلة الكوادر المتخصصة التي تجمع بين المهارات الإعلامية والمعرفة الطبية جعل الرسالة الإعلامية ضيقة وغير كاملة أو ضبابية لأنها غير صادرة عن أصحاب الاختصاص الطبي والفيسيولوجي.

ج- المصداقية والموضوعية:

غالبا ما يتداخل الإعلام الطبي مع الإعلان التجاري، إضافة الى انعدام التنسيق بين القطاعات الصحية والإعلامية مما يفقد الإعلام الطبي مصداقية وموضوعية ويفقد ثقة الجماهير في الإعلام الطبي.

د- الدعم المالي للإعلام الطبي[1]:

عدم توفير ميزانيات مالية وقلة لتمويل المخصص للاعلام الطبي لدى الجهات الوصية مثل وزارات الصحية يؤثر على ما يلزم للرسالة الإعلامية الطبية من وسائل إيضاح وأدوات وتقنيات ضرورية لشرح رسالة الإعلام الطبي، لذلك وجب تخصيص مبالغ كافية لدعم حملات الإعلام الطبي، خاصة تلك الحملات التي تقوم بها وزارات الصحية في البوادي والأرياف لشرح أبعاد عمليات إعلامية طبية ومواجهة الأمراض المعدية التي تهدد حياة الناس.

ه-صعوبة الوصول الى الجمهور وقلة الوعي بالمحتوى الصحي الموثوق:

ان ضعف البنية التحتية في الأرياف والمناطق النائية جعل من وصول المعلومات الصحية خصوصا المنقولة عبر الوسائل الرقمية الحديثة صعبا لوجود فجوة رقمية تمنع وصول هذه المعلومات الى كافة شرائح المجتمع، إضافة لما سبق نجد انتشار الكثير من المحتوى الصحي المضلل عبر وسائل الاعلام الحديثة كوسائل التواصل الاجتماعي ما جعل التمييز بين المصادر الصحية الموثوقة والغير موثوقة شبه مستحيل.

وأخيرا يمكن القول أن لوسائل الاعلام والاتصال دور محوري في التثقيف الصحي وحافز للتغيير الإيجابي في سلوكيات الصحة العامة بالمناطق الريفية، حيث تعتبر أداة لنشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع، لهذا وجب تكييف المحتوى الإعلامي مع خصوصيات المجتمع الريفي(من مستوى تعليمي وثقافة سائدة) إضافة لاشراك المجتمع المحلي في تصميم وتنفيذ الحملات التثقيفية وضمان تقديم المعلومات بطريقة مبسطة وفعالة.

رابعا- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على تغيير بعض القيم للبناء العائلي الريفي:

أ-مفهوم القيم:

القيمة لغة تعني الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه، وجمعها القيم[2] والقيمة واحدة، لأنها في الأصل ثابتة، على اعتبار ما يقال "قوم الشيء" أي جعله مستقيما و...

أما مفهوم القيم إصطلاحا فله معان وتفسيرات متعددة يعكس كل منها إتجاها أو إطارا تصوريا فرعيا، قد تتفق هذه الاتجاهات في بعض الجوانب وتختلف في البعض الأخر، أو قد تتباين

[1]- محمد أبو سمرة: **مرجع سابق**، ص ص 61 - 64.

[2]-جمال أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور: **لسان العرب**، الجزء الثاني عشر، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002 ص ص 587 - 588.

تماما لكن تبقى معظم التعريفات المقترحة تتفق على وجود عنصر واحد مشترك بينهما، هو ذلك العنصر القائم في كل قيمة كتعبير عن الغايات والأهداف النهائية، أو كتحقيق لكل أغراض العمل الاجتماعي[1].

ففي السياق السوسيولوجي وجد مفهوم القيم اهتماما من طرف علماء الاجتماع أمثال ماكس فيبر، إميل دوركايم، وهربرت سيمون..." حيث اعتبروا أن القيم تأخذ قيمة كبيرة في بنية النظام الاجتماعي، وهي تتميز بالاستمرار الناتج عن تمثل الأفراد لها، لأنها تساعدهم كما توجههم نحو تحقيق الأشياء والغايات التي يضعوها في حياتهم[2].

والقيم بمفهومها الواسع تعبر: عن التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضغينة تميز الفرد أو الجماعة، وتحدد ما هو مرغوب فيه إجتماعيا وتؤثر في أختيار الأهداف والطرق والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومثلهم ومعتقداتهم ومعاييرهم الاجتماعية وكذا رموزهم الاجتماعية. وترتبط ببقية مكونات البناء الاجتماعي تؤثر فيها وتتأثر بها[3].

ومن خلال ما تقدم ذكره يمكننا القول بأن القيم هي أهداف تدعوا إلى التحرك نحوها، وهي مُثل عليا ومعايير للسلوك ذاته.

ب- الأسرة الريفية والقيم:

تعتبر المجتمعات العربية الإسلامية مجتمعات ذات خزان قيمي تقليدي متوارث عبر مختلف الحقب الزمنية على اختلافها واختلاف أحداثها، هذا الخزان القيمي يلاحظ في مختلف مظاهر الحياة اليومية للأفراد الجماعات وعلاقتهم وروابطهم وتفاعلهم فالدين، العادات والتقاليد هي بمثابة مصدر القيم ومرجع لسلوكات والأخلاق إلى يمكن أن تميز الفرد وتحدد العلاقات الاجتماعية والروابط بين أفراد الجماعة.

وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولية في انتقال القيم وإعادة إنتاجها فالنموذج الأسري التقليدي ونموذجه الممتد يعمل على الحفاظ على نظام قيمه السائدة من خلال إبقائه وحفاظه على

---

[1]- غريب سيد أحمد: **المرجع السابق**، ص 271.

[2]- زبردون، بورديكو، ترجمة سليم حداد: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص ص 451 - 452.

[3]-كمال التابعي: **مرجع سابق**، ص 50.

مبدأ التراتبية القائمة ومبدأ السلطة....الذي يساهم بشكل كبير في تعديل وتنظيم العلاقات بين الآباء وأبنائهم بين الرجال والنساء وبين الإخوة الكبار والصغار[1].

وتلعب القيم دوراً محورياً في تشكيل بنية الأسرة الريفية في الجزائر، حيث تعتبر الأسرة الريفية وحدة اجتماعية وثقافية ترتكز على تقاليد وممارسات متوارثة تعكس الهوية الثقافية المحلية. وتتميز الأسر في الريف الجزائري بتمسكها الشديد بالقيم التقليدية مثل التضامن الأسري والاحترام المتبادل والطاعة والولاء للأسرة. وتعكس هذه القيم دور الأسرة ليس فقط كمؤسسة اجتماعية أساسية، بل وأيضاً كحاضنة للقيم التي تساهم في تماسك المجتمع الريفي. هذا الأخير له منظومة قيمية تميزه عن باقي المجتمعات الأخرى من بينها القيم العائلية والقرابية التي تلعب دورا هاما في تشكيل طابع الحياة الريفية وسلوك الفرد الريفي وشخصيته،

ومن أهم القيم السائدة في الريف الجزائري التي تشكل نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية تتوارثها الأجيال وتعكس هوية المجتمع الريفي نجد القيم التي تدور حول الأرض والأولاد، فللأرض قيمة عظمى لأنها جوهر ولب الحياة، والعمل فيها هو النشاط الأول والقيمة العليا في الحياة، ولذلك يقاس مركز العائلة بما تملكه من أرض ومقدار ما يبذل فيها من جهد، وكلما ازداد انشغال القروي بالعمل الزراعي كلما زادت قيمته في العائلة وفي الريف بأسره، أما الأولاد فيمثلون القدرة الإنتاجية في الاقتصاد الزراعي البدائي التي لا تحتاج إلى تدريب أو مهارة أو تخصص، حيث يستطيع الطفل القيام بالعديد من العمليات الزراعية بأجر زهيد أو بدون أجر إذا عمل لدى أسرة، وكلما كبر حجم الأسرة كلما زادت قوتها في المجتمع الريفي.

وبذلك ترتفع قيمة المرأة الولود عن قيمة ومكانة المرأة العقيم. ونفس الشيء بالنسبة للرجال وبالتالي فالإنجاب يمنح الأسرة الريفية الاحترام والتقدير والقوة التي تدافع من خلالها عن حاضرها ومستقبلها، فضلا عن أهمية الإنجاب في ديمومة السلالة الوراثية والبيولوجية للعائلة والقرابة، لذا فإن القيم الاجتماعية الإيجابية التي تحملها نحو الإنجاب هي سبب كبر حجمها[2].

إضافة إلى تفضيل الأسر الريفية إنجاب الذكور على الإناث وذلك انطلاقا من أهمية الذكر التي تقوي أهمية الأنثى، فظهر هناك نوع من المحاباة والتفرقة في معاملة الأبناء فأصبح الولد يلقى

[1]-Rahma a Bourquia, Valeurs et changements social, Repère du développement, article publié 03/01/2013, P 106.

[2]- أحمد عبد الحكيم بن بعطوش: **مرجع سابق**، ص 210.

كل الرعاية والتبجيل لأنه هو من سيستلم مقاليد السلطة بعد أبيه، هو الذي سوف يتحمل مسؤولية البيت، هو الذي سيحمل اسم العائلة، يخلدها ويحفظ نسبها.

وكانت العائلات الريفية وربما لا زالت تتباهى بعدد الذكور التي لديها، بينما لا تعامل الأنثى بنفس الطريقة، ويحكم عليها بان تكون قابعة في المنزل ولا يكون لها رأي في مختلف أمور الحياة ولا تختلط بأحد غير مكترثين بمشاعرها الأمر الذي يؤدي بها كما يؤكده بعض علماء النفس[1] إلى الإصابة ببعض الظواهر والعلل النفسية السيئة كالتوتر، الشعور بأنها غير مرغوب فيها، الحقد، وعدم الثقة بالنفس.

أما بالنسبة للقيم القروية الفرعية أو السلوكية وبعيدا عن الأرض والأولاد، نجد أن القروي في حياته العامة يمجد الصلاح والتدين ويجعلهما مقياس له في الحكم على الآخرين، فالقيم الدينية امتداد للقيم العائلية، والدين مصدر مهم ومباشر لعدد من الاتجاهات القيميّة، مثلما أشار إليها حليم بركات[2].

وهذا ما يبرر الارتباط الشديد للأفراد بالدين وما يحمله من قيم، هذه القيم بدورها تصبح محددات السلوك والتمثلات، بحيث يحمل الفرد من خلالها على تبني سلوكات وذهنيات تتماشى وهذه القيم من جهة، ومن جهة أخرى يعمل على نقلها إلى الأفراد الآخرين من خلال العملية التربوية أو التنشئة الاجتماعية، وبالتالي فالدين الإسلامي يلعب دورًا كبيرًا في تشكيل القيم الريفية.اذ يُعد الالتزام بالمبادئ الإسلامية والشعائر الدينية جزءًا لا يتجزأ من حياة الأفراد والمجتمع، ويظهر ذلك في التعاملات اليومية والمناسبات الدينية. وبالاضافة لما سبق نجد انتشار قيمة التضامن بين أفراد الأسرة والمجتمع اذ ينظر للعائلة كوحدة متماسكة تعمل على توفير الدعم المعنوي والمادي لأفرادها، في المقابل نجد احترام كبار السن والطاعة لرب الأسرة الذي يعتبر عادة الشخصية المحورية التي تدير العلاقات الأسرية وتتخذ القرارات واجبا أساسيا يعزز العلاقات الاجتماعية ويؤكد على روح التضامن.

كل هذه القيم تعمل كآليات تحافظ على تماسك المجتمع الريفي وتضمن استمراريته لكن مع التطور السريع للأرياف والانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بدأ اتجاه القيم والنظرة إلى الحياة تتغير من الجمعية إلى الفردية أي من القيم التي كانت مرتبطة بالعائلة الممتدة إلى القيم التي

[1]- وفيق صفوت مختار: **الاسرة وأساليب تربية الطفل**، دارالعلم والثقافة، القاهرة، 2004، ص 251.

[2]- حليم بركات: **المجتمع العربي المعاصر**، مركز الوحدة العربية، بيروت، 2006، ص 328.

تتفق مع الأسرة بوضعها الحالي، كما بدأت هذه القيم تتأثر بتيارات العولمة والحداثة مما أدى الى تغيرات ملحوظة في أنماط العيش والتفاعل داخل الأسرة الريفية وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

ج- تأثير وسائل الإعلام والاتصال على قيم الأسرة الريفية:

1- علاقة وسائل الإعلام بالقيم:

تعتبر القيم مرآة عاكسة لشخصية المجتمعات نظرا لمرونتها ونسبيتها واختلافها من مجتمع إلى أخر وكثيرا ما يرتبط مفهوم القيم بوسائل الإعلام الجماهيرية، حيث أثارت العلاقة بين هذين المتغيرين الكثير من الإشكاليات، فأصبحت وسائل الإعلام والاتصال أحد العوامل الأساسية في عملية تثبيت وتغير وحتى خلق القيم داخل المجتمعات، وأصبحت لوسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون دور كبير في التأثير على الجمهور واحتلت مكانة مهمة في التأثير على الأسرة.

وتعتبر وسائل الإعلام إحدى أهم الوسائل الفعالة في تثبيت قيم المجتمع وهذا لقدرتها على إحداث تأثير خاص لدى أفراده ويظهر ذلك من خلال أن وسائل الإعلام تعمل على تثبيت قيم المجتمع من خلال نقلها من الأجيال السابقة إلى الأجيال التالية، حيث قديما كانت تنقل القيم من طرف الآباء والأمهات لكن مع تطور المجتمعات والتمدن حدث نوع من الانعزال مما أستوجب قيام وسائل الإعلام بدور ناقل للقيم[1] إضافة إلى عملية التكرار حيث أن عرض وسائل الإعلام لقيمة معينة موجودة في المجتمع وتكرارها مرات عديدة يجعلها تترسخ في ذهن المتلقي.

وكما لوسائل قدرة على تثبيت القيم فلها القدرة على تغييرها وهذا عن طريق قطع القيم الفاسدة داخل المجتمع، مما يؤدي إلى حدوث توتر وبالتالي على التغيير، كما تقوم وسائل الإعلام بتغيير القيم وتعديلها بما يتوافق مع المواقف الجديدة وأوضح مثال على ذلك هو تعليم المرأة الذي كان ينظر إليه على انه قيمة سلبية، لكن مع التغير الاجتماعي وانتشار وسائل الإعلام أصبحت هذه القيمة إيجابية وهذا بفضل البرامج التي تبثها وسائل الإعلام وعلى وجه الخصوص التي تحفز المرأة على التعلم.

إضافة لما سبق تعد وسائل الإعلام والاتصال أداة حاسمة في تشكيل قيم جديدة وتحولها إلى جزء ثابت من المنظومة القيمية للمجتمع، وبتعبير أدق تساهم وسائل الإعلام في تنمية أنماط تفكير وعلاقات وبنى اجتماعية جديدة باستمرار، من خلال تنمية قدرات وطموحات الأفراد والجماعات

[1]-حسان عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص 271.

إضافة إلى تعليم الأفراد مهارات جديدة، كما تقوم وسائل الإعلام بعملية تكوين الصور (معاني، مفاهيم، تعاليم) من اجل خلق قيم معينة لدى الفرد[1]، وهي في حالة إشتباك دائم مع ذاتها ،مصادرها وواقعها من أجل هذه المهمة الصعبة وتشكيل القيم التي تريدها.

2- وسائل الإعلام والاتصال وتأثيرها على قيم الأسرة الريفية:

هناك حقيقة مفادها أن درجة التغير في المناطق الريفية أقل درجة منها في مناطق الحضر، كذلك تتفاوت درجات التغيير من قطر إلى آخر لاختلاف عوامل التحضر كذلك، فإن الأسرة الحضرية أسرع في قبول وتبني التجديدات' أما الأسر الريفية فتضل مترددة وبمعزل عن كل تجديد، وأثر تمسكها بكل ما هو موروث ومألوف.هذا كان في بادئ الأمر لكن الآن مع التطور الذي شهده الريف من إدخال بعض التكنولوجيات الحديثة خصوصا في مجال الاتصال بدأت الأسرة الريفية تغير نوعا ما اتجاهاتها من رفض تام لهذه التغييرات والتجديدات إلى قبول بعض عوامل التغيير.

والحقيقة أن تلك العوامل وخاصة الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال أثرت على الناحية الوظيفية وحتى البنائية في الأسرة، وعلى علاقة الأفراد بعضهم ببعض وبالأبوين من ناحية أخرى، أثرت كذلك على التماسك الأسري وعلى تكوين الشخصية المستقلة للريفي وعلى اتساع أفق النظرة إلى الحياة، والخروج من نطاق العزلة الانطوائية إلى المشاركة الواسعة.

والواقع أن نسق القيم في كل مرحلة مرتبط ارتباطا بنائيا ووظيفيا بالأنساق الأخرى، ولذلك فإن كل تغيير في هذه الأنساق يؤدي إلى تغير مصاحب للقيم، لأنها في مجملها عبارة عن "الإيديولوجية" التي تصور الاتجاهات الرئيسية التي تنبعث عن استقرار النظام[2].

أي توازنه عل نحو معين، فالأرض لا تزال المثل الأعلى للملكية، وترتبط قيمة القروي من حيث مركزه الاجتماعي والاقتصادي بها، إلا أن ذلك لا يمنع أن تتغير النظرة إلى قيمة الأرض في سبيل قيمة أكبر فيلجأ بعض القرويين إلى بيع أجزاء من أرضهم للنهوض بنفقات تعليم أبنائهم وهم بهذا يتفقون مع ما تروجه وسائل الإعلام والاتصال في أن التعليم قيمة إيجابية بل أصبح في نظرهم أكبر من قيمة الأرض.

[1]- عدنان إبراهيم أحمد، محمد المهدي الشافعي: **علم الاجتماع التربوي**، جامعة سبها، ليبيا، 2001، ص 271.

[2]-المرجع نفسه، ص ص 186،187.

إضافة لما سبق يجدر بنا التطرق إلى التغير الذي مس التنشئة الاجتماعية فبعد أن كانت منوطة بالعائلة الممتدة أصبحت الآن بالأسرة، فالطرق والأساليب التربوية أصبحت قابلة للتغير تبعا لعدة عوامل خاصة منها وسائل الإعلام والاتصال التي عملت على نشر أفكار ومفاهيم جديدة متعلقة بأساليب التنشئة الاجتماعية وتشكيل وبلورة العقلية المتفتحة التي تقبل مبدأ التغيير والثبات لتلبية إحتياجات وتوقعات إجتماعية جديدة بين أفراد المجتمع[1].

وانطلاقا مما سبق يتضح لنا أن عملية تنشئة الأبناء بقيمها المختلفة هي الأخرى ليست بمنأى عن هذا التغير في المجتمعات الريفية والتي كانت من أهم عواملها تأثيرات وسائل الإعلام المختلفة المنتشرة في الريف.

إضافة إلى التغيرات السالفة الذكر نجد دخول المرأة سوق العمل والإقبال الواسع للفتيات على المدارس بمختلف أطوارها ومتابعتها للدراسة، انجرت عنه تغيرات واضحة في القيم الاجتماعية خاصة منها المتعلقة بالزواج واختيار الزوج المناسب بالتالي الانتقال إلى الزواج الخارجي بدل زواج القرابة وانتشار قيم جديدة لثقافة الإنجاب وهو ما تعرضنا له سابقا.

أكدت الدراسات العلمية التي أجريت في هذا المجال عن وجود علاقة عكسية بين وفرة وسائل الإعلام والترفيه والتسلية والإثارة ومسألة الإنجاب في الريف، فكلما توفرت هذه الوسائل أكثر، كلما قلت معدلات الإنجاب في الأسر الريفية والعكس صحيح، لكن في الآونة الأخيرة تغيرت النظرة حول قيمة الإنجاب خاصة مع دخول القطاعات الاقتصادية إلى الريف كالتجارة والصناعة والخدمات والبناء والأشغال العمومية، وأصبح إنجاب العدد الكبير من الأبناء يشكل عبء اقتصاديا كبيرا يتحمله كثيرا من الآباء[2].

وبالتالي يعتبر الإعلام من أكثر أدوات التغيير قوة لما له من سلطة على أفراد المجتمع شرائحهم المختلفة حيث يمارس التوجه من خلال الترفيه والتعليم والأخبار، وعند اندماج وسائل الإعلام والاتصال أخذت تمارس دورا جديدا في تشكيل آراء المتلقين واتجاهاتهم وقيمهم بوسائل جديدة، وفي مستويات متعددة، وبتكرارها لما تقدمه شكلا ومضمونا تكرارا مجمعا أو موزعا تعيد صياغة قيم المجتمع، ومن ثم الأسرة بالطريقة التي تلائم صانعي هذا الانتهاج ومروجيه.

[1]- عبد الله بن عايض سالم البثيني:**علم اجتماع التربية، ط1** المكتب الجامعي الحديث. الاسكندرية. 2002م ص

[2]- سلوى عثمان الصديقي: **مرجع سابق**، ص 61.

أخيرا يمكن القول أن وسائل الإعلام والاتصال من أهم الأدوات التي تساهم في تثبيت القيم، تغييرها أو خلق قيم جديدة داخل الأسرة الريفية، ويتراوح تأثير هذه الوسائل على قيم الأسرة الريفية بين التأثير الإيجابي الذي يسعى لنشر الوعي والتثقيف والسلوكات الإيجابية، وبين تأثير سلبي يسعى لتقويض بعض القيم التقليدية وزعزعة التماسك الأسري ونشر ثقافات وسلوكات دخيلة على المجتمع الريفي، لهذا وجب المحافظة على التوازن بين القيم التقليدية والقيم المعاصرة، وبين الأصالة والمعاصرة لضمان ديمومة الأسرة الريفية ككيان متماسك وفعال.

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية:

تمهيد

أولا- مجالات البحث.

ثانيا- المنهج المستخدم في الدراسة.

ثالثا- الأدوات المستعملة في البحث.

تمهيد:

في أي دراسة علمية لا يمكن الوصول إلى نتائج موثقة ولا يحصل الاطمئنان إلى صحتها إلا إذا اتبعت إجراءات منهجية مضبوطة وخطوات علمية صحيحة، فوضوح المنهج وما ينبني في إطاره من تصميم محكم، وتجانس العينة وسلامة طريقة تحديدها وحصرها ومناسبة أدوات البحث، كل هذه الإجراءات تساعد في الوصول إلى نتائج ذات قيمة علمية وسنتناول في هذا الفصل الدراسة الميدانية من حيث مجالات الدراسة وتتضمن المجال المكاني، الزماني والبشري المنهج المستخدم والأدوات المساعدة في جمع البينات.وأخيرا عينة الدراسة.

أولا- مجالات الدراسة:

أ- المجال المكاني:أجريت الدراسة الميدانية في بلدية زانة البيضاء دائرة سريانة، وتأسست بلدية زانة البيضاء بموجب القانون رقم 84-09 المؤرخ في 1984/04/24م المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد وهي منبثقة عن البلدية الأم عين جاسر حيث تعرف بالرمز0554 تبعدعن مقر الولاية بـــ 48كلم على مدينة سطيف 90 كلم وعن مدينة قسنطينة 142 كلم . تقع بلدية زانة البيضاء غرب ولاية باتنة يحدها[1]:

- من الشمال بلديتي بئر الشهداء وأولاد خلوف.
- من الجنوب بلدية وادي الماء.
- من الغرب بلديتي عين جاسر والحاسي.
- من الشرق بلديتي سريانة ولازرو.

وتقدر مساحتها الإجمالية ب 213.95 كلم^{2}حيث تحتوي ثلاث تجمعات رئيسية و9 تجمعات ثانوية.

تتسم بطابعها الفلاحي، وتقدر مساحتها الفلاحية بـــ:12137هكتار منها 10 بالمئة مسقية، أما الغطاء الغابي فيقدر بـــ 4430 هكتار. تحتوي مخطط زراعي واسع المحاصيل فينتج في مجال الحبوب القمح والشعير والفرينة والخرطال 3200 هكتار وفي مجال الأعلاف الخرطال الشعير الأخضر الصفصفة السورقو ما يقدر بـــ 1070هكتار، وفي مجال الخضراوات بطاطا موسمية وغير موسمية تقدر بـــ 250 هكتار وطماطم تقدر بـــ 60 هيكتار وفي مجال المزروعات الصناعية 150 هكتار ويقوم على إنتاج هذه المحاصيل عبر كامل البلدية 675 فلاح موزعين كمايلي:

- 421 فلاح المستفيد من أملاك الدولة على مساحة إجمالية تقدر بـــ 399 هكتار.
- 235 فلاح يمارسون نشاطهم الزراعي على أملاك العرش والأراضي التابعة للقطاع الخاص.

كما تمتم بلدية إنتاج حيواني تحتوي على 300 مستثمر و665 رأس بقرة 5100 غنم 1200 رأس ماعز وتتربع على قطعة غادي من أشجار البلوط الأخضر الصنوبر الحلبي شجر الطاقة والعرعار موقع 9 و66 هكتار وهذا حسب إحصاء 2001 -2002.

[1]-مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية باتنة.

وبالرغم من الطابع الفلاحي للبلدية إلا أنها تحتوي في مجال القطاع الصناعي على وحده لإنتاج الدواجن واحدة بزانة المركز وأخرى بالزانة أولاد سباع كما تحتوي في مجال القطاع الصحي على أربع قاعات علاج وصيدليه قطاع عام وأخرى قطاع خاص، وفي مجال التعليم في البلدية عشر مدارس ابتدائية بها 52 قسما اكمالية واحدة بها 15 قسم نظام نصف داخلي، وفي قطاع التجارة يصل عدد التجار في البلدية إلى 45 تاجر يتاجرون في النشاطات التالية بيع المواد الغذائية بيع الخضار والفواكه بيع اللحوم، بيع الملابس الجاهزة، بيع الأدوات الكهرومنزلية وبيع الأدوات المدرسية...الخ

أما في قطاع التكوين المهني فهناك فرع تابع لمركز التكوين المهني في سريانة خاص بتكوين الخياطة والحلاقة تنشط فيه جمعية محو الأمية وفي قطاع الشباب والرياضة هناك ملعبان جواريان وقاعة متعددة الخدمات وتوجد بالبلدية عدد جمعيات محليه معتمدة ذات طابع اجتماعي ثقافي، ورياضي.

أما في قطاع البريد والمواصلات فتتوفر بلدية زانة البيضاء على وكالتان بريديتان، أما مجال الاتصالات في البلدية فهي مربوطة بشبكة الويفي وتستفيد منها حاليا المرافق العمومية كما أن البلدية استفادت من مشروع شبكة الألياف البصرية في انجاز واجهه 3880م وقامت البلدية بإنجاز الشبكة وتم تسليم مقر البريد وتجهيزه، أما في قطاع النقل فتتعدد وسائل النقل الجماعي فهناك6 سيارات ووعدة حافلات وسيارات اجرة من والى مدينة باتنة.

- المجال البشري:

يبلغ عدد سكان بلدية زانة البيضاء10.614 نسمة (2008م) و11.219 نسمة(2012م) موزعين على مساحة جغرافية تقدر ب213,95 كلم بكثافة سكانية تقدر بـــ:48 نسمة/كلم^2 فيحين يقدر عدد الأسر بحوالي1546 أسرة، أما توزيع السكان فيقدر بـــ:42.79 % في المناطق الحضرية و87.21% في المناطق المبعثرة.

ب- المجال الزماني:

عرفت هذه الدراسة مرحلتين:

- مرحلة استطلاعية: هي مرحلة التي قمنا فيها بمناقشة موضوع تأثير وسائل الإعلام والاتصال على مختلف مجالات حياتهم اليومية بتوظيف الملاحظات العلمية البسيطة وتتبع السلوك الظاهري للمبحوثين وذلك بملاحظاتهم وهم يعبرون عن أنفسهم في مجال استخدام الوسائل الإعلامية التي

لاحظنا وجودها من عدمه لدى اسر المبحوثين، وهنا قمنا بضبط الاستمارة النهائية بعدما حذفت أسئلة وأضيفت أخرى واستمرت المرحلة الاستطلاعية إلى غاية بداية شهر جانفي2021م.

- المرحلة التطبيقية: والتي تم فيها توزيع الإستمارة على جميع الأسر المكونة لمجتمع بحثنا وكان ذلك يوم05-02-2021م حيث استغرقت مدة توزيعها ومتابعتها واسترجاعها 29 يوما في مناوبة يومية الى غاية 06-03-2021م وهو تاريخ الانتهاء من جمع البيانات واسترجاع الاستمارات

ثانيا-منهج الدراسة:

تعتمد الدراسات العلمية في كل المجالات على نتائج حقيقية مستندة على معطيات مبنية على أسس علمية لا على مجرد تخمينات هذا من اجل وضعه في مصاف البحوث العلمية، وتنتمي هذه الدراسة الى البحوث الوصفية التي تستهدف وصف ظروف وخصائص مشكلة البحث وصفا شاملا ودقيقا معتمدين في هذا على جمع الحقائق، تحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج الممكنة.

والدراسات الوصفية ليست مجرد "جمع البيانات والحقائق، وإنما هي تعنى بجمع لحقائق واستخلاص دلالتها طبقا لأهداف الدراسة، ولا يأتي ذلك بغير تصنيف دقيق للبيانات، وتناولها بالصورة التي تجعلها تفصح عن الاتجاهات الكامنة فيها"[1].

ولوضع تصور دقيق يسمح لنا بالوقوف على حقيقة تأثير وسائل الإعلام والاتصال على العائلة في المجتمع الريفي من خلال الكشف عن علاقته بها والوقوف على مجالات تأثيره على الأسرة الريفية لذلك فان اختيار المنهج الوصفي لإنجاز هذه الدراسة كفيل بتحقيق الغرض المطلوب إذ يوفر لنا انتهاجه المساعدة الكافية لجماع البيانات والمعلومات الضرورية لبلوغ أهداف هذه الدراسة.

"فالمنهج الوصفي هو طريقة يعتمد عليها الباحث في الحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتساهم في تحليل الظاهرة" [2]

وبما أن لدراستنا مستويات عديدة من التحليل السوسيولوجي المستوى الفردي المستوى الاجتماعي والمستوى النظامي فمر توظيفنا للمنهج الوصفي على مرحلتين:

مرحلة الاستكشاف والصياغة حيث حاولنا تلخيص ما توفر لدينا من تراث سوسيولوجي حول مشكلة البحث سيما ما تعلق بالجانب الاجتماعي والاقتصادي للأسرة الريفية الجزائرية ،تحليل

[1] - زيدان عبد الباقي:. **قواعد البحث العلمي**.ط1. دون دار وبلد نشر. 1972م . ص135.

[2]- عدلي علي أبو طاحون: **مرجع سابق.** ص19

ودراسة المجتمع الريفي ونظريات تأثير وسائل الاتصال وبالموازاة مع ذلك تمت استشارة أساتذة باحثين من ذوي الخبرة في الموضوع مجال الدراسة وبعض المسؤولين في المصالح الإدارية .

مرحلة التشخيص، الوصف والتحليل وفيها حاولنا تشخيص الظاهرة ولفت النظر الى أبعادها المختلفة انطلاقا من تساؤلات الدراسة وفرضياتها.

ثالثا-الأدوات المستخدمة في البحث:

تساهم أدوات البحث المتنوعة في جمع البيانات اللازمة لتسيير الظواهر والوصول الى صياغة القوانين التي تحكمها ولهذا فقد استخدمنا مجموعة من الأدوات خدمة لأغراض البحث وطبيعة المجتمع الأصلي الذي تجرى فيه الدراسة الميدانية . وانطلاقا من إشكالية الدراسة، فرضياتها وأهدافها المسطرة لجأنا لاستخدام هذه الأدوات(الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، الوثائق والسجلات) في إطار المنهج الوصفي وأكثرها ملاءمة له .

الملاحظة: هي" إحدى أركان العملية العلمية فالعلم يبدأ بملاحظة ثم يعود اليها مرة أخرى لكي يتحقق م نصحة النتائج التي توصل اليها"[1]. وبالتالي الملاحظة من أدوات جمع البيانات التي تشتمل على عنصر الواقعية والمعايشة الفعلية كونها تسمح بمشاهدة الواقع وطبيعة الظاهرة المراد دراستها ومشاهدتها مباشرة كما هي عليه في الواقع.

وقد استخدمنا نوعين من الملاحظة في بحثنا هذا

- الملاحظة البسيطة: فكان استخدامها خصوصا في المرحلة الاستطلاعية للتعرف أكثر على بعض العمليات والأدوار اليومية التي تحدد النمط المعيشي ونظام الحياة الاجتماعية لأفراد مجتمع الدراسة إضافة إلى ملاحظة مدى توفر وسائل الإعلام والاتصال في مجتمع البحث ومدى تعلق الفردي الريفي بها. - أما **الملاحظة المنظمة الموجهة** فقد تم استخدامها وفق خطة علمية مدروسة بغرض التحليل والتحديد الدقيق لميدان البحث الموثق، وكذلك بهدف رصد العلاقات بين متغيرات البحث المتمثلة في البناء العائلي ووسائل الإعلام والاتصال ووضع الفرضيات التي رصدناها.

2-المقابلة:

تعتبر المقابلة من أقوى أدوات البحث العلمي افتكاكا للحقائق العلمية لوضع المبحوث تحت انظار الباحث الذي يكتشف مراوغته أو عدم مصداقيته من خلال تصرفاته وصفاته الشخصية،

1- خير الدين على عويس:**دليل البحث العلمي** ، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990م، ص 63.

استخدمت المقابلة الحرة مع أرباب وأفراد الأسرة في المجتمع الريفي لعلاقة القرابة التي تجمع الباحث والمبحوثين وقد اعتمدنا المقابلة الحرة.

وكان استخدامها في بادئ الأمر دون استمارة جرى فيها الحديث على أساس جس نبض المبحوثين لمدى استخدامهم للوسائل الإعلامية والاتصالية وتأثير ذلك على نظام حياتهم، لننتقل بعد ذلك إلى مقابلة المسؤولين بالبلدية الذين زودونا بالمعلومات والوثائق والسجلات المتعلقة ببحثنا . لنعمد بعد ذلك إلى المقابلة الحرة لعدد كبير من الأسر مصحوبين باستمارات التي قمنا بشرحها للمبحوثين وهو ما عزز سيرورة بحثنا الميداني.

3-الاستمارة:

تعتبر الاستمارة من أهم أدوات جمع البيانات وهي "مجموعة من المؤشرات يمكن عن طريقها اكتشاف أبعاد موضوع الدراسة عن طريق الاستقصاء التجريبي، أي إجراء بحث ميداني على جماعة محددة من الناس، وهي وسيلة الاتصال الرئيسية بين الباحث والمبحوث"[1] . كما تعتبر الاستمارة الوسيلة الأنسب والأكثر شيوعا واستعمالا لجمع البيانات والمعلومات اذا يصلح استعمالها سواء بين المتعلمين الذين يجيبون على الأسئلة التي تتضمنها الاستمارة بأنفسهم دون قراءتها عليهم، كما يمكن استعمالها مع غير المتعلمين وذلك من خلال تولي الباحث قراءة الأسئلة المتداولة عليها وتسجيل إجاباتهم.

ولإنجاز هذه الدراسة فقد تم تصميم الاستمارة وضبطها في شكلها النهائي لتشمل خمسة محاور رئيسة وهي:

- **المحور الأول:** وشمل البيانات العامة للمبحوثين.
- **المحور الثاني:** وشمل بيانات حول انتشار وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع وموقف الأسرة الريفية من ذالك.
- **المحور الثالث:** وشمل المعلومات الخاصة بتأثير وسائل الإعلام على تنظيم النسل (التخطيط العائلي).
- **المحور الرابع**: وشمل البيانات التي تخص دور وسائل الإعلام والاتصال في التثقيف الصحي للأسرة.

[1]- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني: **أسس البحث العلمي**، الكتاب الأول، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص 77.

- **المحور الخامس**: وشمل البيانات التي تخص تأثيرات وسائل الإعلام والاتصال على قيم الأسرة الريفية.

في هذا السياق يجدر الإشارة إلى أن الأسئلة في الاستمارة تنوعت من حيث طرحها بين مباشر وغير مباشر، ومن حيث طبيعة الصياغة بين المغلقة "تحتوي خيارات الإجابة" والمفتوحة"لا تحتوي خيارات وللمبحوث حرية الإجابة"إضافة إلى احتواء الاستمارة على أسئلة مربكة" شبه مغلقة " فيها حددت للمبحوث إجابات مقترحة مع ترك المجال مفتوح لتقديم إجابات أو احتمالات أخرى للسماح بإبداء رأيه بكل حرية . أما لغة الأسئلة فقد كانت بسيطة جدا وسهلة حيث راعينا المستوى العلمي المتواضع لمجتمع البحث ذو الطابع الريفي المتمثل في مجموعة أسر قروية ريفية.

في ذات السياق قمنا بتوزيع الاستمارة على جميع أسر القرية واعتمدنا المقابلة لشرح أسئلة الاستمارة ثم تركنا الاستمارة للمبحوث لإعطاء الحرية التأهيلية في الإجابة والوقت الكافي لذلك حيث استغرقت مدة التوزيع والاسترجاع 29 يوما

- الوثائق والسجلات:

هي بيانات إحصائية وتعينيه لا يمكن للباحث استجلائها عن طريق الملاحظة أو الاستمارة ولا حتى المقابلة ولا يمكن الحصول عليها الا من خلال مصادر موثوقة تقدم النسب الواقعية التي يمكن عن طريقها استخراج العينة التي تقودنا نحو التحليل الامبريقي للفرضية.

ونظرا لأهمية هذه الوثائق أو السجلات في البحث للكشف عن بعض القضايا التي يصعب ملاحظتها والكشف عنها عن طريق الاستمارة، استعنا ببعض الوثائق والسجلات وخاصة المتعلقة بنتائج البلدية وعدد الأسر بها وكل المعلومات الخاصة بالمنطقة التي نريد دراستها، بالإضافة إلى الإحصائيات الخاصة بالأسر والسكان المستقاة من سجلات الديوان الوطني للإحصاء.

4. العينة المستخدمة في الدراسة:

تعتبر العينة من أهم أدوات البحث العلمي في الدراسات الوصفية ذات الجانب الميداني، إذ يعتمدها الباحث في دراسته لظاهرة معينة تتميز بكبر مجتمعها فيقوم بأخذ جزء منها تتوفر فيه العناصر الممثلة للمجتمع الكلي للتعبير عنها، باعتبار أن الجزء يعبر عن الكل، وبعد التأكد من أن طبيعة الموضوع المدروس تتطلب العينة للحصول على البيانات المطلوبة، من الضروري تحويل

اهتمامنا الى عينة تعطي نتائج ذات دقة [1] . ويرجع السبب الرئيسي لأخذنا بأسلوب العينة هو مجتمع البحث الذي يعتبر كبيرا نسبيا إذ يمثل مجموع 1546 أسرة وهذا ما يعيق إجراء مسح اجتماعي خاصة أن التجمعات السكانية تقع في مساحات شاسعة وبعيدة عن بعضها البعض، اضافة الى تجانس مجتمع البحث فمفردات جمهور البحث في هذه الدراسة هي العائلة الريفية المتميزة بالتجانس في الصفات الاجتماعية، النفسية والاقتصادية.....كما ذكرنا سابقا وبالتالي فأسلوب العينة العشوائية البسيطة الذي "يستخدم إذا كانت جميع مفردات جمهور البحث معروفة للباحث وإذا كان يريد أن يقوم بدراسة وصفية دقيقة أو تقديم صورة عامة عن الجمهور[2] يعتبر الأنسب لهته الدراسة، بالاضافة الى ما سبق تتميز العينة العشوائية البسيطة بالدقة في النتائج وإمكانية تمثيلها للمجتمع البحثي بأكمله وهذا كونها تتميز بالموضوعية والابتعاد عن الاختيار الذاتي وأحكام التحيز. أما فيما يخص النسب المئوية التي اعتمدنا عليها فهي نسبة 10 % من مجموع 1546 وحدة لتكون العينة الكلية توازي 154 مفردة.

وقد مر اختيار العينة بعدة خطوات يمكن تلخيصها فيمايلي:

الخطوة الأولى: بعد اختيار إطار العينة وهو قائمة تحتوي على جميع أفراد مجتمع البحث (1564أسرة) قمنا بترقيم الأسر من 1 إلى 1564أسرة.

وفي الخطوة الثانية: وبما أن النسبة المراد تطبيق الدراسة عليها هي 10بالمئة أي 154 أسرة من مجتمع البحث اخترنا 154 رقما عشوائيا من بين الأرقام من 1 إلى 1564 عن طريق القرعة الورقية التي تعتبر أسهل وأسرع طريقة لاختيار مفردات عينة تمتاز بفرص متساوية للظهور.

وفي خطوة أخيرة: وبعد الحصول على 154 رقما عشوائيا ذهبنا إلى الأسر المقابلة لهذه الأرقام في إطار العينة وقمنا بتطبيق دراستنا عليها.

وبعد توزيع الاستمارات على مفردات العينة(154أسرة) قمنا باسترجاع 150استمارة حيث تعذر علينا الاتصال بالأسر الباقية بعد محاولات متكررة لعدة أسباب منها الرفض، الهجرة.....

[1]- فضيل دليو.**أسس البحث وتقنياته في البحوث الاجتماعية.** قسنطينة ديوان المطبوعات الجامعية. بدون سنة. ص52.

[2]- طلعت ابراهيم لطفي.**أساليب وأدوات البحث الاجتماعي.** مصر. دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.1995م. ص63.

الفصل السادس

عرض وتحليل البيانات الميدانية وتفسيرها ومناقشة النتائج

تمهيد

أولا - عرض البيانات الميدانية وتفسيرها.

1- البيانات حول انتشار وسائل الإعلام والاتصال وموقف الأسرة الريفية من ذلك.

2- البيانات حول تأثير وسائل الإعلام والاتصال على تنظيم النسل.

3- بيانات حول تأثير وسائل الإعلام والاتصال على التثقيف الصحي للأسر.

4- بيانات حول العلاقة بين وسائل الإعلام والاتصال وقيم الأسرة الريفية.

ثانيا- نتائج الدراسة.

1- النتائج حسب الفرضيات.

2- النتائج العامة.

تمهيد:

تعد الجدولة الإحصائية إحدى التقنيات المنهجية التي يستخدمها الباحثة للتعبير عن البيانات الكمية والكيفية المستقاة من إجابات المبحوثين، وترجمتها على شكل أعداد ونسب تسهل عملية تحليلها وتفسيرها بطريقة موضوعية، بحيث تصبح الأرقام والنسب لها دلالات ومعاني توصل الباحث إلى بناء استنتاجات هامة تساهم في الإجابة عن التساؤلات التي طرحها في إشكالية بحثه أو يقارنها مع العروض والدراسات المشابهة التي وضعها عندما يصل إلى النتائج النهائية للدراسة ككل.

أولا-تحليل وتفسير البيانات الميدانية:

بعد نزولنا إلى الميدان وملأ الاستمارات حري لنا أن نترجم تلك المعلومات إلى بيانات إحصائية لإضفاء الصبغة العلمية الدقيقة لنتائج الدراسة

أ-تفريغ البيانات الخاصة بالمعلومات الشخصية:

جدول رقم (2): يبين توزيع أفراد مجتمع البحث حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة%
ذكور	93	%62
إناث	57	% 38
المجموع	150	%100

يوضح الجدول السابق توزيع أفراد العينة المدروسة حسب متغير الجنس، حيث بلغت نسبة الذكور 62% من إجمالي العينة، وبلغت نسبة الإناث 38 %من أجمالي عينة البحث. نجد أن نسبة الذكور فاقت نسبة الإناث وهذا راجع أساسا إلى تولي الرجل في الريف زمام الأمور في كافة المجالات، وهو ما يؤكد أن سكان الريف محافظون مقارنة بسكان المدن، أما بالنسبة للمبحوثات فقد أجرين المقابلة الميدانية نيابة عن الزوج لغيابه للعمل أو حتى في بعض حالات وفاة الزوج أو الطلاق.

جدول رقم (3): التركيب العمري

فئات السن	التكرارات	النسب المئوية
أقل من 18 سنة	5	%3.33
18 – 26 سنة	32	%21.33
27 – 42 سنة	73	%48.67
43 – 58 سنة	18	%12
58 سنة فأكثر	22	%14.67
المجموع	150	%100

يبين هذا الجدول الخاص بمتغير السن، توزيع أفراد العنة حسب فئات السن، حث بلغت نسبة أرباب الأسر الأقل من 18 سنة 3.33%من مجتمع البحث. في حين شكلت فئة أرباب الأسر الشباب نسبة 21.33%من إجمالي العينة. أما فئة أرباب الأسر الذين تتراوح أعمارهم ما بين 27 و48 سنة فبلغت 48.67 %وهي الفئة الأكثر تكرارا في المعطيات، وشكلت فئة أرباب الأسر الكهول نسبة12%من مجتمع البحث. وأخيرا انحصرت فئة أرباب الأسر كبار السن بنسبة 14.67%من إجمالي عينة البحث.

من خلال هذه المعطيات نلاحظ أن أهم خصائص الأسرة الريفية وهو اتجاهها نحو الزواج المبكر بدى واضحا في هذا المجتمع حيث أن أكثر من نسبة 73% من أرباب الأسر لمجتمع البحث هم من فئة الشباب الأقل من 42 سنة، وحسب أفراد العينة فان الدافع إلى الزواج المبكر يعود لقرار الوالدين ورغبتهم في إنجاب عدد كبير من الأولاد ،كما أن هذا دعوة إلى الحفاظ على المعايير الأخلاقية.

جدول رقم (4): المنشأ الأصلي

المنشأ الأصلي	التكرارات	النسب المئوية
ريف	123	%82
مدينة	27	%18
المجموع	100	%100

يبين لنا هذا الجدول توزيع أفراد العينة المدروسة حسب المنشأ الأصلي لرب العائلة.(ريف/مدينة)، حيث يشكل مجموع أفراد العينة الذين ينتسبون إلى الريف منشأهم الأصلي نسبة 82 %من إجمالي العينة، ويمثل أفراد العينة الذين منشأهم الأصلي المدينة نسبة 18 %ويعود وجود بعض أرباب الأسر في الريف ذوي الأصل المديني إلى حالات الزواج لبعض أرباب الأسر وتنقلهم من المدينة للعيش مع أزواجهم في الريف، كما يفسر أيضا برحيل بعض أرباب الأسر من المدينة إلى الريف بحثا عن العمل.

جدول رقم (5): توزيع أفراد العينة حسب سن الزواج لكل جنس

فئات سن الزواج / الجنس	أقل من 20 سنة		20 – 25 سنة		أكثر من 25 سنة		المجموع	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
ذكر	8	%5.33	56	%37.33	29	%19.34	93	%62
أنثى	31	%20.67	24	%16	02	%1.33	57	%38
المجموع	39	%26	80	%33.33	31	%20.67	150	%100

يبين لنا هذا الجدول الخاص بتوزيع أفراد مجتمع البحث حسب سن الزواج لكل جنس أن نسبة الذكور المتزوجون دون سن 20 سنة بلغت 5.33% في حين بلغت نسبة الإناث المتزوجات لنفس الفئة العمرية نسبة 20.67 %.

أما بالنسبة للفئة العمرية من 20 إلى 25 سنة فقد بلغت نسبة زواج الذكور لهذه الفئة 37.33%في حين بلغت نسبة زواج الإناث 16 %.

وأخيرا شكلت نسبة الذكور المتزوجين فوق سن25 سنة نسبة 19.34%في حين شكلت نسبة زواج الإناث لنفس الفئة العمرية نسبة 1.33 %.

نستنتج مما سبق أن معدل سن الزواج لدى الإناث يرتفع بالنسبة لفئة السن اقل من 20 سنة وهو ما يفسر تشجيع الزواج المبكر في الأرياف خاصة بالنسبة للأنثى التي تغادر مقاعد الدراسة في سن مبكرة وتتجه إلى تشكيل أسرة إنجابية تسعى للحفاظ على النسل والامتداد العائلي من خلال عملية الإنجاب.

أما بالنسبة للذكور فترتفع نسبة الزواج لدى الشباب لتبلغ أوجها ما بين 20 و25 سنة وهو أيضا سن مبكر للزواج وهذا ما يدعم انتشار الزواج المبكر في الأرياف لكلا الجنسين، وتعتبر هذه النتائج طبيعية ومنطقية في مجتمع ريفي تحكمه منظومة من العادات والتقاليد تشجع الزواج المبكر والإنجاب لزيادة عدد الأطفال وبالتالي فهاتان الظاهرتان مهمتان في استمرارية كيان الأسرة الريفية وتوازنها .

جدول رقم (6): عدد أفراد الأسرة

عدد أفراد الأسرة	التكرارات	النسب المئوية
3 – 2	26	%17
5 – 4	39	%26
7 – 6	51	%34
8 فأكثر	34	%22.67
المجموع	150	%100

يبين لنا هذا الجدول الخاص بتوزيع أفراد العينة المدروسة حسب عدد أفرادالأسرة توزع عدد أفراد الأسرة الريفية في أربع فئات:

- الأول من 2 – 3 أفراد حيث تشكل هذه الفئة ما نسبة 17.33 %من مجتمع البحث.
- الثانية من 4 – 5 أفراد بالأسرة تشكل هذه الفئة ما نسبة 26 %من مجتمع البحث.
- الثالثة من 6-7 أفراد بالأسرة تشكل هذه الفئة ما نسبة 34% من مجتمع البحث.
- والفئة الأخيرة بأكبر من 8 أفراد وتشكل نسبة 22.67 %.

نستنتج مما سبق أن أعلى نسبة في معطيات الجدول 26% تتوافق مع عدد قليل لأفراد الأسرة من 5 إلى 6 وهو ما يقترب كثيرا من المتوسط العام لعدد أفراد الأسرة. مما يدل على أن السياسات المتبعة من طرف الحكومة والسياسات الإعلامية من خلال البرامج الصحية والتوعوية الخاصة بتنظيم النسل وصحة المرأة بدأت تعطي نتائجها من خلال التقلص التدريجي في الولادات مما ينتج عنه بالضرورة انخفاض محسوس في عدد أفراد الأسرة وانتشار الأسر النووية في الريف الجزائري.

إلا أن هذا لا ينفي انتشار العائلة الممتدة في الريف الجزائري. فنجد أن عدد أفراد الأسر من 8 فأكثر يمثلون نسبة لا بأس بها من مجتمع البحث محافظين بذلك على خصائص الأسرة الريفية التي تتميز بالتماسك الروحي، التعاون المادي، القيادة الذكورية وخدمة الأرض.

جدول رقم (7): المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرارات	النسب المئوية
أمي	15	%10
ابتدائي	34	%22.67
متوسط	61	%40.67
ثانوي	19	%12.66
جامعي	21	%14
المجموع	150	%100

يبين لنا هذا الجدول التالي الفئات التي تتكون منها عينة البحث حسب المستوى التعليمي للمبحوثين إذ تمثل فئة المستوى الابتدائي نسبة 22.67%ونسبة التعليم المتوسط 40.67%ونسبة التعليم الثانوي 12.66% أما فئة الجامعيين فتمثل نسبة 14%وأدنى نسبة في العينة تعود إلى فئة الأميين.

نستنتج مما سبق أن أغلبية المبحوثين هم من فئة المتعلمين حتى وإن كانت مستوياتهم التعلمية ليست بالمرتفعة حيث تتركز أساسا في المستوى الابتدائي والمتوسط، والسبب في ذلك يعود أساسا إلى تفضيل هؤلاء المبحوثين وخاصة الذكور منهم للعمل عن مواصلة الدراسة، إضافة إلى بعد أماكن التعليم عن الريف الذي يسكنون فيه.

أما عن نسبة الأمية لدى الجنسين فهي منخفضة نسبيا وحسب أفراد العينة يرجع السبب فيها إلى عدم وعي وإدراك الريفيين إلى ضرورة التعليم خاصة بالنسبة للإناث. حرموهن التعليم وفضلوا تزويجهن- خاصة وأن مراكز التعليم في زمانهم كانت بعيدة وتتركز في المدن.

وفي المقابل نجد أن نسبة لا بأس بها من أفراد مجتمع البحث أتموا الدراسة للتعليم الثانوي والتحقوا بمقاعد الجامعة وهذا مؤشر على بداية إدراك الريفيين لضرورة التعليم وتشجيعه بالنسبة للذكور والإناث.

جدول رقم (8): الوضع المهني

طبيعة العمل	التكرارات	النسب المئوية
يشتغل بالفلاحة	52	% 34.67
يعمل في مجال الصناعة	3	%2
التجارة	5	%3.33
مجال التعليم	15	%10
مهن حرة	12	%8
عمل إداري	08	%3.33
متقاعد	16	%10.67
لا يعمل	39	%26
المجموع	150	%100

يبين لنا هذا الجدول التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بالفئات المهنية لأفراد العينة المدروسة، إذ يبلغ عدد وحداتها 150 أسرة تضم 52 من المشتغلين بالزراعة بنسبة 34.67% من إجمالي العينة، و8 عمال بالقطاع الإداري بنسبة 5.33%، 15 من أرباب الأسر لمجتمع البحث يعملون في مجال التعليم بنسبة 10% ،أما المهن الحرة فبلغ عدد مزاوليها 12 رب أسرة بنسبة 8 %،وبلغ عدد المتقاعدين 16 متقاعد بنسبة 10.67 %من إجمالي العينة، في حين بلغ عدد البطالين 39 بطالا بنسبة 26% .

نستنتج من هذا الجدول أن الأسرة الريفية في الجزائر تمتاز بالتوازن حيث يمارس غالبية أفراد الأسر نشاطاتهم ضمن ما يقتضيه المحيط الجغرافي الذي تقطنه وتعمل ضمنه. إذ تمتهن هذه الأسر الفلاحة(زراعة وتربية للمواشي) كمطلب أــول ودخل رئيسي توارثه الأبناء عن الآباء والأجداد.

كما نستنتج من الجدول أعلاه أن باقي أفراد العينة يتوزعون على الفئات المهنية الأخرى بنسب متفاوتة بين العمل التجاري والمهني الحر، العمل الإداري والتجارة والصناعة ولكن ما لفت انتباهنا في مجتمع البحث هو ارتفاع نسبة البطالة خاصة بين النساء والتي تعود أساسا إلى اتجاه المرأة الريفية قديما إلى المكوث في البيت وعدم الخروج للعمل أو حتى للتعلم بسبب الذهنيات الريفية التي لا تؤيد

هذا الأخر، إضافة أيضا إلى كبار السن من الذكور، وذلك لأن الثقافة الريفية تمنح كبار السن احترام والتقدير وينوب عنهم أبنائهم في عملهم خاصة إذا تجاوزوا سن السبعين.

جدول رقم (9): شكل البناء العائلي

شكل البناء العائلي	التكرارات	النسب المئوية
نووي	87	%58
ممتد	63	%42
المجموع	150	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب شكل البناء العائلي الذي ينتمون إليه. فوجدنا أن 87 عائلة من مجتمع البحث عبارة عن أسر نووية بنسبة 58%، في حين عدد الأسر الممتدة 63 أسرة بنسبة 42 %.

نستنتج مما سبق أن نتائج هذا الجدول قد أثبتت بما لا يدع مجالا للشك لما تطرقنا له في الجانب النظري وهو تغيير نطاق العائلة الريفية وتوجهها إلى تكوين أسر نووية ،وهذا مؤشر دال على بداية شيوع النمط الحديث من الأسر المتمثل في الأسرة النووية ومن بين أهم العوامل التي أدت بالأسر إلى الاستقلال بمنزلها الخاص -حسب المبحوثين-هي تخلي أغلب العائلات عن العمل الفلاحي الذي كان يربط ويحتم على أفراد الأسرة التعايش الجماعي في وحدة سكنية واحدة، بالإضافة إلى أن الاستقلال يمنح الزوجين مساحة أكبر من الحرية والراحة النفسية والابتعاد عن المشاكل التي تحدث بين العائلات التي تشترك في سكن واحد، كما أكد أغلب المبحوثين على الدور الذي تلعبه الظروف الاقتصادية في التوجه إلى الأسر النووية، حيث أن ارتفاع مستوى المعيشة وضعف القدرة الشرائية حال دون تلبية الاحتياجات الضرورية لجميع أفراد الأسرة إضافة إلى ظروف اجتماعية ونفسية تمثلت في عدم القدرة على تربية ومتابعة ومراقبة عدد كبير من الأفراد بشكل جيد ومتحكم فيه.

أما عن الأسر الممتدة في مدينة زانة البيضاء فهي قليلة نسبيا مقارنة بما مضى متجسدة في الأسر التقليدية الممتدة التي تعتمد على كثرة الإنجاب والتباهي به للمحافظة على الامتداد العائلي والمساعدة في العمل الفلاحي باعتباره النشاط الرئيسي لمعظم الأسر كما يمتاز باشتراك العديد من الأسر النووية في نفس المنزل وعلى رأسهم كبير العائلة.

جدول رقم (10): مستوى دخل الأسرة

دخل الأسرة	التكرارات	النسب المئوية
ضعيف	26	%17.33
متوسط	113	%75.33
جيد	11	%7.34
المجموع	150	%100

يبين لنا هذا الجدول توزيع وحدات العينة حسب متغير الحالة المادية: حيث بلغت نسبة الأسر ذو الدخل المتوسط 75.33% في حين نسبة الأسر ذوي الدخل الجيد بلغت 7.34 %أماالأسر ضعيفة الدخل بلغت نسبتها 17.33 %من مجتمع البحث .

نستنتج من نتائج هذا الجدول أن متوسط الدخل الأسري يندرج نحو درجة المتوسط الذي يغطي اكتساب الحاجات الضرورية من ملبس، مأكل، مشرب ومسكن والذي قد يتعدى الضروريات لتغطية بعض الحاجات الكمالية وهو ما يتماشى مع مستوى دخل الأسرة الجزائرية وذلك بسبب عدم تنوع مصادر الدخل لدى العائلات الريفية والتي تتمحور غالبا في أجرة رب الأسرة الريفية، أو كما أكده غالبية المبحوثين في بيع ما تنتجه الأرض من محاصيل زراعية إضافة لبيعه من ممتلكاته الحيوانية من أغنام، ماعز، أبقار ...

في حين أرجع المبحوثين من ذوي الدخل الجيد ذلك نتيجة للتنوع في طبيعة العمل ومصادر الدخل من صناعة وتجارة وتربية الأبقار. إضافة إلى عمل بعض أرباب الأسر سابقا في الدول الأوروبية مما أكسبهم دخلا بالعملة الصعبة.

أما بالنسبة للأسر ضعيفي الدخل فهم من العمال الأجيرين بأراضي الغير أو من البطالين.

جدول رقم (11): يبين نوع المسكن

نوع السكن	التكرارات	النسب المئوية
تقليدي	59	%39.33
حديث	91	%60.67
المجموع	150	%100

يبين هذا الجدول الخاص بمتغير نوع المسكن توزيع أفراد العينة حسب نوع المسكن تقليديا كان أم حديثا، حيث بلغت عدد الأسر التي تمتلك بيتا حديثا 91 أسرة بنسبة 66.67% في حين بلغ عدد الأسر التي تقطن ببيت تقليدي 59 أسرة بنسبة 39.33 %.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن الدراسة الميدانية قد نفت ما هو متعارف عليه حول حياة المجتمعات الريفية من منازل من طين محاطة بإسطبلات ومزارب حيث وجدنا أن معظم المنازل التي قمنا بزيارتها عبارة عن بيوت أرضية حديثة، حيث ساندت الدولة والبلدية سكان الريف بالسياسة التعميرية المقدمة لما يسمى بالبناء الريفي والذي ساهم في اندثار الكثير من البيوت الطينية التقليدية القديمة.

لكن هذا لا ينفي زوال هذا النوع من المساكن تماما فهناك نسبة قليلة من المساكن في الريف ما زالت تحتفظ بالنمط المعماري الريفي الذي لم تتدخل فيه سياسة البناء الريفي فنجد سكنات ريفية مبنية بالطوب والأجر مغطاة بالقصب، الحلفاء ... مفروشة بالتراب والاسمنت الغير مغطى.

جدول رقم (12): يبين ملكية الأرض الزراعية

الأرض الزراعية	التكرارات	النسب المئوية
تملك	129	%86
لا تملك	21	%14
المجموع	150	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة لمجتمع البحث حسب ملكيتهم للأراضي الزراعية حيث بلغ عدد الأسر التي تملك أرض زراعية 129 أسرة بنسبة تقدر ب 86% من مجتمع البحث، في حين بلغ عدد الأسر التي لا تملك أرضا زراعية 21 أسرة بنسبة 14%من مجتمع البحث .

من خلال قراءتنا للجدول نلاحظ أن معظم المبحوثين يملكون أراضي زراعية منها الشاسعة تخصص لزراعة الحبوب كالقمح والشعير ...الخ، ومنها صغيرة المساحة تشتغل في بعض الزراعات البسيطة الموجهة أساسا للاستهلاك العائلي كالخضراوات.

ومايمكن ملاحظته هو أن معظم الأراضي غير مسقية تعتمد بالدرجة الأولى على تساقط الأمطار، أما المزروعات الأخرى كالخضراوات فتسقى بمياه الآبار أو المياه المخصصة للشرب. هذا ويعد الإنتاج الزراعي لدى المبحوثين مصدر دخل تكميلي لا يعتمد عليه كلية في حياتهم كما في السابق. لعدة أسباب أهمها صعوبة العمل الزراعي ،ضعف مردوده والعوامل المناخية التي تتحكم في وفرة الإنتاج من عدمه

وكخلاصة لما سبق يمكن القول أن ملكية الأرض بالنسبة للقروي هي مصدر للحياة ومكان للعمل المقدس، كما أنها مصدر لتلبية الحاجات الضرورية وإشباع حاجات الكثير من الريفيين فهي كانت ومازالت تمثل تراث الأجداد.

ثانيا- بيانات حول انتشار وسائل الإعلام والاتصال وموقف الأسرة الريفية من ذلك:

جدول رقم (13): يبين وسائل الإعلام المتوفرة لدى الأسر*

وسائل الإعلام	التكرارات	النسب المئوية
التلفزيون	150	%100
راديو	39	%26
صحف وجرائد	31	%20.67
انترنيت	18	%12

تبين النتائج العامة لهذا الجدول نسبة امتلاك أسر المبحوثين لوسائل الإعلام والاتصال حيث أن جميع الأسر يملكون تلفزيون أي بنسبة 100% ،في حين بلغ عدد الأسر التي تملك الراديو 39 أسرة بنسبة 26%، أما نسبة الأسر الذين يملكون ويستعملون الصحف والجرائد فبلغت 31 أسرة بنسبة 20.67% من مجتمع البحث، في حين بلغ عدد الأسر الذين يستفيدون من خدمة الانترنيت 18 أسرة بنسبة 12%.

* عدد التكرارات في الجدول لا يمثل حجم العينة وإنما يمثل إجابات المبحوثين.

من خلال ما سبق نستنتج أن جهاز التلفزيون أصبح من الضروريات في كل المنازل سواء كانت منازل في الريف أو المدينة. ويمكن إرجاع الملكية الواسعة لجهاز التلفزيون لدى جميع أسر المبحوثين إلى التسهيلات التي قدمتها الدولة الجزائرية منذ القدم.حيث في السبعينات تم احتكار مؤسسة الإذاعة والتلفزيون لبيع أجهزة التلفزيون بدعم الدولة لذلك، كما يظهر ذلك في الوقت الحاضر من خلال التسهيلات التي تقدمها المؤسسات التجارية العمومية والخاصة للأفراد، كالبيع بالتقسيط مثلا، واضافة لما سبق تعتبر أجهزة التلفزيون أقل تكلفة وأكثر انتشارا ما جعلها في متناول جميع أفراد مجتمع البحث حتى أولئك ذوي الدخل المنخفض .

أما الراديو، فيعتبر امتلاكه رمزيا مقارنة بجهاز التلفزيون رغم تخطيه لحاجز الأمية إلا أن امتلاك التلفزيون استحوذ على اهتمام المبحوثين ، وجعل امتلاك الراديو من الكماليات فرغم المزايا العديدة لهذا الجهاز كانخفاض كلفته وسهولة اقتنائه واستخدامه، في حين نجد أن امتلاك الصحف والجرائد أيضا يعتبر نسبيا، فهته الأخيرة ورغم أهميتها في نقل المعلومات والأخبار ألا أن استعمالها يرتبط بالمستوى التعليمي لمستعمليها، ما جعلها تصطدم بحاجز الأمية إضافة إلى انتشار تكنولوجيات الاتصال التي تنقل الحدث صوتا وصورة، جعل من امتلاك الجرائد والصحف حاجة غير ضرورية.

في حين أن نسبة قليلة من مجتمع البحث يستفيدون من شبكة الانترنيت ويستعملونها أكثر من غيرها كشبكة عامة مستقلة بذاتها.

جدول رقم (14): يبين وسائل الإعلام الأكثر استعمالا

الوسائل	التكرارات	النسبة المئوية
الراديو	23	%15.33
جرائد وصحف	18	%12
التلفزيون	150	%100
انترنيت	18	%12
جميعها معا	05	%3.33

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب استعمالهم لوسائل الإعلام المتوفرة، حيث يشكل مجموع أفراد العينة الذين يستعملون جهاز الراديو 23 أسرة من مجتمع البحث بنسبة 15.33%، في

حين بلغ عدد الأسر المستعملين للجرائد والمجلات 18 أسرة بنسبة 12 %، أما التلفزيون فبلغت نسبة مشاهدته 100 %أي أن جميع المبحوثين يملكون جهاز التلفزيون ويستعملونه، لتبقى نسبة 12 %من مجتمع البحث تستفيد من خدمة الانترنيت كشبكة مستقلة بذاتها. في حين بلغت نسبة الأسر التي تستعمل جميع الوسائل الإعلامية المذكورة في نفس الوقت 3.33 %من مجتمع البحث.

نستنتج مما سبق أن هناك علاقة وطيدة بين ملكية جهاز أو وسيلة الإعلام وبين نسبة استعمالها. فمثلا كلما زاد عدد المالكين لجهاز التلفزيون كلما زاد اهتمام أفراد مجتمع البحث بالمشاهدة، وهو ما يفسر استعمال جهاز التلفزيون من قبل جميع المبحوثين.

إضافة إلى ذلك نجد أن التلفزيون أصبح في العصر الحالي من أهم الوسائل الإعلامية لخصائصه التقنية كونه وسيلة اتصالية سمعية بصرية تجمع بين الصوت والصورة، تعد الأولى في مجال الرواج والأكثر تأثيرا واستهلاكا من طرف الأفراد في كل المجتمعات، فالتلفزيون يقدم المعلومات والمعارف والخبرات بواسطة قوالب فنية متعددة، ومن خلال كل هذا يمكن توظيفه لخدمة أهداف العملية الإعلامية والاتصالية إذ أنه يخاطب كل فئات المجتمع الفقير والغني ،الصغير والكبير وحتى المتعلم والأمي، وهو ما يفسر احتلاله للمرتبة الأولى من حيث الملكية والاستعمال . ثم تأتي في المرتبة الثانية الإذاعة عن طريق جهاز الراديو حيث أن استعماله حسب المبحوثين يرجع بالإحساس إلى تخطيه لحاجز الأمية شأنه في ذلك شأن التلفزيون إضافة لذلك سهولة نقله إلى حيث ينتقل المبحوثين، كما أنه يخاطب جميع فئات المجتمع الفقيرة والغنية، الكبيرة والصغيرة، المتعلمة والأمية وهو ما يسهل استعماله حسب المبحوثين– غالبيتهم نساء-إضافة إلى تنوع برامجه وأخباره والتي تمشي حياتهم اليومية، إذ يعتبرونه وسيلة اتصالية تقدم الكثير من المفاهيم التي عطت عن كثير مما كانوا يجهلونه خاصة في مجال الصحة، كما يعتبر محطة ترفيهية في مجال الفن والغناء.

لتأتي في المرتبة الأخيرة الجرائد والصحف إضافة الى الانترنيت. وتعتبر الصحف والمجلات من وسائل الاتصال الرمزية دورها نشر الأخبار الدولية الوطنية والمحلية بأقل تكلفة إلا أن معظم أفراد العينة ينفون استعمالها مبررين ذلك بقدم هته الوسيلة الاتصالية التي تغطي عليها الكثير من الوسائل الحديثة التي تهتم بنقل الخبر بالصوت والصورة، إضافة إلى تدني المستوى التعليمي لبعض فئات مجتمع البحث.

أما بالنسبة للانترنيت فحسب المبحوثين– جلهم شباب-يعتبر وسيلة إعلامية قائمة بحد ذاتها، تجمع بين جميع الوسائل الإعلامية السالفة الذكر في جهاز واحد سواء كان هاتفا ذكيا نقالا أو حتى كمبيوتر، إلا أن استخدامها لا زال ضعيفا خاصة في الأرياف وهذا راجع لضيق شبكة الانترنيت في الريف إضافة إلى ارتباطه بوسيلة اتصال حديثة سواء كانت هاتفا نقالا أو كمبيوتر كما ذكرنا سابقا، إضافة إلى أن توفر التلفزيون في جميع منازل المبحوثين جعلهم في غنى عن أي وسيلة إعلامية أخرى.

وبالنسبة للأسر التي تستعمل جميع هذه الوسائل في نفس الوقت يبقى محدودا جدا وهذا يرتبط أساسا بالوضع المادي الذي يمكنهم من امتلاك جميع هذه الوسائل واستعمالها.

جدول رقم (15): البرامج المفضلة للمتابعة عبر مختلف وسائل الإعلام

البرامج	تكرارات	النسبة المئوية
المهتمة بالبرامج التربوية والتعليمية	49	%23.67
المهتمة بالمادة الوثائقية	32	%21.33
المهتمة بالمادة الترفيهية	38	%25.33
المهتمة بالنصائح والإرشادات	69	%46
الاهتمام بجميع هذه المواضيع	40	%2.67
عدم الاهتمام بأي موضوع	5	%3.33

يبين الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب تفضيلهم للبرامج المعروضة على مختلف وسائل الإعلام الإعلامية إذ نجد أن البرامج المهتمة بالنصائح والإرشادات الصحية استحوذت على اهتمام المبحوثين بنسبة 46 %من مجتمع البحث، في حين كانت النسب متفاوتة بين البرامج المهتمة بالجانب التربوي،والوثائقي والترفيهي لتبلغ نسبهم 32.67 %، 21.33%، و25.33%على التوالي.

أما بالنسبة للاهتمام بجميع هته المواضيع فبلغت نسبتها 2.67% لتبلغ نسبة3.33% من مجتمع البحث ممن لا يهتمون بأي موضوع من المواضيع المقترحة سالفا.

وبالتالي نستنتج من النتائج العامة لهذا الجدول أن مختلف البرامج المطروحة عبر وسائل الإعلام لديها جمهورها الذي يفضل مشاهدتها لكن بنسب متفاوتة. وكانت النسب الكبرى لمجموعة معينة من البرامج والتي تتمثل في البرامج المهتمة بالنصائح والإرشادات لمختلف نواحي الحياة وهو ما يتوافق مع المجتمع المدروس الذي يبحث عن الإرشاد خاصة في المجال الصحي وفي مجال الأمومة العقم وحتى الحمل، حيث أكدت نسبة عالية من المبحوثات أن ثراءهم الثقافي في كل المجالات، وفي المجال الطبي خاصة نابع مما تقدمه وسائل الإعلام المختلفة من حملات توعية، أفلام، أشرطة وثائقية، ندوات علمية، برامج صحية...الخ خاصة التلفزيون الذي أخذ حصة الأسد من حيث المشاهد والذي علم الفرد الريفي بالصوت والصورة مهارات تمكنه من التكيف مع المواقف الجديدة بسرعة كبيرة واستجابة شاملة.

في حين احتلت البرامج المهتمة بالجوانب التربوية المرتبة الثانية من حيث المتابعة وهذا ما يعكس اتجاه الفرد الريفي إلى رفع مستوياته العلمية والمعرفية والفكرية عن طريق متابعته لمختلف المعلومات والخبرات التي تبث عبر البرامج التعليمية والتربوية والتي قد تساعد في التنشئة السلمية لأبنائه وتشجعهم على التعليم ومواصلته.

أما المرتبة الثالثة فرجعت إلى البرامج المهتمة بالمادة الترفيهية في الريف وهذا أمر طبيعي لأن الحياة في الريف بسيطة، حيث لا توجد فيه وسائل تسلية لقضاء الأفراد وقت فراغهم فيها غير التلفزيون، ماجعلهم يحبذون هذه البرامج بحثا عن بعض التسلية والترفيه تليها البرامج المهتمة بالمواضيع الوثائقية.

في حين أن هناك البعض من المبحوثين لا يهتمون بأي موضوع من المواضيع السالفة الذكر ولا يتابعون أي برنامج منها معتبرين أن كل ما تنقله وسائل الإعلام في الوقت الحاضر لا يرقى إلى مستوى الأهداف المتعددة المنشودة المتمثلة في التثقيف العام والتوعية الهادفة والإعلام القويم، والتسلية المفيدة والترفيه الراقي.

جدول رقم (16): يبين المواضيع الأكثر استقطابا في وسائل الإعلام

المواضيع	التكرارات	النسب المئوية
الجانب الشخصي	42	%28
الجانب التربوي	78	%52
الجانب الصحي	62	%41.33
الجانب الديني	79	%52.67
ولا جانب	5	%3.33

يوضح لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة لمجتمع البحث حسب رأيهم في المواضيع والجوانب الأكثر استقطابا المقدمة من طرف وسائل الإعلام المختلفة. إذ أن نسبة 3.33 %من مفردات العينة المفحوصة أجابت بالسلب على هذا السؤال أي أنها لا تتفاعل مع المواضيع المقدمة في حين تتفاوت نسبة باقي الجوانب حيث هناك من يهتم بالبرامج الموجهة للجانب الشخصي 28 %وهناك من يهتم بالجانب التربوي، الصحي أو الديني وهناك من يهتم فقط ويتابع جانبين من الجوانب المذكورة كل حسب اهتماماته، تطلعاته وطموحاته.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن الجوانب والمواضيع الأكثر استقطابا للفرد الريفي تمتاز بالتفاوت والتنوع، فهناك من يتابع جانبين كالصحي والديني وهذا للاستفادة من المواضيع المطروحة في المادة الإعلامية والتي تثير اهتمام المتتبع في هاذين المجالين، وهناك من يتابع الجانب التربوي رغبة منه في تعميق رصيده المعرفي وزيادة إطلاعه على المواضيع التي لا يلم بها، وهناك من يولي أهمية كبرى للمواضيع التي تمس الجانب الشخصي، وبالتالي يمكن القول أن المواضيع والجوانب الأكثر استقطابا في وسائل الإعلام تبقى متفاوتة ونسبية حسب أفراد الأسرة تطلعاتهم، اهتماماتهم وحتى طموحاتهم.

جدول رقم (17): يبين تقييم البرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية إعلاميا

التقييم	التكرارات	النسب المئوية
غير كافية	76	%50.67
كافية	64	%42.67
منعدمة	10	%0.67
المجموع	150	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب تقييمهم للبرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية إعلاميا، حيث أن أكثر من نصف مجتمع البحث يرون أن البرامج الموجهة للأسرة عبر مختلف وسائل الإعلام والاتصال غير كافية، في حين أن 42.67 %من مجتمع البحث يرون أن هته البرامج كافية ،فيما ترى نسبة 67 %من العينة أن البرامج التي تغطي القضايا الأسرية منعدمة أو تكاد تكون كذلك.

نستنتج مما سبق أن معظم الأسر بمجتمع البحث ترى أن الحيز المخصص لها لا يفي بمتطلبات الأسرة، إذ تتجه جل البرامج الإعلامية إلى مجال التسلية والترفيه، والمجالات التربوية والدينية وحتى العلمية متجاهلة بذلك متطلبات الأسر، إذ حسب تصريحات المبحوثين أن تنوع البرامج المقدمة عبر وسائل الإعلام غيرت الكثير من العادات والتقاليد وأضافت الكثير من التعقيدات على بساطة الحياة الأسرية.

وهو ما يستدعي من الأجهزة الإعلامية والقائمين عليها إعطاءها الأهمية التي تستحقها وتخصيص أركان عبر مختلف وسائل الإعلام من شأنها رفع المستوى الثقافي للأسر.

أما بالنسبة لكفاية البرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية فصرح المبحوثين أن ما تقدمه وسائل الإعلام في الوقت الراهن كاف ويلبي حاجيات ومتطلبات الأسرة عموما في الوقت الراهن من حيث الكيف أو الكم الهائل من المواضيع والبرامج التي تتناول مجموعة من القضايا تهم الأسرة وفي مختلف المجالات كالمواضيع الصحية، التربوية، الاجتماعية ...الخ

وبين كفاية هذه البرامج وعدم كفايتها يرى مجموعة من المبحوثين أن هته البرامج الموجهة للأسر منعدمة كليا خاصة في الريف، حيث أن معظم البرامج التي تبث في مختلف وسائل الإعلام موجهة خصيصا للأسرة عموما دون مراعاة خصوصية الأسرة الريفية.

جدول رقم (18): يبين مدى تأدية وسائل الإعلام لدورها اتجاه الأسرة الريفية

تأدية الدور	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	47	%31.33
عدم كفاية البرامج الموجهة للأسرة الريفية	103	%68.67
المجموع	150	%100

يبين لنا الجدول التالي مدى تأدية وسائل الإعلام لدورها اتجاه الأسرة الريفية حيث أن نسبة 68.67 %من المبحوثين يرون أن البرامج الموجهة للأسرة الريفية غير كافية في حين أن نسبة من يؤيدون كفاية البرامج الموجهة للأسرة الريفية بلغت نسبة 31.33%.

نستنتج من هذا الجدول أن جل المبحوثين يقرون بعدم كفاية البرامج الموجهة للأسرة الريفية إذ وحسب تصريحاتهم فمعظم البرامج الموجهة للأسرة والتي تبث عبر مختلف الوسائل الإعلامية سمعية كانت أو بصرية أو سمعية بصرية تخاطب الأسرة بصفة عامة متجاهلة خصوصية الأسرة الريفية وتطلعاتها مما جعل المتلقي في الأسرة الريفية يجد صعوبة في الاستفادة من المادة الإعلامية في شتى المجالات، فلا يمكن لأي برنامج أو موضوع أن يكون له أثر في التكوين الثقافي والمعرفي للفرد، إلا إذا كان على علم بخصوصية المتلقي وحتى حاجياته .

فيما ترى مجموعة أخرى من المبحوثين أن البرامج الموجهة للأسرة الريفية كافية، حيث يرون أن المواضيع أو البرامج التي تبث عبر مختلف وسائل الإعلام والتي تخاطب الأسرة بصفة عامة تستفيد منها جميع الأسر سواء في المدينة أو الريف وهذا نظرا لتطرقها إلى موضوعات تمس العائلة الريفية والحضرية على حد سواء كالمواضيع الصحية، الدينية، التربوية ...الخ

جدول رقم (19): يبين أثر انتشار وسائل الإعلام على الأسرة الريفية

الأثر	التكرارات	النسبة المئوية
إيجابي	65	%43.33
سلبي	55	%36.67
الاثنان معا	30	%20
المجموع	150	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى تأثير وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية حيث أن نسبة 43.33%من مجتمع البحث ترى أن للانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال أثر إيجابي على الأسرة الريفية، في حين أن نسبة 36.67% من المبحوثين يرون أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال أثر سلبا على الأسرة الريفية، أما نسبة 20%من المبحوثين ترى أن هذا الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بالأسرة الريفية أثر عليها من الناحية السلبية وحتى من الناحية الإيجابية .

نستنتج من هته القراءة للجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترى أن وسائل الإعلام تترك أثرا إيجابيا لدى الأسرة الريفية من خلال رفعها للمستويات العلمية والمعرفية والفكرية، عن طريق نقل المعلومات والخبرات والأفكار التي تحقق الكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمواقف الجديدة. حيث أكدت نسبة عالية من المبحوثين والمبحوثات أن ثراءهم الثقافي في كل المجالات ناتج عما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال المختلفة وهذا ما ساهم في انتشار الوعي في الأوساط الريفية، إضافة إلى أن هته الوسائل تلعب دورا هاما في انفتاح الريف على العالم الخارجي لما تنقله من أخبار ومعلومات ...الخ

في حين صرحت مجموعة أخرى من المبحوثين أن هذا الانتشار أثر سلبا على الفرد وعلى الأسرة الريفية من خلال عمله على القضاء على عادات وتقاليد المجتمع الريفي في بعض المشاهد المخلة بالحياء والتي لا تنسجم مع عاداتنا وتقاليدنا وتعاليم ديننا، إضافة إلى أن هته الوسائل قد ساهمت في القضاء على الروابط والعلاقات الاجتماعية التي يمتاز بها الريف، وكان لها أثر كبير في تفكك الأسرة الريفية

وبين اتجاه مجموعة من المبحوثين إلى الأثر الإيجابي ومجموعة أخرى إلى الأثر السلبي جمعت مجموعة ثالثة من المبحوثين بين الأثرين حيث رأت أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال قد ترك آثارا سلبية وأخرى إيجابية في الأسرة الريفية.

جدول رقم (20): يبين الأثر الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية

الأثر الإيجابي	التكرارات	النسب المئوية
تقوية العلاقات الاجتماعية	18	%18.95
زيادة الروابط الاجتماعية	12	%12.63
توعية الفرد وتثقيفه	55	%57.89
الانفتاح على العالم	10	%10.53
المجموع	95	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع أفراد العينة حسب الأثر الإيجابي لوسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية، إذ أن نسبة عالية من المبحوثين 57.89%ترى أن الأثر الإيجابي لدخول وسائل الإعلام والاتصال تمثل أساسا في توعية الفرد وتثقيفه، تليها فئة ترى أن لوسائل الإعلام والاتصال أثر كبير في تقوية العلاقات الاجتماعية وذلك بنسبة18.95%،في حين أن نسبة 12.63%من مجتمع البحث رأت أن لوسائل الإعلام والاتصال دور كبير في زيادة الروابط الاجتماعية، أما بنسبة 10.53% ترى أن إيجابيات وسائل الإعلام والاتصال بالنسبة للمجتمع الريفي تتمثل في الانفتاح على العالم الخارجي.

نستنتج من هته القراءة للجدول أن إجابات المبحوثين حول إيجابيات وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية كانت متفاوتة، إلا أن أكبر نسبة صرحت بدور هته الوسائل في توعية الفرد وتثقيفه، وبالتالي يمكن القول أنه رغم اختلاف المبحوثين حول إيجابيات وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية إلا أن دخول هته الوسائل على المجتمع الريفي يعتبر تجربة ناجحة حسبهم، حققت مساعيها في جعل العالم قرية صغيرة تعم فيها الثقافة والمعرفة والوعي والحضارة، حيث جعلت من الفرد الريفي البسيط المنحصر في حيز جغرافي محدد، يخرج ويتعرف على عالم واسع لمس فيه التغير والتجدد، فتخلى عن الكثير من العادات والتقاليد البالية التي تقف في وجه تقدمه وتطوره.

جدول رقم (21): يبين توزيع أفراد العينة حسب الأثر السلبي لاستخدام وسائل الإعلام على الاسرة الريفية

الأثر السلبي	التكرارات	النسب المئوية
تقهقر العلاقات الاجتماعية	02	%2.35
تفكك الأسرة	07	%8.23
القضاء على الروابط الاجتماعية	21	%22.1
التخلي على العادات والتقاليد	55	%36.67
المجموع	85	%100

يبين لنا الجدول التالي توزيع المبحوثين حسب آرائهم حول سلبية آثار وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية حيث أكدت نسبة عالية من المبحوثين(36.67%)أن الأثر السلبي لوسائل الإعلام والاتصال يتمثل في التخلي عن العادات والتقاليد ،في حين أن نسبة 22.1%من المبحوثين يرون أن الأثر السلبي لوسائل الإعلام والاتصال يتمثل في القضاء على الروابط الاجتماعية، أما نسبة 8.23% و2.35%فكانت على التوالي لتفكك الأسر الريفية وتقهقر العلاقات الاجتماعية .

نستنتج من قراءتنا للجدول أن معظم المبحوثين صرحوا بأن الأثر السلبي الواضح لوسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية يتمثل في التخلي عن العادات والتقاليد إضافة إلى سلبيات أخرى كالقضاء على الروابط الاجتماعية، تفكك الأسرة وتقهقر العلاقات الاجتماعية وبالتالي يمكن القول أنه بقدر ما كان لوسائل الإعلام والاتصال من ايجابيات، كان لها كذلك سلبيات فخربت الكثير من القواعد الأساسية في حياة الأسرة الريفية، حيث قضت على المعايير الأخلاقية والدينية، وحاربت الكثير من العادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الريفية، وقضت على العلاقات الشخصية المباشرة بين أفراد الأسرة الواحدة وبينهم وبين أقربائهم وأدت إلى تفكك الأسرة وتشتتها، كما أنها غيرت من خصائص الأسرة الريفية من ممتدة إلى نووية، ومن أسرة أبوية السلطة إلى أسرة اكتسب فيها كل فرد سلطته لنفسه، ومن أسرة متعددة المهام ...الخ

ثالثا- بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على تنظيم النسل:

جدول رقم (22): يبين توزيع أفراد العينة حسب عدد الأطفال

عدد الأطفال	التكرارات	النسب المئوية
أقل من خمسة	93	%62
من خمسة إلى سبعة	32	%21.33
أكثر من سبعة	25	%16.67
المجموع	150	%100

يوضح لنا هذا الجدول التكرارات والنسب المئوية المتعلقة بعدد الأطفال لدى أسر العينة المدروسة، إذ يبلغ عدد وحداتها 150 أسرة تضم 93 أسرة عدد أطفالها أقل من خمسة أطفال بنسبة 62%و32أسرة يتراوح عدد الأطفال بها من خمسة إلى سبعة بنسبة 21.33%في حين بلغ عدد الأسر التي لديها سبعة أطفال فأكثر 25 أسرة بنسبة 16.67%.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن أعلى النسب المطروحة والمقدرة بـــ 62%تتناسب مع أقل عدد للأطفال، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على توجه الأسرة الريفية إلى تنظيم النسل وتغير وظيفتها الإنجابية، وحسب رأي المبحوثين هذا التراجع في عدد الأطفال بالأسرة الريفية يرجع أساسا الى السياسة الإعلامية الواسعة الرامية غلى تحسين الأوضاع الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية وذلك من خلال البرامج الصحية والتوعوية الخاصة بتنظيم النسل وصحة المرأة، إضافة إلى التغيرات والتطورات الحاصلة والتي مست الأسرة الريفية الجزائرية وجعلتها تسعى إلى التقليل من الإنجاب لتحقيق حياة معيشية أترف يراعي فيها كل من الزوجين الميزانية الاقتصادية من جهة وتراعي فيها النساء مظهرها الخارجي وبنيتها الصحية من جهة أخرى، إضافة لما سبق فالانتشار الواسع للأسر النووية الإنجابية انبثق من خروج أحد الأبناء من الأسرة الممتدة بعد زواجه وتشكيل أسرة إنجابية جديدة ذات استقلالية اجتماعية عن الأسرة الممتدة.

أما باقي نسب الجدول فكانت متقاربة دالة على حفاظ بعض من الأسر في الريف على خصائصها عاداتها وتقاليدها وموروثاتها الثقافية والتي تنظر إلى إنجاب الأطفال على أنه مسألة مقدسة فيشجعون زيادة الإنجاب لكي يساهموا في تعزيز الموارد الاقتصادية من خلال خدمة الأرض التي

تحتاج إلى يد عاملة كبيرة وتوفير الحماية والأمن إضافة لكون الأطفال العزوة والسند وبالتالي لهم قيمة كبيرة في الأسرة الريفية سأنهم شأن المرأة الولود. وبالتالي فالوظيفة الإنجابية من أهم الوظائف التي تساهم في استمرار كيان الأسرة الريفية وتوازنها.

جدول رقم (23): يبين توزيع أفراد العينة حسب تفضيل عدد الأطفال

عدد الأطفال	التكرارات	النسب المئوية
أقل من خمسة	102	%68
من خمسة إلى سبعة	28	%18.67
أكثر من سبعة	20	%13.33
المجموع	150	%100

من خلال قراءتنا لمعطيات الجدول يتضح لنا أنأكثر من مئة أسرة من عينة البحث بنسبة 68%يفضلون أن يكون عدد أطفالهم أقل من خمسة أطفال في حين ان عدد الأسر التي تفضل أن يكون لها عدد أطفال بين خمسة وسبعة تقدر بـــ 28 أسرة بنسبة 18.67 %في حين أن 20 أسرة من عينة البحث تفضل أن يكون عدد أطفالها أكر من سبعة وذلك بنسبة 13.33%.

نستنتج من هته القراءة للجدول أن أغلبية أسر بلدية زانة البيضاء يفضلون إنجاب عدد محدد من الأطفال مبررين إجاباتهم في ضمان الحياة الكريمة لأسرهم والقدرة على تلبية متطلباتهم خاصة مع تعقد الحياة نوعا ما ،وضرورة الاعتناء بتوفير الاحتياجات الاجتماعية والنفسية للأبناء في ظل زيادة تكاليف رعاية الأبناء بما في ذلك الرعاية الصحية والتعليم.... ، حيث أن العامل الاقتصادي يعتبر من العوامل الأساسية التي دفعت الأسرة الريفية إلى انجاب عدد محدد من الأطفال، كما أن التغيرات المرتبطة بهذا العامل كالتحول من اقتصاد قائم على الزراعة التقليدية إلى اقتصاد معتمد على الصناعة والخدمات، سهلت قبول فكرة تنظيم النسل حيث تراجعت أهمية العدد الكبير للأبناء كقوة عاملة في الأسر بالريف، إضافة لما سبق وحسب تصريحات المبحوثين كلما قل عدد الأطفال في الأسرة كلما سهل التحكم في تربيتهم وتعليمهم فتحديد عدد الأطفال يوفر لهم المزيد من الوقت لتنشئتهم وتنمية شخصيتهم وتأهيلهم اجتماعيا.

أما بالنسبة للفئة التي تفضل إنجاب عدد أطفال أكثر من خمسة أو حتى أكثر من سبعة أطفال فقد برروا هذا التوجه إلى أن الأبناء رزقهم على الله ولا علاقة بتغير وتدني المستوى المعيشي، إضافة إلى

كونهم سند لأوليائهم في الشيخوخة وأن الأبناء عز وفخر والديهم، كما أن الأسرة في نظرهم تستمد مكانتها واحترامها من كبر حجمها وكثرة عدد أطفالها وتعدد أجيالها.

جدول رقم (24): توزيع أفراد العينة حسب تفضيلهم لجنس أولادهم

جنس المولود	التكرارات	النسب المئوية
إناث	0	0
ذكور	37	24.67
كلا الجنسين	113	75.33
المجموع	150	100

من خلال قراءتنا لمعطيات هذا الجدول، نجد أن جميع أفراد العينة لا يفضلون أن يكون أبناءهم إناثا فقط، بل جل الأسر يفضلون أن يكون أبناءهم من كلا الجنسين وذلك بنسبة 75.33%في حين بلغ عدد الأسر التي تفضل أن يكون أبناؤها ذكورا 37 أسرة بنسبة 24.67%.

نستنتج مما سبق أن معظم أفراد العينة يرضون بما وهبه الله لهم، فهم لا يفرقون بين الذكور والأنثى لأن لكل واحد منهما الدور المنوط به والمجال الذي يفيد فيه، فالفتاة حسبهم تحظى بنفس الحقوق والواجبات التي يتمتع بها الابن الذكر، كما تعد الفتاة لديهم أكثر حنانا وإعالة للوالدين خاصة عند كبرهما، وهذا أن دل على شيء فهو يدل على تغير نظرة الريفيين إلى قيمة تفضيل الذكر على الأنثى وهو ما يعكس تطور ثقافتهم في مجال تنشئة الأبناء.

أما بالنسبة لأسر التي تفضل إنجاب الذكور على الاناث فهذا يدل على بقاء بعض الترسبات الثقافية التي لا تزول ببساطة، فقيمة تفضيل الذكر على الأنثى من القيم المميزة للأسرة الريفية إذ كان ينظر الى المرأة على أنها أقل من الرجل بالطبيعة ،فظهرت نوع من التفرقة في معاملة الأبناء، فالذكر يلقى الرعاية والتبجيل وحسب المبحوثين صرح أصحاب هذا الرأي أن الذكور هم من سيحملون لقب العائلة ويخلدونها ويحفظون نسبها إضافة إلى أن الرجال هم مصدر جلب الرزق وهم الأقدر على الإعالة من النساء.

جدول رقم (25): يبين توزيع أفراد العينة حسب فترات المباعدة بين الولادات

الفترة	التكرارات	النسب المئوية
عامين أو أقل	71	%47.34
من عامين إلى أربعة	77	%51.33
أكثر من أربع سنوات	02	%1.33
المجموع	150	%100

يوضح لنا الجدول التالي توجه العائلة أو الأسرة الريفية إلى تنظيم النسل من خلال التعرف على الفترات الزمنية بين الولادات، فوجدنا أن أكبر نسبة وهي 51.33%من مجتمع البحث تفضل أن تكون المدة الزمنية بين ولادة وأخرى من عامين إلى أربع سنوات في حين كانت المرتبة الثانية بنسبة 47.34 % لعامين أو أقل بين ولادة وأخرى لتبلغ نسبة الأسر التي تفضل أن تكون الفترة الزمنية أكثر من أربعة سنوات 1.33%فقط من مجتمع البحث.

نستنتج من نتائج هذا الجدول أن وظيفة الإنجاب في مجتمع البحث لم تتغير جذريا حيث كانت النتائج متقاربة بين فترة الولادات من عامين أو أقل، أو بين عامين إلى أربعة سنوات، فالإنجاب كقيمة اجتماعية مازال يتأثر بالعادات والتقاليد والثقافات الاجتماعية كما أنه مسألة مقدسة ينبغي ألا يتدخل فيها الإنسان ويضع لها وقتا محددا فهي هبة وبركة من عند الله.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين فضلوا أن تكون الفترة بين الولادات بين عامين إلى أربع سنوات برروا هذا الاختيار بالظروف الاقتصادية التي تحتم عليهم المباعدة بين الولادات حتى يتمكنوا من توفير ظروف معيشية أحسن لجميع أفراد الأسرة خاصة في مجال التربية والتعليم والرعاية الصحية والنفسية .

في حين أقرت فئة ثالثة من المبحوثين والتي تمثل نسبة جد قليلة من مجتمع البحث بتفضيلها أن تكون الفترة بين ولاداتها أكثر من أربع سنوات وانحصرت هته الفئة في أرباب الأسر العاملين خاصة الأم

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن قيمة الإنجاب تعتبر من القيم المحورية التي تركز عليها العائلات الريفية في الماضي وحتى في الحاضر مع تسجيل بداية دخول أفكار وتصورات جديدة حول قيمة الإنجاب حيث لاحظنا تحسنا تدريجيا في العمل بتباعد الولادات، وهذا ما يعكس مدى تطور وعيهم وقيمهم الثقافية.

جدول رقم (26): توزيع إفراد العينة حسب اقتناعهم بعملية التخطيط العائلي

الاقتناع	التكرارات	النسب المئوية
نعم	119	%79.33
لا	31	%20.67
المجموع	150	%100

من القراءة الأولية لهذا الجدول نلاحظ أن 119 أسرة من مجتمع البحث أي ما يمثلون نسبة 79.33%مقتنعون بعملية التخطيط العائلي، في حين أن 31 أسرة من هذا المجتمع لم يقتنعوا بهته العملية وهو ما يمثل نسبة 20.67 %من مجموع العينة.

نستنتج من هذا الجدول أن أغلبية أرباب أسر مجتمع البحث مقتنعين بعملية التخطيط العائلي مبررين إجاباتهم في ضمان القدرة على تلبية متطلبات الأسرة حيث أن العامل الاقتصادي ،و كما ذكرنا سابقا، يعتبر من العوامل الأساسية المساعدة على التخطيط العائلي، حيث يصرح معظم المبحوثين أن اقتناعهم بعملية التخطيط العائلي كانت بهدف تحقيق حياة أفضل لأسرهم من الناحية الاقتصادية أو حتى الاجتماعية من خلال تلبية كامل احتياجاتهم ومتطلباتهم الأساسية والكمالية من مأكل، ملبس، تأمين صحي ...الخ، إضافة إلى تحقيق تربية أفضل للأطفال من خلال القدرة على ممارسة الرقابة الاجتماعية لتحديد أنماط السلوك وتهذيبها إضافة إلى محاولة إنجاح عملية التنشئة الاجتماعية والأسرية على حد سواء.

أما بالنسبة للمبحوثين الذين لم يقتنعوا بعملية التخطيط العائلي التي وجدت طريقها إلى الأسرة الريفية إلا أن ذلك لا ينفي وجود بعض العادات الثقافية والمعتقدات الدينية التي تشجع العدد الكبير للأبناء، ما جعلهم يرون في تنظيم النسل والأخذ بالتخطيط العائلي مخالف لقيمهم ومبادئهم الدينية.

جدول رقم (27): يبين توزيع أفراد العينة حسب مصادر المعلومات الخاصة بالإنجاب

مصادر المعلومات	التكرارات	النسب المئوية
التوجيهات والإرشادات الأسرية	59	%39.33
المعلومات المقدمة في المذياع	09	%6
البرامج المقدمة في الجرائد والمجلات	01	%0.67
البرامج المقدمة في التلفاز	47	%31.33
النصائح المقدمة في المراكز الصحية	75	%50
الأصدقاء والجيران	22	%14.66
الأقارب	38	%25.33
المجموع	150	%100

تبين لنا القراءة الأولية لهذا الجدول أن حوالي نصف المجتمع البحث أي 50 %من عينة الدراسة صرحت بأنها تتعرف على المعلومات الخاصة بالإنجاب من النصائح المقدمة في المراكز الصحية، في حين أن نسبة 39.33 %من الأزواج فكان مصدر معلوماتهم حول الإنجاب هو البرامج المقدمة في التلفاز، في حين بلغت نسبة الحصول على المعلومات من الأقارب ،الأصدقاء والجيران، المعلومات المقدمة في المذياع ، المجلات والجرائد 25.33%، 14.66%، 6% و0.67%على التوالي.

نستنتج من قراءتنا لهذا الجدول أن عملية تنظيم سلوك الإنجاب تتم عن طريق أحد العوامل الوسيطة التي تعمل على توفير معلومات عن أهميتها وفاعلية استخدام وسائل التنظيم الأسري وتوفير الدراية التامة للزوجين بعملية تنظيم النسل، وهته الدراية تكون عن طريق مجموعة من المصادر حيث كانت المراكز الصحية المختلفة سواء المتواجدة في مجتمع البحث _ البلدية_ أو قاعات العلاج أو حتى عاصمة الولاية أو القابلات من أهم مصادر المعلومات الخاصة بالإنجاب للأزواج.

في حين لعبت التوجيهات والإرشادات الأسرية المتعلقة بمسألة الإنجاب وتنظيم النسل كتوجيهات الأم،وإرشادات الأخت أو حتى الحماة ...الخ دورا هاما في إيصال المعلومات حول عملية الإنجاب إلى الأزواج، وكان لوسائل الإعلام ممثلة في التلفزيون دورا لا يقل أهمية عما سبقه في إيصال المعلومات

الخاصة بالإنجاب إلى الأزواج عن طريق المواضيع المقدمة والمادة الإعلامية التي تتناول موضوعات خاصة بالإنجاب وتنظيم الأسرة ووسائل هذا التنظيم وغيرها من المسائل التي لها صلة بالإنجاب

كما كان للأقارب والأصدقاء والجيران المشكلين للنسيج الاجتماعي للريف من خلال العلاقات الاجتماعية السائدة فيه والتماسك والتعاون والتعاضد دور كبير ومصدر هام من مصادر المعلومات الخاصة بالإنجاب في الريف.

في حين بقيت البرامج المقدمة في الراديو وحتى المجلات والجرائد من أضعف المصادر التي تقوم بإيصال المعلومات وتوفيرها حول عملية تنظيم الأسرة وعملية الإنجاب للأزواج .

جدول رقم (28): يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في التوعية حول تنظيم النسل

لوسائل الإعلام دور في التوعية حول تنظيم النسل	التكرارات	النسب المئوية
نعم	88	%58.67
لا	62	%41.33
المجموع	150	%100

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في الدور التوعوي لوسائل الإعلام حول تنظيم النسل، حيث نجد أن 88 أسرة من مجتمع البحث أي 58.67%من مفردات العينة ترى أن وسائل الإعلام تلعب دورا توعويا حول تنظيم النسل في حين أن نسبة 41.33%من مجتمع البحث ترى أنه لا علاقة لوسائل الإعلام بالتوعية حول تنظيم النسل.

نستنتج من هذا الجدول أن أكثر من نصف المبحوثين يتفقون على الاستفادة من المادة الإعلامية المقدمة والموجهة للتوعية حول تنظيم النسل من خلال مجموع البرامج خاصة المقدمة في التلفزيون والتي تتناول عملية الإنجاب، وتنظيم النسل، صحة الأم الحامل...الخ فكل هته البرامج حسبهم لها أثر في التكوين الثقافي والمعرفي للفرد خاصة للمرأة، فهته البرامج الأسرية تتناول بالشرح والتفصيل كل القضايا التي تهم المرأة في حين اتجهت مجموعة أخرى من المبحوثين إلى انعدام دور وسائل الإعلام والاتصال فيما يخص التوعية حول تنظيم النسل، إذ يرون أن وسائل الإعلام لا تؤدي الدور المنوط بها اتجاه الأسرة بصفة عامة والأسرة الريفية بصفة خاصة كما أنها لا تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات

الأسرة في الريف وهذا راجع إلى نقص أو حتى انعدام البرامج والمواضيع التي تتناول القضايا الخاصة كالإنجاب والتوعية حول التخطيط بما يتماشى وطبيعة المجتمع الريفي.

جدول رقم (29): يبين توزيع أفراد العينة حسب مكان ولادة المرأة

مكان الولادة	التكرارات	النسب المئوية
في المنزل	44	%29.33
في المستشفى	106	%70.67
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول نلاحظ أن جل مجتمع البحث يتفق على المستشفى كمكان ولادة الزوجة وذلك بنسبة 70.76% في حين صرح باقي المبحوثين بنسبة 29.33%بأن عملية الولادة تتم داخل المنزل.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن الأسرة الريفية الحديثة قد تغيرت من حيث بنيتها، وظائفها وحتى خصوصياتها وذلك مع تغير الظروف والتحولات التي عرفها المجتمع الريفي الجزائري بما يتماشى مع سياق الحداثة والتحضر والحراك الاجتماعي السريع.

فبعد ما كانت ولادة المرأة في المنزل مفضلة على ذهابها للمستشفى وذلك خوفا من كشف عورتها أصبح غالبية سكان الريف يفضلون ولادة زوجاتهم في المستشفى وذلك خوفا على صحة الام والجنين. إذ صرح معظم المبحوثين أن الولادة في المنزل قديما على يد قابلة غير متعلمة أدى الى وفاة العديد من المواليد الرضع وتدهور صحة الأمهات التي قد تصل إلى حد الوفاة، وهو ما دفعهم الى التخلي عن هته العادة والاستعانة بالأطباء المختصين وبالمستشفيات والمراكز الصحية المخصصة للولادة أين تتوفر الرعاية الصحية اللازمة في نفس الوقت.

أما بالنسبة لمجموع المبحوثين الذين صرحوا بأن المرأة لديهم تلد في المنزل على يد قابلة من العائلة أو الجيران أو حتى من القرية فقد برروا توجههم هذا إلى بعد المستشفيات عن أماكن إقامتهم، إضافة إلى عدم امتلاكهم لوسيلة من وسائل المواصلات كالسيارة، مثلا إذا كان موعد الولادة ليلا، لكنهم نفوا أن يكون لتوجههم هذا علاقة بخصوصية المرأة وبالخوف من كشف عورات زوجاتهم فالسبب حسبهم ينحصر في بعد المستشفيات وعدم توفر وسيلة للنقل كما ذكرنا سابقا.

وبالتالي يمكن القول بان التحولات التي عرفها المجتمع الجزائري في مختلف المجالات الاقتصادية الاجتماعية والسياسة قد مست بنية الأسرة الشكلية من أسرة ريفية ممتدة إلى أسرة نووية بل وتعدت ذلك لتمس بعاداتها تقاليدها وحتى اتجاهاتها، فأصبح سلوك الفرد في الريف وتفكيره لا يختلف عن سلوكه في المدينة.

4-بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على الوعي والتثقيف الصحي:

جدول رقم (30): توزيع أفراد العينة حسب مكان ذهابهم في حالة مرضهم

مكان الذهاب	التكرارات	النسب المئوية
زيارة الطبيب	83	%55.33
الذهاب إلى الراقي	11	%7.33
استخدام الطب الشعبي	56	%37.33
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية للبيانات الواردة في الجدول أعلاه نجد أن أكثر من نصف مجتمع البحث أي ما يقابل نسبة 55.33 %من عينة البحث يذهبون إلى الطبيب في حالة مرضهم، في حين أن 56 أسرة من مجموع الأسر المبحوثة أي ما يقابل نسبة 37.33% يستخدمون الطب الشعبي في حالة مرضهم، لتبقى نسبة 7.33 %من مجتمع البحث يتوجهون إلى الراقي في حالة مرضهم.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن معظم أفراد مجتمع البحث يتميزون بوعيهم الصحي حيث يرون أن زيارة الطبيب عند المرض ضرورية فالاتجاه إلى العلاج الحديث حسبهم يحول دون تفاقم المشاكل الصحية لديهم خاصة في ظل انتشار العديد من الأمراض والمشاكل الصحية التي انتشرت بشكل واسع وتستوجب زيارة الطبيب والأخذ بالعلاج الحديث دون سواه.

في حين صرحت مجموعة أخرى من المبحوثين أن الطب الشعبي مفيد للعديد من المشاكل الصحية، إذ فضلوا الأخذ بالعلاج التقليدي على العلاج الحديث وهذا الاتجاه وجدناه منتشر أكثر لدى فئة كبار السن إضافة إلى فئة غير متعلمين وهي الفئة التي ساهمت بشكل فعال في إرساء قواعد التخلف الصحي وغياب الثقافة الصحية لديهم.

أما بالنسبة للفئة التي فضلت الذهاب إلى الراقي فقد ارتبطت توجهاتها بالعلاج التقليدي أو بالتفسير المسبق لنوعية المرض لدى المبحوثين والمرتبط بثقافتهم أيضا.

جدول رقم (31): يبين توزيع أفراد العينة حسب مصادر التثقيف الصحي للأسر الريفية

مصادر التثقيف الصحي	التكرارات	النسب المئوية
المجلات والجرائد	05	%3.35
المذياع	12	%8
التلفاز	108	%72
الأصدقاء والجيران	58	%38.67
الأقارب	35	%23.33
المراكز الصحية	22	%14.67

الملاحظة المسجلة من خلال قراءتنا لهذا الجدول هي تباين نسب مصادر التثقيف الصحي للأسرة الريفية حسب وسيلة الإعلام حيث نجد أن نسبة 72% من مجتمع البحث يرون في التلفزيون المصدر الأساسي للمعلومات الصحية في حين أن نسبة 38.67%من مجموع مجتمع البحث يرون في الأصدقاء والجيران مصدرا لثقافتهم الصحية أما نسبة 23.33% فترى أن للأقارب دور في وعيهم وثقافتهم الصحية لتوزع نسبتي 8%و3.33%من مجتمع البحث على المذياع والمجلات والجرائد كمصدر لوعيهم وثقافتهم الصحية.

من خلال هذه النتائج نستطيع القول أن لوسائل الإعلام والاتصال ممثلة في التلفزيون بالدرجة الأولى دور هام في نشر الثقافة والوعي الصحي داخل الأسرة الريفية.

فأهل الريف المدروس معظمهم يتابعون مختلف فضاءات الإعلام خاصة منهم المشاهد والمسموع إذ حتى الأميين منهم يتابعون التلفزيون ويستفيدون من المادة الإعلامية المعروضة من خلاله وخاصة المواضيع الصحية، وهو ما ساهم في نشر الوعي والثقافة الصحية لدى كافة شرائح المجتمع الريفي كما ساعد على دفع التحولات الثقافية إلى الأمام

إضافة لذلك نجد أن الأصدقاء والجيران والأقارب أيضا يعتبرون مصدرا من مصادر الثقافة الصحية وهذا راجع إلى طبيعة الريف التي تمتاز بالتماسك والتواصل الاجتماعي مما مهد لسياسة انفتاح الثقافات وتبادل المعارف وأنماط التفكير، وهذا ما انعكس على تطور مستوى الثقافة الصحية والوعي الصحي بين مختلف فئات المجتمع الريفي.

جدول رقم (32): يبين مدى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال التثقيف الصحي

وسائل الإعلام	مفيد جدا		مفيد		مفيد نوعا ما		غير مفيد		المجموع	
	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%	ت	ن%
التلفزيون	112	74.67	17	11.33	16	10.67	05	3.33	150	100
الإذاعة	21	14	41	27.33	48	32	40	26.67	150	100
الصحافة	25	16.67	32	21.33	48	32	45	30	150	100
المجلات الطبية	55	36.67	38	25.33	11	7.33	46	30.67	150	100

تشير بيانات الجدول التالي مستوى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال التثقيف الصحي كما يراها مجتمع البحث.

حيث يحتل التلفزيون المركز الأول من حيث مستوى الاستفادة حيث يرى نسبة 74.67%من مجتمع البحث أنه مفيد جدا في مجال التثقيف الصحي في حين أن نسبتي 11.33%و 10.67% تراه مفيد إلى مفيد نوعا ما، أما نسبة 3.33% فترى أنه غير مفيد في مجال التثقيف الصحي.

تحتل المجلات الطبية المركز الثاني من حيث مستوى الاستفادة من وسائل الإعلام في التثقيف الصحي وذلك بنسبة 36.67%في حين جاءت نسب المجلات الطبية على أنها مفيدة ومفيدة نوعا ما وغير مفيدة 25.33%، 7.33%، 30.67%على التوالي.

تحتل الصحافة الرتبة الثالثة من حيث مستوى الاستفادة منها في مجال التثقيف الصحي وذلك بنسبة 16.67%مفيد جدا و21.33 %مفيد، 32%مفيد نوعا ما، 30 %غير مفيد.

لتحتل الإذاعة الرتبة الأخيرة من حيث مستوى الاستفادة لتبلغ نسبة 14% مفيدة جدا، 27.33%مفيد، 32%مفيد نوعا ما، و26.67 %يرون أنها غير مفيدة على الإطلاق.

نستنتج من خلال التحليل لهذا الجدول أن التلفزيون يعد من أهم وسائل الإعلام في مجال الاستفادة منه في التثقيف الصحي باعتباره يستطيع الدخول إلى كل مكان ويفرض نفسه على أي مجتمع ريفي أو حضري، أمي أو متعلم فللتلفزيون قدرة كبرى على تغيير سلوك ونظرة وممارسة الناس ويمكن استعماله في شتى المجالات التثقيف الصحي من خلال بث محاضرات وندوات ومواضيع

صحية موجهة خصيصا لنشر الوعي الصحي بين أفراد المجتمع الريفي، وتكمن أهمية الاستفادة منه في أنه يستطيع مخاطبة جميع أفراد الأسرة الريفية بغض النظر عن مستواهم الثقافي والتعليمي. فجميع أفراد الأسرة تستطيع متابعة المادة الإعلامية المعروضة من خلاله والاستفادة منها.

أما باقي الوسائل المذكورة فكانت نسب الاستفادة منها متفاوتة وهذا يرجع بالدرجة الأولى إلى خصوصية مجتمع البحث. الذي يمتاز بتدني المستوى التعليمي مما يجعل نسب الاستفادة من المجلات والصحف والجرائد متراجعة مقارنة بالتلفزيون.

جدول رقم (33): توزيع أفراد العينة حسب مستوى المتابعة لبرامج التثقيف الصحي في وسائل الإعلام

مستوى المتابعة	تكرارات	النسب المئوية
دائما	33	%22
أحيانا	76	%50.67
نادرا	35	%23.33
لا أستخدمها	06	%4
المجموع	150	%100

تشير بيانات الجدول التالي إلى مستوى متابعة برامج ومواد التثقيف الصحي في وسائل الإعلام من قبل أفراد مجتمع البحث حيث نجد أن حوالي النصف من مجتمع البحث 50.67%يتابعون هته البرامج أحيانا فقط، في حين أن 22 %من مجتمع البحث يواظبون على متابعة برامج التثقيف الصحي دائما، أما نسبة 23.33 % فنادرا ما يتابعون هته البرامج، ونسبة 4%من أفراد العينة ينفون متابعتهم لمثل هته البرامج.

نستنتج من خلال تحليلنا لهذا الجدول أن مستوى استقطاب برامج التثقيف الصحي المعروضة في وسائل الإعلام المختلفة يبقى نسبيا، حيث أن معظم أفراد مجتمع البحث يصرحون بأنهم يتابعون برامج التثقيف الصحي أحيانا فقط، إلا أن هذا لا ينفي الدور الفعال الذي تقوم به وسائل الاعلام والاتصال في توعية وتثقيف أفراد المجتمع، وقد صرح المبحوثين أن قلة متابعتهم لبرامج التثقيف الصحي راجع إلى انشغالاتهم اليومية وعدم توفر الوقت لمتابعة مثل هتهالبرامج دائنا .

أما بالنسبة للمبحوثين الذين واظبوا على مشاهدة البرامج الصحية دائما والذين كان معظمهم من فئة النساء فقد صرحوا أن متابعتهم لهته البرامج كان لها كل الفضل في نمو وعيهم وثقافتهم الصحية، فلوسائل الإعلام تأثير واضح وفعال على الإنسان وسلوكياته حيث تقوم بتثقيف الجمهور وإشعار كل فرد بمسؤوليته اتجاه صحته وصحة من يرعاهم كما توفر المعلومات الصحية اللازمة والضرورية للارتقاء بمستوى الصحة للأفراد وإكسابهم السلوك الصحي السليم.

لكن ما ذكر سابقا لا ينفي وجود فئة من مجتمع بحثنا لا تستخدم وسائل الإعلام لتثقيفها الصحي بتاتا، وهناك من يتابعها نادرا فقط، ويعود السبب في ذلك –حسب المبحوثين- إلى أوقات عملهم وانشغالهم بحياتهم اليومية إضافة إلى فئة الشيوخ وغير المتعلمين الذين لا يتابعون وسائل الإعلام ببرامجها المختلفة إلا نادرا.

جدول رقم (34): يبين توزيع أفراد العينة حسب مستوى الوسائل الإعلامية في طرح مواد التثقيف الصحي

مستوى الوسائل	تكرارات	نسب المئوية
جيدة	12	%8
متوسطة	92	%61.33
رديئة	03	%2
لا أعرف	43	%28.67
المجموع	150	%100

تبين لنا القراءة الأولية للجدول مستوى الوسائل الإعلامية في طرح مواد التثقيف الصحي أن أكثر من نصف مجتمع البحث 61.33%يرون أن مستوى طرح المواد المتعلقة بالجانب الصحي في وسائل الإعلام المختلفة متوسطة، في حين أن نسبة8%يرون أن مستواها جيد، و2% يرى أن مستواها رديء، لتبقى نسبة 28.67%من مجتمع البحث لا تعرف ذلك لعدم متابعتها لهته البرامج.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن معظم أفراد مجتمع البحث يجمعون على أن مستوى الوسائل الإعلامية في طرح مواد التثقيف الصحي متوسط إذ وحسب المبحوثين فمعظم ما تقدمه الوسائل الإعلامية يطبعها الجانب المادي، أي أنها ذات جانب اقتصادي، مما جعلها بعيدة عن الفئات الشعبية مركزة على الجانب التجاري الذي يتخلل جميع المواضيع المعروضة سواء كانت صحية أو غيرها،

إضافة إلى ذلك صرح المبحوثين أن معظم المواضيع الصحية المعروضة تخاطب المجتمع أو الأسرة ككل متناسية بذلك خصوصية الأسرة الريفية، تطلعاتها، وحاجياتها.

ومع ذلك هناك فئة ترى في ما تقدمه وسائل الإعلام من مادة في المجال الصحي جيد إلى حد ما، إذ أنها تساهم حسبهم في نمو الوعي الصحي وزيادة ثقافتهم واكتسابهم معارف ومعلومات جديدة تخص حياتهم الصحية خاصة بالنسبة للمرأة، في حين أن فئة أخرى من المبحوثين لا تتابع مطلقا هاته البرامج ولا تهتم بفحواها وبالتالي لا تستطيع التعليق على السؤال ولا تعرف مستوى هته الوسائل في طرح مواد التثقيف الصحي.

ج-بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام على قيم الأسرة الريفية:

جدول رقم (35): توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى ملكية الأرض في الريف

ملكية الأرض في الريف هي	تكرارات	نسب المئوية
مصدر للفخر والاعتزاز	48	%32
مصدر للرزق والعمل	102	%68
لا تعني ملكيتها شيئا من هذا	/	/
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية لنتائج هذا الجدول نلاحظ أن أكثر من نصف أفراد مجتمع البحث ينظرون إلى ملكيتهم للأرض الزراعية على أنها مصدر للرزق والعمل بنسبة 68%أما نسبة 48%من مجتمع البحث يرون في امتلاكهم للأرض مصدرا للفخر والاعتزاز.

نستنتج مما سبق أن نظرة الريفي إلى ملكية الأرض الزراعية قد تغيرت فبعدما كانت ملكيتها مصدرا للفخر والاعتزاز أصبحت لدى الكثيرين مصدرا للرزق والعمل فقط. وبعدما كانت الأسرة الريفية ترتبط ارتباطا وثيقا بالأرض، حيث كانت الأرض بالنسبة للإنسان الريفي مصدرا للحياة ومكان للعمل المقدس، ورعايتها والتفاني في بذل مجهود لزراعتها مصدر فخر كبير وهدف يحاول كل فرد أن يصل إليه، أصبحت الكثير من الأسر تحبذ أن يعمل أبنائها بعيدا عن العمل الزراعي وأصبحوا يفضلون أن يتم أبنائهم الدراسة ويلتحقوا بأعمال التجارة أو الإدارة بعيدا عن الأرض والعمل الزراعي.

إلا أن هذا التوجه الحديث للأسرة الريفية لا ينفي بقاء بعض الأسر المحافظة على سماتها وخصوصياتها والتي ترى في الأرض مصدرا للفخر والاعتزاز إذ يقاس مركز العائلة بما تملك من أرض حسبهم. كما أنها تمثل تراث الأجداد.

جدول رقم (36): يبين توزيع أفراد العينة حسب نظرتهم إلى العمل الزراعي وخدمة الأرض

العمل الزراعي وخدمة الأرض	تكرارات	النسب المئوية
نشاط أساسي	99	%66
يمكن الاستغناء عنه	51	%34
المجموع	150	%100

تدل القراءة الأولية للجدول المعروض أعلاه أن العمل الزراعي وخدمة الأرض نشاط أساسي في مجتمع البحث وذلك بنسبة 66%في حين ترى مجموعة أخرى من العينة وذلك بنسبة 34%من أنه نشاط يمكن الاستغناء عنه.

من خلال هذه النتائج نستطيع التوصل إلى النشاط الزراعي يعد المورد الأساسي للعائلة الريفية في مجتمع البحث غير أن هذا لا ينفي أن هناك فئة من عينة البحث لا تعتمد على موارد أخرى كالتجارة والأعمال الحرفية والحكومية...الخ.

وبالتالي نستطيع القول أن التوجه الاقتصادي في الريف قد عرف تغيرا جزئيا أو بسيطا إذ لم تعد الزراعة هي المورد الأساسي أو الوحيد للأسرة الريفية.

جدول رقم (37): يبين توزيع أفراد العينة حسب إرغامهم لأبنائهم على التوجه للعمل الزراعي

الإرغام على التوجه للعمل الزراعي	التكرارات	النسب المئوية
نعم	69	%46
لا	81	%54
المجموع	150	%100

يتضح لنا من خلال قراءتنا الأولية لهذا الجدول أن نسبة 54%من مجتمع البحث لا يرغمون أبنائهم على التوجه للعمل الزراعي، في حين أن نسبة 46%من أفرادالعينة يرون في التوجه إلى العمل الزراعي ضرورة لا بد على كل الأبناء التقيد بها.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن الأسرة الريفية ما زالت ترى أن العمل الزراعي وخدمة الأرض والاعتناء بالمواشي ضرورة لا بد على الأبناء التقيد بها، ومخالفة كبار الأسرة في هذه الأعمال حسب تصريح المبحوثين يجعلهم لا يستفيدون بشيء من ممتلكات العائلة، إلا أن هذا لا ينفي أن الأسرة في الريف بدأت تتجه اتجاها جديدا في النشاط الاقتصادي، فبعد ما كانت الأسرة الريفية تنجب لتستفيد من أبنائها في العمل الزراعي أصبح غالبيتهم يطمحون في أن يطور أولادهم سبل حياتهم وطريقة عيشهم وأن لا يجعلوا حياتهم مرتبطة بالزراعة فقط.

جدول رقم (38): يبين توزيع أفراد العينة حسب سماحهم لأبنائهم بتلقي التعليم ومواصلته

السماح بتلقي التعليم ومواصلته	التكرارات	النسب المئوية
نعم	150	%100
لا	0	%0
المجموع	150	%100

يتبين لنا من خلال قراءتنا لهذا الجدول أن مجتمع البحث بأكمله يرغب في أن يتلقى أبنائهم التعليم ويواصلوه، إذ أن الجهل والأمية حسبهم يعرقلان الحياة ويؤجلان التطور، ونلاحظ من هذا أن هناك تغيرا كبيرا في هذا الاتجاه ففي الماضي لم تكن العائلة تهتم بالتعليم، غير أن الوضع تغير وأصبح هناك وعي منتشر وذهنيات تغيرت خاصة في ظل السياسة المتبعة من طرف الدولة والمتمثلة في مجانية التعليم وانتشار المدارس عبر الأرياف إضافة إلى توفر وسائل النقل وتحسن مستوى الدخل للأسر .

وبالتالي يمكن القول أن نظرة الأسرة الريفية إلى التعليم قد تغيرت وانعكس ذلك على سلوكيات الفرد الريفي الذي أصبح يسعى إلى إرسال أبناءه للمدارس دون تفرقة بين الإناث والذكور إدراكا منه على أنه السبيل الوحيد للولوج إلى بعض المهن والظفر ببعض المناصب خاصة المرموقة منها.

جدول رقم (39): توزيع أفراد العينة حسب منحهم نفس الفرص في التعليم للأنثى

منح نفس الفرصة للأنثى	التكرارات	النسب المئوية
نعم	129	%86
لا	21	%14
المجموع	150	%100

من خلال قراءتنا الأولية لنتائج هذا الجدول نلاحظ أن نسبة 86% من عينة بحثنا يمنحون نفس فرصة التعليم للأنثى شأنها شأن الذكر، في حين أن نسبة 14% من مجتمع البحث لا يكافئون الفرص التعليمية بين أبنائهم الذكور والإناث.

نستنتج مما سبق أن نظرة الريفي إلى تعليم الفتاة قد تغيرت فبعدما كانت تحرم الفتاة في السابق من حقها في التعليم خاصة في المجتمعات الريفية – وهو ما تناولناه في الجانب النظري- تغيرت نظرة الأسرة الريفية إلى تعليم الفتاة وأصبحت تشجع وتهتم بتعليم بناتها وهذا اقتناعا منها بضرورة العلم ودور المرأة المتعلمة في الأسرة. إلا أن هذا لا ينفي وجود نسبة قليلة من مجتمع بحثنا ما زالت تنظر إلى تعليم الفتاة نظرة سلبية، وترى أن المكان المناسب للمرأة هو المنزل.

إضافة إلى العوامل الاجتماعية التي لا تسمح للبنت أن تكون بعيدة عن أعين أسرتها ما يعيقها على مواصلة تعليمها.

جدول رقم (40): توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في تشجيع المواد الإعلامية لأفراد الأسرة الريفية على مواصلة التعلم

تشجيع مواصلة التعلم	التكرارات	النسب المئوية
نعم	138	%92
لا	12	%8
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية لمعطيات هذا الجدول نجد أن نسبة 92 %من مجتمع البحث ترى أن المواد الإعلامية تشجع أفراد الأسرة الريفية على مواصلة التعليم في حين ترى نسبة 8% من مجتمع البحث أن المواد الإعلامية لا تلعب أي دور في تشجيع التعليم بالمناطق الريفية.

نستنتج مما سبق أن الإعلام ليس مقصورا على إيصال الأخبار والآراء والأفكار داخل المجتمع فقط بل يعد حلقة الوصل التي تربط الفرد أو الأفراد داخل الأسر بالعالم الخارجي، وتجعله يتطلع إلى محاكاة ما يراه ويسمعه وهو ما يدل على وجود أثر إعلامي يساهم في نشر التعليم لدى المتلقي ويجعله يستفيد من برامجه ومواضيعه، فالإعلام لا يقتصر على نقل وشرح ومناقشة المعلومات بل يمتد معناه إلى التعبير عن الآراء والأفكار ووجهات النظر، ومن خلال كل هذا يساهم في توجيه المتلقي إلى أهمية التعليم ودوره في التكوين الثقافي والمعرفي للفرد.

فهو الذي يفتح أبواب العمل والتوظيف وأيضا التفتح على العالم الخارجي وعدم التقوقع في الريف فقط. وهو ما يمكن الفرد في الريف إلى محاكاة أمثاله في المدينة.

جدول رقم (41): توزيع أفراد العينة حسب سماحهم للمرأة بالعمل

السماح للمرأة بالعمل	التكرارات	النسب المئوية
نعم	83	%55.33
لا	67	%44.67
المجموع	150	%100

تشير البيانات الموجودة في الجدول أعلاه إلى أن من نصف مجتمع البحث يؤيدون عمل المرأة ويسمحون لها بذلك وذلك بنسبة 55.33%في حين أن نسبة 44.67%من المجتمع يعارضون عمل المرأة.

نستنتج مما سبق أن أغلبية أرباب الأسر المبحوثين يؤيدون خروج المرأة للعمل ويعتبرونها بمثابة دعم اقتصادي واجتماعي لتنمية المجتمع، فالمرأة الريفية اليوم تشارك مشاركة فعالة في مجتمعها، وتمارس دورا اقتصاديا مهما لتأمين احتياجاتها الأساسية، واحتياجات أسرتها في ظل انتشار التعليم والمعرفة وتوافر فرص عمل لها في الريف، إذ وحسب رأي المبحوثين المرأة المتعلمة لا بد لها أن تستغل شهادتها التعليمية والتي تعبت في تحصيلها لسنوات عدة في عمل يتناسب مع مؤهلاتها العلمية وطبيعتها الأنثوية، وحسب المبحوثين يعتبر العمل في مجال التعليم من أنسب وأكثر القطاعات المستقطبة للمرأة الريفية.

وبالتالي يمكن القول أن نظرة الإنسان الريفي نحو عمل المرأة قد تغيرت، فبعدما كانوا في السابق يصورون عمل المرأة خارج منزلها بالأمر الاجتماعي الغير مرغوب فيه، أصبحوا الان يؤيدونه والدليل على ذلك ما صرح به أكثر من نصف مجتمع البحث، فنظرة الريفي إلى عمل المرأة أصبحت تتراوح بين الإيجاب والسلب بينما كانت سلبية.

ويرجع هذا التوجه الحديث والرؤية الجديدة لعمل المرأة إلى المتغيرات التعليمية، الاجتماعية والاقتصادية كالاستقرار في مجمعات سكنية تتوفر فيها الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وتتوفر فيها وسائل النقل. ومستوى من حرية التنقل كالعمل في المدن المجاورة، أو الوظائف العمومية المختلفة كالتربية والتعليم والصحة، إضافة إلى دعم الدولة لعمل المرأة الريفية عن طريق منحها

قروض صغيرة ومتوسطة وفرص للتأهيل لإنشاء مشاريع والمساهمة في زيادة دخلها ودخل أسرتها بحيث باتت شريكا اقتصاديا للرجل في تأمين متطلبات الحياة وأعبائها.

جدول رقم (42): توزيع أفراد العينة حسب منحهم للمرأة حرية اختيار زوجها

منح الحرية في الاختيار	التكرارات	النسب المئوية
نعم	93	%62
لا	57	%38
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول نلاحظ أن نسبة 62 %من مجتمع البحث يمنحون المرأة الحرية في اختيار زوجها، في حين أن نسبة 38% لا تمنح للفتاة أو المرأة مساحة للاختيار في مسألة الزواج.

نستنتج مما سبق أن هناك تغيرا واضحا قد مس الأسرة الريفية خاصة بالقيم المتعلقة بمسألة الزواج إذ أن معظم المبحوثين أكدوا لنا على عدم تدخلهم أو فرضهم لخيارات زواجية على أبنائهم حتى الفتيات منهم، كما أكدوا أن للفتاة الحق في اختيار شريك حياتها واعتبروا الأمر حرية شخصية لا بد من احترامها، فالزواج يعتبر خيارا حرا ويستطيع الأهل نصح أبنائهم والمشاركة برأيهم دون أن يفرضوا شيئا وهذا عن طريق الحوار.

وفي المقابل هناك فئة أخرى مازالت لا تمنح للمرأة الحق في اختيار زوجها، فتتدخل في تغيير اختيارات أبنائها وتختار الأنسب والأصلح لها.

فالفتاة حسبهم لا تملك حقا بالاختيار لأن التعبير عن رغبتها يعد خروجا عن القيم العائلية وانحراف أخلاقي.

جدول رقم (43): يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في تغيير قيم الأسرة الريفية

دور وسائل الإعلام في تغيير القيم	تكرارات	النسب المئوية
نعم	142	%94.67
لا	8	%5.33
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية لنتائج هذا الجدول نلاحظ أن نسبة 94.67 %يصرحون بأن لوسائل الإعلام والاتصال دور في تغيير قيم الأسرة الريفية، في حين أن نسبة 5.33%ينفون أن تكون هناك علاقة بين وسائل الإعلام والاتصال وتغير قيم الأسرة في الريف.

نستنتج مما سبق أن لوسائل الإعلام دور هام في تغير القيم داخل الأسرة الريفية وهذا من خلال التأثير على المتلقي، فلوسائل الإعلام قدرة فائقة في عملية تغيير القيم –خاصة التلفزيون- فالإنسان في الريف يمتاز بالبساطة فهو يصدق كل ما يسمع ويشاهد ويصعب إقناعه بعكس ذلك، وتلعب وسائل الإعلام دورها من خلال تأثيرها على معتقدات واتجاهات الأفراد وحتى سلوكياتهم، فيغيرون قيمهم بما يتوافق مع المواقف الجديدة وقد يتبنون قيما جديدة تتماشى والتطورات الحاصلة في المجتمعات، إضافة إلى تشكل خلفية معرفية لدى الأفراد عن المواضيع والمادة الإعلامية المقدمة وهو ما يكون أثرا في التكوين الثقافي والمعرفي للفرد ويجعله يراجع قيمة ويغيرها في كثير من الأحيان ويتبنى أخرى جديدة، خاصة القيم التي تعرقل عملية التطور والتنمية.

جدول رقم (44): توزيع أفراد العينة حسب القيم الأسرية المتغيرة جراء الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال

القيم الأسرية المتغيرة	التكرارات	النسب المئوية
نظرة الريفي إلى الأرض	43	%28.66
السلطة داخل الأسرة الريفية	47	%31.33
خروج المرأة للعمل	78	%52
تشجيع التعليم	103	%68.67
الحرية في عملية اختيار الزوج أو الزوجة	56	%37.33
تغير العلاقات الأسرية والتقليل من التواصل المباشر بين أفراد الأسرة	40	%26,67

من خلال القراءة الأولية لهذا الجدول نلاحظ أن أكثر القيم تأثرا جراء الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في قيمة تشجيع التعليم 68% تليها قيمة خروج المرأة للعمل 52% ،فقيمة حرية اختيار الزوج بنسبة 37.33% ،لتأتي قيمة السلطة داخل الأسرة ونظرة الريفي للمدينة. وفي الأخير كان التغير الذي مس العلاقات الأسرية جراء انتشار وسائل الإعلام والاتصال وبلغ نسبة26,67% .

نستنتج مما سبق أن لوسائل الإعلام والاتصال علاقة بتغيير بعض قيم الأسرة الريفية فأصبحت الأسرة في الريف تشجع أبنائها على التعليم ومواصلته، كما أصبح عمل المرأة أمرا مباحا بعدما كان مستهجنا في الماضي وكل الفضل يرجع لوسائل الإعلام. ومحاولة محاكاة الإنسان الريفي لأخيه في الحضر من خلال متابعة لما يعرض عبر مختلف وسائل الإعلام إضافة إلى الدور التثقيفي الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال جعلها تؤثر تأثيرا واضحا على نظرة الريفي للأرض فأصبح الإنسان في الريف ينظر إلى الأرض على أنها مصدرا للرزق والعمل، إضافة إلى انتشار التعليم في المجتمعات الريفية جعل السلطة داخل الأسرة في الريف تتغير في الأخرى وبالتالي كان لوسائل الإعلام دور كبير في تغيير بعض القيم الأساسية في الأسرة الريفية. إضافة لما سبق أقر مجموعة من المبحوثين على أن وسائل الإعلام والاتصال خاصة الحديثة منها دور كبير في تغير العلاقات الأسرية، بل وأكدوا على سلبية هذا الدور، حيث أن دخول وسائل الإعلام والاتصال وخاصة الحديثة منها كالانترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي إلى المناطق الريفية ساهم في تدهور العلاقات الأسرية، كما ساعد على تباعد الأفراد داخل الأسرة الواحدة وقلل من التواصل المباشر بينهم.

جدول رقم (45):يبين توزيع أفراد العينة حسب رأيهم في دور وسائل الإعلام في تغير الأسرة الريفية

لوسائل الإعلام دور في تغير الأسرة الريفية	التكرارات	النسب المئوية
نعم	147	%98
لا	03	%2
المجموع	150	%100

من خلال القراءة الأولية للجدول نلاحظ أن نسبة 98% من مجتمع البحث يجمعون على الأثر الواضح لوسائل الإعلام والاتصال في تغير الأسرة الريفية، في حين تبقى نسبة 2% من هذا المجتمع تنفي أن يكون لهته الوسائل أي علاقة بتغير البناء العائلي في مجتمع البحث.

نستنتج مما سبق أن أغلبية الإجابات تؤكد تغير الأسرة الريفية في قرية زانة البيضاء وأخذ التغير عدة أشكال كانتشار التعليم وخروج المرأة للعمل والتعليم وتغير نظرة الريفي للأرض وتغير العلاقات الأسرية..الخ. وقد كان لوسائل الإعلام والاتصال دور فعال في هذا التغير حتى أن تأثيرها

حسبهم لا يخلو في بعض الأحيان من السلبية، فزعزع الثوابت والقيم والتقاليد، وبعدما كان لم شمل الأسرة هو الهدف أصبح التفرد هو الهدف بسبب ما تقدمه وسائل الإعلام والاتصال من برامج تدعوا إلى الحرية والديمقراطية التي غيرت من خصائص الأسرة الريفية من أسر تمتهن الفلاحة ومرتبطة بالأرض إلى أسر تدفع أبنائها إلى التعليم والوظائف المرموقة، ومن أسر تكون فيها المرأة مثالا لخدمة بيتها إلى امرأة عاملة، كما كان لوسائل الإعلام والاتصال دور في تغير الأسرة الريفية من خلال إلغاء العلاقات الشخصية المباشرة، وصلة الرحم وتغير العادات والتقاليد كما لعبت هذه الوسائل دورا في تغير الأسرة الريفية من خلال تبنيها لفكرة التخطيط العائلي، واستفادتها من البرامج الصحية وبالتالي نمو وعيها وثقافتها الصحية خاصة.

وأخيرا يمكن القول أن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بالريف ساهم في إحداث تغير إيجابي داخل الأسرة الريفية من خلال التشجيع على التخطيط العائلي فتغير شكل الأسرة في الريف من ممتد إلى نووي، وحجمها قد تقلص من أسر كبيرة الحجم إلى أسر زواجية صغيرة الحجم إضافة إلى تغير وظائف البناء العائلي بما فيها الوظيفة الإنجابية وهو ما جعل الأسرة في الريف تأخذ نمطا شبيها بما هو موجود في المدينة. كما ساهمت هذه الوسائل في تعزيز الوعي والتثقيف الصحي داخل المجتمعات الريفية وشجعت الأسر على تغيير نظرتهم للقيم التقليدية السائدة في الريف خاصة تلك المعوقة للتنمية من خلال توسيع آفاقهم وإعطائهم فرصا لتعلم والنمو، لكن هذا لا ينفي أن هذه الوسائل خلقت تحديات وسلبيات تتعلق بتآكل القيم التقليدية العائلية، فقدان الاتصال بين أفراد الأسرة لواحدة وتدهور العلاقات الأسرية

رابعا- نتائج الدراسة:

1- النتائج حسب الفرضيات:

أ-اختبار الفرضية الجزئية الأولى:

"إن هناك إقبال واسع ورضى كبير بين أفراد الأسرة الريفية لتوفر وسائل الإعلام والاتصال وتنوع برامجها".

من خلال البيانات الميدانية توصلنا إلى رصيد الحقائق التالية:

- هناك انتشار واسع لوسائل الإعلام والاتصال داخل الأسرة الريفية وخاصة التلفزيون، إذ لا يوجد منزل في الريف يخلو من هذه الوسيلة 100% إضافة الى تباين نسب امتلاك والاطلاع على الوسائل الأخرى كالراديو، الصحف والجرائد والانترنيت
- إن الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال في الأسر الريفية عزز من حجم الإقبال عليها وهو ما يوضحه الجدول 13 والذي يبين أن نسبة الإقبال على مشاهدة التلفزيون قد بلغت 100% وهي نفس نسبة توفر هذه الوسيلة لدى الأسرة الريفية، وبالتالي تعرض سكان الريف لمختلف وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية يعني اطلاعهم على ما يجري في العالم الخارج عن إطار الريف على المستوى المحلي والوطني وحتى المستوى العالمي، وإلمامهم بالأحداث والأخبار المتناقلة عبر هذه الوسائل ما جعلهم يشعرون بالرضى لتوفر هته الوسائل.
- تتفاوت نسب متابعة البرامج عبر مختلف وسائل الإعلام حسب أهمية المواضيع المقترحة. إذ تعتبر المواضيع المهتمة بالجانب الديني والتربوي أكثر استقطابا للمتلقي مقارنة بالبرامج الأخرى، في حين بلغت نسبة متابعة البرامج الصحية 41.33% في حين كانت البرامج الترفيهية والوثائقية في ذيل الترتيب.
- تعتبر البرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية إعلاميا غير كافية وهذا بنسبة 50.67%في حين نجد أن نسبة68.67%من الأسر يرون أن البرامج الموجهة للأسرة الريفية غير كافية رغم توفر وسائل الإعلام في كل بيت، وهذا راجع إلى عدم تركيز الإعلام على القضايا التي تهم الأسرة والأسرة الريفية بالدرجة الأولى ولهذا كان موقف شريحة معتبرة من الأسر 36.67%سلبيا إزاء ما تقدمه وسائل الإعلام لأنه لا يمس مكونات الأسرة الريفية ولا يستجيب لتطلعاتها واهتماماتها واحتياجاتها المتنامية على جميع الأصعدة بل أثر على الأسرة الريفية تأثيرا سلبيا فجعلها تتخلى عن العادات والتقاليد وقضى على الروابط الاجتماعية وفكك الأسرة (الجدول20)
- كما كان لدخول وسائل الإعلام على الأسر الريفية أثر ايجابي، اذ ترى نسبة 43.33 %من الأسر أن تأثيره الإيجابي يكمن في توعية الفرد وتثقيفه . زيادة الروابط الاجتماعية والانفتاح على العالم. أما نسبة 20 %من الأسر ترى أن لانتشار وسائل الإعلام والاتصال تأثير إيجابي وسلبي في نفس الوقت على الأسرة الريفية - فالاستفادة من الانتشار الواسع لوسائل الإعلام

والاتصال في الأسرة الريفية والفرد الريفي يتبعه سلبيات لا يمكن إنكارها وهو ما يوضحه الجدول (18).

من خلال استعراضنا لهذه البيانات ومناقشتها يمكننا القول أن الفرضية الجزئية قد تحققت من خلال الإقبال الواسع والرضى لأفراد الأسرة الريفية نتيجة الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بغض النظر عن أثر هذا الانتشار إن كان إيجابيا أو سلبيا.

ب-اختيار الفرضية الجزئية الثانية:

"لوسائل الإعلام والاتصال تأثير واضح على تغيير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية والتوجه لتنظيم النسل"

لاختبار هذه الفرضية يمكن الرجوع إلى البيانات الميدانية التي توضح أن متوسط عدد الأطفال لدى أسر بلدية زانة البيضاء هو أقل من خمسة أطفال، وأن 38 %من الأسر لديها خمسة أطفال فأكثر، مما يفسر أن الأسر في هذه المنطقة من الحجم المتوسط باعتبارها أسر إنجابية منبثقة من الأسر الممتدة، إضافة إلى أن 68 %من الأسر يفضلون أن يكون عدد الأطفال لديهم أقل من خمسة أطفال وهو ما يوضحه الجدول (22)، إضافة إلى تغير مسألة الرغبة في إنجاب جنس معين ف 73.33%من الأسر في الريف يتجهون نحو الرغبة في إنجاب الجنسين معا، كما أن الأسرة في بلدية زانة البيضاء توافق على إنجاب عدد محدد من الأطفال وهذا من خلال المباعدة بين الولادات.إذ أن 51.33%من الأسر يفضلون أن تكون المدة الزمنية بين الولادات من عامين إلى أربع سنوات وهو ما يوضحه الجدول (24) إضافة إلى أن نسبة 79.33%من الأسر في البلدية مقتنعون بعملية التخطيط العائلي وضرورة تنظيم النسل.

كما أوضحت البيانات الميدانية أن الأسرة الريفية في بلدية زانة البيضاء على دراية بوسائل تنظيم النسل وتتعرف على المعلومات الخاصة بالإنجاب عن طريق التوجيهات والإرشادات والنصائح المقدمة في المراكز الصحية بالإضافة إلى مختلف الوسائل الإعلامية كما يوضح الجدول (26) وهو مؤشر دال على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في التوعية حول تنظيم النسل وهو ما تعكسه نسبة 58.67 %من الأزواج المبحوثين التي ترى أن لوسائل الإعلام دور فعال في التوعية بضرورة تنظيم النسل جدول (27) .

من خلال استعراضنا لهته البيانات يمكننا القول أن الفرضية الجزئية الثانية تحققت بصورة جزئية من خلال تأثير وسائل الإعلام والاتصال على تغيير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية والتوجه نحو تنظيم النسل، إضافة إلى عوامل أخرى أدت إلى تغير هته الوظيفة كالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والتطورات المتسارعة التي عملت إلى تغير النظر نحو عملية الإنجاب.

ج-اختبار الفرضية الجزئية الثالثة:

"كلما كان إقبال الفرد الريفي على مواضيع نوعية بوسائل الإعلام كلما زاد وعيه وتثقيفه الصحي."

لاختبار هذه الفرضية وجب علينا الرجوع إلى البيانات الميدانية للتحقق من تأثير وسائل الإعلام والاتصال على وعي وتثقيف الفرد الريفي.

إذ تظهر البيانات المتوصل إليها اتجاه معظم النساء في الريف للولادة في المستشفى حاليا بعدما كان سكان الريف في القديم يفضلون ولادة المرأة في منزلها وذلك بنسبة 76.67%وهو ما يوضحه الجدول (28) وهو ما يبين الوعي الصحي للفرد داخل الأسرة الريفية إضافة إلى أن نسبة 55.33% من الأسر في منطقة البحث يفضلون زيارة الطبيب في حالة المرض،أما عن مصادر معلوماتهم الصحية فتتمثل في الأصدقاء والجيران، الأقارب ومختلف وسائل الإعلام والاتصال يتقدمها التلفزيون وهو ما يوضحه الجدول (30).

وتتفاوت نسب الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال التثقيف الصحي إذ يحتل التلفزيون المركز الأول من حيث مستوى الاستفادة وذلك بنسبة 74.67%إضافة إلى الإذاعة والمجلات الطبية والصحافة، أما بالنسبة لمتابعة البرامج الصحية المعروضة عبر مختلف وسائل الإعلام فمعظم الأسر 50.67% تتابع هذه البرامج أحيانا فقط إذ يرون أن مستوى طرحها لمواد التثقيف الصحي متوسطة وذلك بنسبة 61.33 %وهو ما يحد من دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للأسرة الريفية وهذا ما يوضحه الجدول (33).

بناء على هذه النتيجة التي توصلنا إليها يمكن القول أن الفرضية الثالثة قد تحققت جزئيا، حيث أن وسائل الإعلام والاتصال تعتبر من بين العوامل التي تساعد على نشر الوعي والثقافة الصحية لدى أفراد الأسرة الريفية (إضافة لعوامل أخرى ذكرت سابقا). من خلال البرامج والمواضيع المهتمة

بالجانب الصحي للفرد والتي تعرض عبر مختلف وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون الذي يعتبر الوسيلة الأكثر استعمالا في الريف.

د-اختبار الفرضية الجزئية الرابعة:

" تمارس وسائل الإعلام دورا هاما في تثبيت أو تغيير أو حتى خلق قيم جديدة داخل الأسرة الريفية"

لاختبار هذه الفرضية يمكن الرجوع إلى البيانات الميدانية للتحقق من القيم في الأسرة الريفية ومدى ثباتها أو تغيرها.

تعتبر ملكية الأرض من أهم القيم السائدة في الريف إلا أن نظرة الريفي إلى ملكيتها قد تغيرت فبعد ما كانت مصدرا للفخر والاعتزاز أصبح معظم الأسر(68%) ينظرون إلى ملكيتها على أنها مصدر للرزق والعمل، و54%من الأسر في بلدية زانة البيضاء أصبحوا لا يرغمون أبنائهم على العمل الزراعي بل أصبحوا يطمحون أن يطور أبنائهم سبل حياتهم وطريقة عيشهم من خلال تشجيعهم على الالتحاق بالتعليم ومواصلته وهذا ما يوضحه الجدول (37) إضافة إلى منحهم لبناتهم نفس الفرص في التعليم اقتناعا بضرورة العلم ودور المرأة المتعلمة في الأسرة.

وتلعب وسائل الإعلام والاتصال دورا هاما في تشجيع أفراد الأسرة الريفية على مواصلة التعليم وذلك بنسبة 92% وهو ما يوضحه الجدول (39).

أما بالنسبة للسماح للمرأة بالعمل ف55.33 %من الأسر في بلدية زانة البيضاء يسمحون للمرأة بالعمل وهذا راجع إلى المتغيرات التعليمية الاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى انتشار وسائل الإعلام والاتصال التي جعلت من المرأة في الريف تسعى إلى تحقيق ذاتها ومجاراة أمثالها في المدينة.

إضافة إلى تغير قيم الزواج فأصبح للمرأة في الريف الحرية في اختيار زوجها وذلك بنسبة 62% وهو ما يوضحه الجدول (41) ويرجع هذا التغيير إلى وعي الأسرة الريفية بالحق الشرعي للفتاة في اختيار شريك حياتها، إضافة إلى تعليم المرأة وخروجها للعمل مما وسع من مساحات اختيارها خارج النسق القرابي.

وقد كان لوسائل الإعلام والاتصال دور فعال في تغيير القيم داخل الأسرة الريفية وذلك بنسبة 94.67% خاصة تلك المتعلقة بتشجيع التعليم، خروج المرأة للعمل والحرية في اختيار الزوج ونظرة الريفي إلى الأرض.

أما نسبة 98% من الأسر ترى أن لوسائل الإعلام والاتصال دور فعال في تغير الأسرة الريفية وقد يكون هذا التغيير سلبيا أم ايجابيا.

2-نتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة:

بالنسبة لنتائج الدراسة في ضوء الدراسات السابقة يمكن رصد بعض أوجه الشبه أو الاتفاق بينها وبين دراستنا الحالية وتمثلت في:

- بالنسبة للدراسة الأولى وهي دراسة دانييل ليرنر بعنوان تحول المجتمع التقليدي، واهم نتيجة توصل إليها الباحث أكدت أن لوسائل الاتصال والإعلام مثل: الصحافة، الراديو...دور هام في تحديث المجتمعات التقليدية، فوسائل الإعلام وانتشارها في المجتمع وتعرض الأفراد واستخدامها يعد مؤشرا من مؤشرات الحداثة والتحديث.
- أما بالنسبة للدراسة الثانية وهي دراسة أردنية للباحثين أيمن الشبول ومحمود نعامنة بعنوان التغير الاجتماعي وبناء الأسرة دراسة اثنولوجية لبلدة "الطرة" واهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة هي أن الأسرة في هته بالقرية اتسمت بتغيرات ديناميكية سريعة انعكست على النظام السلطوي للعشيرة، وطورت مفهوم العلاقات القرابية الذي حد من نطاق التعاون ووسع أفق التنافس وكان من أهم العوامل التي أدت إلى هته التغيرات على مستوى البناء الأسري الاتصال بالمجتمعات المحيطة، انتشار وسائل الإعلام والاتصال والتطور التكنولوجي المتسارع.
- وفي الدراسة الثالثة للباحث خيري خليل الجميلي عنوانها:" دور الوسائل الإعلامية والاتصالية في البناء المجتمعي" دراسة ميدانية لمحافظة أسوان نجدها تتفق مع نتائج دراستنا الحالية فيما يخص الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع وتأثيرها على الجوانب التعليمية وتنظيم الأسرة، كما تبين مدى تأثير وسائل الإعلام والاتصال على أفكار الجماهير واتجاهاتهم وقيمهم وبالتالي التغير المجتمعي بصفة عامة.
- الدراسة الرابعة وهي دراسة جزائرية للباحثة ثرية التيجاني بعنوان " القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري" والتي اشتركت مع الدراسة الحالية في مجال واحد من مجالات تأثير وسائل الإعلام والاتصال وهو القيم الاجتماعية وتظهر أوجه التشابه أو الاتفاق التي توصل إليها والنتائج التي انتهت إليها الدراسة الحالية في التأثير الكبير لوسائل الإعلام والاتصال وبالخصوص التلفزيون على قيم الأسرة الجزائرية سواء كانت حضرية أم ريفية.

- الدراسة الخامسة وهي دراسة جزائرية للباحث احمد عبد الحكيم بن بعطوش بعنوان " التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية.

وتشترك نتائج هته الدراسة مع دراستنا الحالية في كون:

- الأسرة الريفية تتميز بحجمها المتوسط.
- أغلب الأسر في الريف أصبحت لا تحبذ الزيادة في الإنجاب بسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- لوسائل الإعلام والاتصال دور في تنظيم النسل داخل الأسرة الريفية، إذ تعتبر مصدرا من مصادر المعلومات الخاصة بالإنجاب والتخطيط ووسائله. وبالتالي تغير قيمة الإنجاب داخل الأسرة الريفية.

3.النتائج العامة:

من خلال ما تقدم دراسته في هذا العمل في جانبه النظري والميداني، نصل إلى نقطة مهمة وهي عرض النتائج النهائية التي توصلنا إليها بعد خطوات دراسية متعددة. اعتمدنا فيها على الطرح الموضوعي والعلمي، بالاستناد إلى مراجع ووثائق تخدم نتائج العمل، وقد سعت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير وسائل الإعلام والاتصال على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري وذلك في ثلاثة مجالات هي: التخطيط العائلي للأسرة الريفية، المجال الصحي، والمجال القيمي للأسرة الريفية، وقد انتهت الدراسة إلى النتائج التالية:

هناك انتشار واسع لوسائل الإعلام والاتصال في المجتمعات الريفية خاصة التلفزيون وهو ما عزز من حجم الإقبال عليها مثل ما وضح في الجدول (13)، وتختلف نسبة متابعة المادة الإعلامية المعروضة عبر مختلف وسائل الإعلام حسب أهمية المواضيع، المادة الإعلامية المهتمة بالجانب الديني والتربوي تلقى اهتماما داخل الأسرة الريفية أكثر من البرامج الأخرى، ورغم ذلك فان عدد كبير من أفراد الأسر في الريف يرون أن البرامج الموجهة أو المهتمة بالأسرة الريفية خصوصا غير كافية وهذا راجع إلى أن ما تقدمه وسائل الإعلام لا يستجيب لتطلعات الأسرة الريفية اهتماماتها واحتياجاتها المتنامية.

إلا أن هذا لا ينفي الأثر الايجابي لانتشار وسائل الإعلام والاتصال ودخولها الأسرة الريفية من خلال توعية الفرد وتثقيفه، زيادة الروابط الاجتماعية والانفتاح على العالم، اما عن تقييم دخول وسائل الإعلام والاتصال حياة الأسرة الريفية بالتجربة السلبية فقد برروا ذلك بتخلي العائلة في الريف عن العادات والتقاليد ،كما قضت وسائل الإعلام والاتصال على الروابط الاجتماعية وفككت الأسرة وقهقرت العلاقات الاجتماعية وهو ما وضحه الجدول رقم (20).

من جهة أخرى تعتبر الأسرة في المنطقة المدروسة من النوع المتوسط، كما أنها توافق على إنجاب عدد محدد من الأطفال بغض النظر عن جنس المولود وهذا من خلال المباعدة بين الولادات وهو ما وضحه الجدول (24) وتتلقى هته الأخيرة المعلومات الخاصة بالإنجاب والمعلومات المتعلقة بالتخطيط العائلي ووسائله عن طريق التوجيهات والإرشادات والنصائح المقدمة في المراكز الصحية بالإضافة إلى مختلف وسائل الإعلام والاتصال والتي تلعب دورا هاما في التوعية بضرورة تنظيم النسل وهو ما يوضحه الجدول (27).

أما بالنسبة للجانب الصحي فهناك تغيير يتجلى في اتجاه المرأة في الريف للولادة بالمستشفيات وهو ما يبين انتشار الوعي الصحي داخل الأسرة الريفية إضافة إلى اتجاه سكان الريف المدروس نحو الطب الحديث، لكن هذا لا ينفي انتشار العلاج التقليدي موازاة مع أساليب العلاج الحديثة وخاصة العلاج بالأعشاب والحجامة والرقية الشرعية. ولقد لعبت وسائل الإعلام والاتصال دورا فعالا في توعية الفرد الريفي وتثقيفه الصحي من خلال البرامج الصحية المعروضة عبر مختلف هته الوسائل والتي تسعى بالأساس إلى نشر المعرفة والثقافة الصحية خاصة داخل الأسر.

أما بالنسبة للقيم داخل الأسرة الريفية فقد عرفت هي الأخرى تغيرا واضحا وهذا من خلال تغير نظرة الفرد في الريف إلى ملكية الأرض، فبعد أن كانت ملكيتها مصدرا للفخر والاعتزاز أصبح ينظر إليها على أنها مصدر للعمل والرزق فقط، إضافة إلى تغير نظرة العائلة الريفية نحو التعليم فأصبحت تهتم بتعليم أبنائها بدافع تحسين المستوى المعيشي والحصول على وظائف مرموقة، ومن العوامل التي ساهمت في بلورة الوعي الثقافي وتكوين اتجاهات ايجابية نحو التعليم انتشار وسائل الاعلام والاتصال داخل الأسرة الريفية فأصبح للمرأة الحق في التعليم ومواصلته شأنها شأن الرجل، إضافة إلى وجود فئة تسمح لبناتها خاصة المتعلمات بالخروج للعمل لمواجهة تكاليف ومتطلبات الحياة .وبالنسبة لقيم

الزواج عرفت هي الأخرى تغييرا حيث منح للمرأة الحق في اختيار زوجها حيث أن خروجها للعمل والتعليم وسع من مساحات اختيارها.

وبالتالي يمكن القول أن استخدام الأسرة الريفية لوسائل الإعلام والاتصال من العوامل التي جعلت التغير في الأسرة أسرع وأسهل.

وفي ضوء ما سبق عرضه من نتائج، يبرز تحقق الفرضية العامة لهذه الدراسة.

خاتمة

خاتمة:

لقد حاولنا في هذه الدراسة الوصفية معالجة أحد أهم المواضيع في المجتمعات الريفية وهو البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري، من خلال التعرف على تأثير هته الوسائل على اللبنة الأولى لهته المجتمعات وهي الأسرة الريفية التي تمتاز بخصوصيات اجتماعية وثقافية تميزها عن الأسرة الحضرية كالتعاون والتماسك والترابط الوثيق بين أفرادها، لكن رغم هذه الميزات تواجه الأسرة الريفية تحديات كبيرة نتيجة للتحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات الريفية خاصة مع التطورات التقنية والانتشار والتطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال والذي كان له دور فعال في تحول البناء العائلي والأسرة الريفية في الجزائر من الطابع التقليدي إلى الطابع الحديث، حيث أصبحت الأسرة النووية الحديثة هي الشكل السائد في المجتمع الريفي الجزائري.

ومع التطور المتسارع لوسائل الإعلام والاتصال بمستوياتها المتعددة وتطبيقاتها المختلفة واتساع دائرة استخدامها الأمر الذي جعلها تنطوي على الكثير من الآثار سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي، ومن منظور هذه الإشكالية حاولنا معالجة مدى تأثير هذه الوسائل على العائلة الريفية والبناء العائلي في الجزائر لدى عينة من أسر بلدية زانة البيضاء الريفية حيث قمنا بتفكيك هذا التساؤل إلى مجموعة من التساؤلات والفرضيات الفرعية، ولفهم أفضل قمنا بالرجوع إلى الدراسات والأدبيات السابقة والمشابهة لموضوع دراستنا بصفة جزئية أو كلية، كما عملنا على بناء إطار نظري من خلال الدراسة النظرية للمتغيرات المتمثلة في العائلة الريفية ووسائل الإعلام والاتصال والعلاقة بينهما.

وخلصت دراستنا إلى مجموعة من النتائج أهمها أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا مزدوجا فتحمل في طياتها آثارا إيجابية كرفع مستوى الوعي وتعزيز التنمية الاجتماعية والثقافية، كما تحمل سلبية التأثير من خلال التأثير على العلاقات الأسرية وتغيير العادات والتقاليد.

و تعد وسائل الإعلام والاتصال من أكثر أدوات التغيير قوة، لما لها من سلطة على أفراد المجتمع بشرائحهم المختلفة لا سيما مع توجيه مشاعرهم وأحاسيسهم نحو قضايا معينة وتغيير بعض التصورات والقيم، فهته الوسائل تلعب دورا محوريا في تشكيل القيم أو تغييرها بين أفراد الأسرة الريفية سواء بشكل إيجابي أو سلبي، ومن جهة أخرى ساهمت في نشر الوعي بين أفراد الأسرة الريفية خاصة في المجال الصحي من خلال تنويع وتطوير المصادر التي يستقي منها الفرد

معارفه ومعلوماته، كما خلصنا إلى أن وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما في التخطيط العائلي للأسرة الريفية حيث توفر المعلومات المتنوعة التي تساعدهم على اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن تنظيم الأسرة من خلال البرامج التوعوية والإعلانات الصحية وتعد هته الوسائل الركيزة الأساسية التي تعتمد عليها الدولة في تنفيذ سياستها السكانية إذ تعتبر من أهم مصادر إيصال المعلومات للأسرة الريفية.

وبالتالي كخلاصة لهته الدراسة يمكن القول أن وسائل الإعلام والاتصال تعتبر من أهم العوامل التي المؤثرة والمساعدة على تغير الأسرة في المجتمع الريفي الجزائري من حيث البناء، الحجم والوظيفة وحتى القيم السائدة.لهذا وجب علينا التوصية بتبني سياسات إعلامية واعية تسعى لتقديم محتوى ومادة إعلامية تتماشى واحتياجات المجتمع الريفي وتراعي الخصوصيات الاجتماعية والثقافية للأسرة الريفية، ومحاولة إشراك هته الأخيرة في صياغة وتقييم الرسائل الإعلامية من أجل تحقيق تواصل فعال وأثر إيجابي مستدام . كما وجب علينا الإشارة إلى أن البحث في العائلة والبناء العائلي في الريف الجزائري يبقى واسعا ومتشعبا ويتطلب المزيد من الدراسات المتعمقة والأكثر شمولا وتأثيرا من أجل التأكيد على دور الأسرة، المجتمع وتعزيز القيم الإيجابية التي تخدم استقرار الأسرة الريفية وتطورها في ظل التطور المطرد لوسائل الإعلام والاتصال وعدم القدرة على التنبؤ لما تؤول إليه في المستقبل.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولا - المراجع باللغة العربية:

1-الكتب:

1- ابن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة،** دار المكتبة العلمية، لبنان، 1993 .

2- أبو اصبع، صالح خليل: **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة،** دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط4، الأردن، 2004.

3- أبو اصبع، صالح خليل: **الاتصال الجماهيري،** دار الشروق، عمان، 1999.

4- أبو طاحون، عدلي علي: **علم الاجتماع الريفي،** المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1987 .

5- أبو الحمام، عزام: **الإعلام والمجتمع،** دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

6- أبو سمرة، محمد: **الإعلام والطبي والصحي،** دار الزاية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.

7- أحمد عبد الحميد حسين رشوان: **العلاقات العامة والاعلام من منظور علم الاجتماع،** المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997.

8- أحمد عبد الحميد حسين رشوان: **التغير الاجتماعي والتنمية السياسية،** المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002.

9- احمد عبد الحميد حسين رشوان: **التغير الاجتماعي والمجتمع،** المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2008 .

10- احمد حسين عبد الحميد رشوان: **الأسرة والمجتمع،** مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003 .

11- احمد عدنان إبراهيم، الشافعي محمد المهدي: **علم الاجتماع التربوي،** جامعة سبها، ليبيا، 2001.

12- احمد علي فؤاد: **علم الاجتماع الريفي،** دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

13- احمد علي فؤاد: **علم الاجتماع الريفي،** دار النهضة العربية، بيروت، 2007 .

14- احمد غريب سيد: **علم الاجتماع الريفي،** دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984.

15- الأحمر احمد سالم: **علم اجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، 2004.

16- الاشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

17- الاشرم محمود: **محاضرات في المجتمع الريفي**، منشورات جامعة حلب، سوريا، 1975.

18- الجبور سناء: **الإعلام الاجتماعي**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

19- الجوهري محمد واخرون: **علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1992.

20- الجوهري محمد، الخريجي عبد الله: **طرق البحث الاجتماعي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، ط 5، 2008.

21- الجميلي، خيري خليل: **الاتصال ووسائله في المجتمع الحديث**، المكتب الجامعي الحديث، د س .

22- الدعليج، إبراهيم عبد العزيز: **الاتصال الوسائل والتقنيات التعليمية**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

23- الجردي، نبيل عارف: **مقدمة في علم الاتصال**، مكتبة الإمارات، الإمارات، ط 1، 1985.

24- الدليمي، حميد جاعد محسن: **علم الاجتماع الإعلام**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2006.

25- الحسن ،احسان محمد: **العائلة والقرابة والزواج**، دار الطليعة للطباعة للنشر، بيروت، 1982.

26- الحياوي، علي عبد الله: **علم خصائص الشعوب على الأقوام**، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، 2007.

27- الخشاب، مصطفى: **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

28- الخشاب، سامية مصطفى: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2008.

29- الخولي، سناء: التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.

30- الخولي، سناء: **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.

31- الخواجة، محمد ياسر: **علم الاجتماع الريفي وواقع القرية المصرية**، دار المصطفى للطباعة والنشر، مصر، 2003.

32- التابعي، كمال: **مقدمة في علم الاجتماع الريفي**، الدار الدولية للاستثمار الثقافية، مصر، 2007.

33- التهامي، مختار: **الرأي العام والحرب النفسية**، دار الهاني للطبع والنشر، القاهرة، ج 1، 1998.

34- التيجاني، ثريا: **القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري**، دار الهدي، عين مليلة، 2011.

35- الظاهرنعيم، تيم عبد الجابر: **وسائل الاتصال السياحي**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2001.

36- الطيبي، محمد: **الجزائر عشية احتلالها أو سوسيولوجيا قابلية الاحتلال**، وحدة البحث في الانثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، 1992.

37- المسلمي، إبراهيم عبد الله: **نشأة وسائل الاعلام وتطورها**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

38- النوري، قيس: **طبيعة المجتمع البشري في ضوء الانثربولوجيا**، مطبعة سعد، بغداد، ج 2، 1970.

39- النيال، مايسة أحمد: **التنشئة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2007.

40- العبد الله، مي: **نظريات الاتصال**، دار النهضة العربية، لبنان، ط 2، 2010 .

41- العبد، عاطف عدلي: **الاتصال والرأي العام**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.

42- العمر، معن خليل: **ثنائيات علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2001.

43- العمري، أبو النجا: **محمد الاتصال في الخدمة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986.

44- العيسوي عبد الرحمن: **تطور التعليم الجامعي العربي**، دار المعارف، القاهرة.

45- الساعاتي، سامية حسين: **الثقافة والشخصية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1983.

46- السويدي محمد: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.

47- السيد عبد العاطي السيد: **علم الاجتماع الحضري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ج 1، 1998.

48- السيد هناء، محمود عاطف غيث: **الإعلام والأسرة الريفية**، العربي للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

49- الصديقي سلوى عثمان: **الأسرة والسكان**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2012.

50- الطنوبي محمد عمر: **التغير الاجتماعي**، منشأة المعارف، مصر، 1996.

51- القصير عبد القادر: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**، دار النهضة العربية ،بيروت، ط1، 1999.

52- الرفاعي محمد خليل: **تقنيات الإعلام**، منشورات جامعة دمشق، 2007.

53- الوحيشي أحمد بيري: **الأسرة والزواج (مقدمة في علم الاجتماع العائلي)**، الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1998.

54- الزبيدي طه احمد وآخرون: **دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته**، دار النفائس، الأردن، ط 1، 2013.

55- امامإبراهيم: **الإعلام والاتصال بالجماهير**، دار المعارف، القاهرة، 1971.

56- بدوي هناء حافظ: **الاتصال بين النظرية والتطبيق** .

57- بن عايض عبد الله، سالم الثبيتي: **علم اجتماع التربية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط2، 2002.

58- بن محمد، محمد حافظ: **وسائل الإعلام والمجتمع الريفي**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1992.

59- بركات حليم: **المجتمع العربي المعاصر (بحث استطلاعي اجتماعي)**، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006.

60- بوخلوق محمد: **التحضر وواقع المدن العربية**، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999.

61- بوفلجة غياث: **تحولات ثقافية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

62- بوقصاص عبد الحميد: **النماذج الريفية الحضرية لمجتمعات العالم الثالث**، مخبر التنمية والتحولات الكبرى، الجزائر .

63- بوقرة بلقاسم: **من الاستبداد الشرقي الى النظام العالمي الجديد**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2004.

64- بوتفنوشتمصطفى: **العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)**ترجمة أحمد مري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

65- بيومي محمد أحمد، عفاف عبد الحليم ناصر: **علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.

66- جعفر علي محمد: **الأحداث والمنحرفون**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1984.

67- جغلول عبد القادر: **تاريخ الجزائر الحديث** ،دار الحداثة بالتعاون مع ديوان المطبوعات الجزائري، الجزائر ،ط3، 1983.

68- حبيب علياء واخرون: **علم الاجتماع الريفي**، دار الميسر للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2009.

69- حسن سمير محمد: **الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام**، عالم الكتاب، القاهرة، 1984.

70- حمزة عبد اللطيف: **الإعلام تاريخه ومذاهبه**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965.

71- حيفري عبد الحميد: **التلفزيون الجزائري واقع وآفاق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

72- دكلهمحمد عبد الهادي وآخرون: **المجتمع الريفي**، مؤسسة دار الكتاب للنشر والتوزيع، العراق، 1979.

73- ديليفيرملفير، ساندرا بول روكنيث: **نظريات وسائل الإعلام** ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر، 1999.

74- رشتي جيهان أحمد: **الأسس العلمية لنظريات الاتصال**، دار الفكر العربي، القاهرة.

75- رأس المال عبد العزيز: **كيف يتحرك المجتمع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999.

76- زايد أحمد واخرون: **الأسرة والطفولة**، دار المعرفة الجامعية، 1999.

77- ستهم الحافظ: **التحولات في الريف الجزائري منذ الاستقلال** ترجمة مروان القنواتي، ديوان المطبوعات الجزائري .

78- سلاطنيةبلقاسم: **أسس البحث العلمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، الكتاب الأول، 2009.

79- سيف الإسلام الزبير: **الإعلام والتنمية في الوطن العربي**، المؤسسة الوطنية للكتاب .

80- شكري علياء: **الأسرة والطفولة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط 2، دس .

81- شروخ صلاح الدين: **علم الاجتماع التربوي** ،دار العلوم للنشروالتوزيع، عمان، دس .

82- شريف فاتن: **الأسرة والقرابة**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، دس .

83- شرف الدين فهيمة: **الثقافة والأيديولوجيات في العالم العربي**، دار الأدب، 1993.

84- عبد الرحمن عبد الله محمد: **سوسيولوجيا الاتصال والإعلام**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2006.

85- عبد الرحمن عواطف: **إشكالية الاعلام التنموي**، دار الفكر العربي، مصر، 1985.

86- عبده سالم خالق: **المجتمع الريفي**، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق .

87- عوده محمود: **أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي**، جامعة عين شمس، مصر، 1983.

88- عيساني رحيمة الطيب: **مدخل الىالاعلام والاتصال**، دار الكتاب العالمي، الأردن، 2008.

89- غيث محمد عاطف: **علم الاجتماع الحضري مدخل نظري**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1988.

90- غيث محمد عاطف غيث: **دراسات في علم الاجتماع القروي**، دار المعارف، مصر، 1968.

91- كسال مسعود: **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، دس .

92- كنعان علي عبد الفتاح: **الإعلام والمجتمع** ،دار اليازودي للنشر والتوزيع، 2014.

93- ليليه علي: **الثقافة العربية والشباب**، الدار اللبنانية المصرية، 2003.

94- نخبة من أساتذة الجامعات: **دراسات في علم الاجتماع الريفي**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 2000.

95- محمد علي محمد واخرون: **دراسات في علم الاجتماع الطبي**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989.

96- مخلوف اقبالإبراهيم: **العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الطبية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1991.

97- مختار وفيق صفوت: **الأسرة وأساليب تربية الطفل**، دار العلم والثقافة، القاهرة، 2004.

98- معني عمر خليل: **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، دار الافاق الجديدة، بيروت، ط 2، 1991.

99- مغربي عبد الفاني: **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، المؤسسة الوطنية للكتاب مع ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.

100- مرزوق يوسف: **مدخلالى علم الاتصال**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1986.

101- مزاهرة أيمن واخرون: **علم اجتماع الصحة**، دار اليازودي، 2002.

102- مكاوي حسان عماد، يلي حسن السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 1، 1998.

103- ملحم سامي: **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2000.

104- وصفي عاطف: **الانثروبولوجيا الثقافية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

2- المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد التاسع، فصل الواو، حرف الفاء، بيروت، دار صادر، 1956.

2- ابن الفضل جمال: **لسان العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

3- احسان محمد الحسن: **معجم علم الاجتماع**، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1986.

4- الجوهري عبد الهادي: **قاموس علم الاجتماع**، ط 3 ،مصر، المكتب الجامعي الحديث، 1998.

5- بوريعة سمير تحرير عبد الهادي لعروف: **أطلس الجزائر**، ط 2، الجزائر، دار الهدى، دس .

6- محمد جمال الفار: **المعجم الإعلامي**، دار المشرق الثقافي، عمان، ط 1، 2006.

7- مدكور إبراهيم: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1975.

8- ميشال دينكن: **معجم العلوم الاجتماعية**، ترجمة محمد حسناحسان، دار الطباعة والنشر، ط1، 1981.

9- نخبة من الأساتذة العرب: **معجم العلوم الاجتماعية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر، 1975.

10- ريردوي بورديكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ترجمة سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، .1986

3- المجلات العلمية:

1- الشبول أيمن ،نعانمة محمود: **التغير الاجتماعي وبناء الأسرة**، دراسة أنثربولوجية لبلدة الطرة، مجلة الشؤون الاجتماعية، عدد 104، الشارقة، 2009.

2- بركات أنيسة: **التأثير الثقافي في الأسرة الجزائرية من الاحتلال الى استرجاع الاستقلال**، مجلة الثقافة، العدد 82، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1984.

3- العوفي علي: مصادر المعلومات للمعرفة الصحية، مجلة جامعة أم القرى، العدد 1، 1995.

4- لوشن حسين: مؤسسات التعليم في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، باتنة، 2004.

5- عواشريةالسعيد: الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، باتنة، المؤسسة العمومية الاقتصادية، 2005.

6- قشي الصيفي: تحليلات سوسيولوجية حول التغير والتحول الاسري، مجلة التواصل، عدد 6، جامعة عنابة، جوان 2000.

7- مجلة الإعلام والاتصال الجماهيري، مجلة الإعلام والاتصال، جامعة منتوري، قسنطينة، 2003.

4- الوثائق الرسمية والقوانين:

1- وزارة العدل: **قانون الأسرة**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.

2- وزارة المجاهدين: **كفاح المرأة الجزائرية**، ط2، الجزائر، دار هومة، 2007 .

3- وزارة الفلاحة والتنمية الريفية: **دليل الإجراءات لإنجاز وتنفيد مشروع جواري للتنمية الريفية**، الجزائر، 2004.

4- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، العدد الصادر في 9 -2- 1982.العدد 14 الصادر في 4 أفريل 1990.

5- الأمم المتحدة: **إدارة الشؤون القانونية والاجتماعية**، شعبة السكان، التقرير الموجز حول السكان والحقوق الإنجابية والصحة الإنجابية نيويورك، 2002.

6- مديرية التخطيط والتنمية العمرانية لولاية باتنة .

5- الرسائل الجامعية:

1- باريان أحمد ريان: **دور وسائل الإعلام في التثقيف الصحي للمرأة السعودية**، رسالة ماستر منشورة، السعودية، جامعة الملك سعود، 1425.

2- بوتاح كمال: **السياسات الزراعية في الجزائر وعلاقتها بهجرة اليد العاملة**، رسالة دكتوراه منشورة، قسنطينة، معهد علم الاجتماع، 2001.

3- بلخيري كمال: **التننمية والتخطيط الأسري في المجتمع الجزائري**، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة باتنة، 2009.

4- بن بعطوش أحمد عبد الحكيم: **التخطيط العائلي وتأثيره على القيم الاجتماعية في الأسرة الريفية**، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة، 2014.

5- قرزيز محمود: **التغير الأسري في المجتمع الحضري والاجتماعي**، رسالةدكتوراه، جامعة باتنة، 2008.

ثانيا- قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1- Yvonne castellan, **la famaille** (france:press universitaires de France,1998

2- Jacques miernont, **dictionaire de thérapies familaies théories etpratiquees,**(Paris, 19)

3- Secrétariat social d'Alger, **de l'Algérie originale à l'Algérie moderne**, éléments de sociologie culturelle ou – science de l'éducation de base. Alger: Edition du secrétariat social, d'Alger, 1961

4- Francoischevaldonnée:**la communication inégale** ,pateur de differenciation quantitative dans la sion, étude sen les zones rurales d'algérie, thèse de 3 cycle, université de paris, mai 1979

5- France berrigan:**les medias communautaires et le développement**, etudes et documents d'information, N° 90, unesco
6- Muchielli et j guirech: **novelles méthodes d'études des communications**, armand colin, paris ,1998
7- Muchielli et j guirech: **novelles méthodes d'études des communications**, armand colin, paris ,1998

ثالثا- مراجع الأنترنيت:

1- WWW.rrorg/esa/populations/wpp2006.htm
2- www.ons. Statistiques sociales (au quatrième trimestre 2007) نافدة على الإعلام والاتصال[3] , 1830 , 2013, يوم الجمعة 14 يونيو 2013.

الملاحق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم اجتماع

البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الاعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري

دراسة ميدانية ببلدية زانة البيضاء

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في شعبة علم الاجتماع

إعداد الطالبة:
يوسف نوال

إشـــــراف:
أ.د. مصطفى عوفي

المعلومات المستخدمة في الاستبيان سرية ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي

السنة الجامعية: 2020 – 2021

الاستمـــارة

- أولا: البيانات الشخصية:

1- الجنس:

ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:

☐ ☐ ☐

أقل من 18 سنة ☐ من 18 إلى 26 سنة ☐ من 27 إلى 42 سنة ☐

من 43 إلى 58 سنة ☐ أكثر من 58 سنة ☐

3- المنشأ الأصلي:

ريف ☐ مدينة ☐

4- السن عند الزواج:.....

5- عدد أفراد الأسرة

من2 إلى3 ☐ من4 إلى5 ☐ من6 إلى7 ☐ 8 فأكثر ☐

6- المستوى التعليمي:

أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

7- الوضع المهني:

يشتغل بالزراعة ☐ يعمل في مجال الصناعة ☐

عامل بالتجارة ☐ يعمل في مجال التعليم ☐

عامل مهن حرة ☐ يعمل عمل إدراري ☐

متقاعد ☐ لا يعمل ☐

8- شكل بناء العائلي:

نووي ☐ ممتد ☐

9- مستوى دخل الأسرة:

ضعيف ☐ متوسط ☐ جيد ☐

10- نوع السكن:

تقليدي ☐ حديث ☐

11- ملكية أرض زراعية

تملك ☐ لا تملك ☐

ثانيا: بيانات حول انتشار وسائل الإعلام والاتصال وموقف الأسرة الريفية من ذلك:

12- هل تتوفر لديكم وسائل لبإعلام:

أنترنت ☐ راديو ☐ تلفزيون ☐ صحف وجرائد ☐ أخرى تذكر.....

13- ما هي الوسيلة الأكثر استعمالا:

جرائد ومجلات ☐ المذياع ☐ التلفزيون ☐

إنترنت ☐ جميعها معا ☐

14- ما هي البرامج التي تفضلها عند متابعتك لمختلف وسائل الإعلام:

المهتمة بالجوانب التربوية ☐ المهتمة بالمادة الوثائقية ☐

المهتمة بالمادة الترفيهية ☐ المهتمة بالنصائح والإرشادات ☐

الاهتمام بجميع هذه المواضيع ☐ عدم الاهتمام بأي موضوع ☐

15- حسب رأيك ما هي المواضيع والجوانب الأكثر استقطابا:

الجانب الشخصي ☐ الجانب التربوي ☐

الجانب الصحي ☐ الجانب الديني ☐

ولا جـــانب ☐

16- كيف تقيمون البرامج المخصصة لمعالجة القضايا الأسرية إعلاميا:

كافيــة ☐ **غير كافية** ☐ **منعدمة** ☐

17- هل أدت وسائل الإعلام والاتصال الدور المنوط بها اتجاه الأسرة الريفية:

نعم ☐ عدم كفاية البرامج الموجهة للأسرة الريفية ☐

18- ما رأيك في أثر إنتشار وسائل الإعلام والاتصال على الأسرة الريفية:

إيجابي ☐ **سلبي** ☐

19- في حالة الإجابة بإيجابي علل:

- تقوية العلاقات الاجتماعية ☐
- زيادة الروابط الاجتماعية ☐
- توعية الفرد وتثقيفه ☐
- الانفتاح على العالم

20- في حال الإجابة بسلبي علل:

- تقهقر العلاقات الإجتماعية
- تفكك الأسرة
- القضاء على الروابط الإجتماعية
- التخلي على العادات والتقاليد

ثالثا: بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على الجوانب المدروسة:

أ- بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على تنظيم النسل:

21- عدد الأولاد:.....

22- هل تفضل أن يكون عدد أبنائك:

أقل من خمسة ☐ من خمسة إلى سبعة ☐ أكثر من سبعة ☐

23- هل تفضل أن يكون أبنائك:

إناث ☐ ذكور ☐ كلا الجنسين ☐

24- ما هي الفترات بين ولادة أبنائك:

عامين أو أقل ☐ من عامين إلى أربعة ☐ أكثر من أربع سنوات ☐

25- هل أنت مقتنع بعملية التخطيط العائلي:

نعم ☐ لا ☐

26- كيف تتعرف أسرتك على المعلومات الخاصة بالإنجاب وتنظيم النسل:

التوجيهات والإرشادات ☐ المعلومات المقدمة في المجلات والجرائد ☐

البرامج المقدمة في المذياع ☐ البرامج المقدمة في التلفاز ☐

النصائح المقدمة في المراكز الصحية ☐ الأصدقاء والجيران ☐

الأقارب ☐ أخرى تذكر ☐

27- هل أدت وسائل الإعلام الدور المنوط بها في التوعية بضرورة تنظيم النسل:

نعم ☐ لا ☐

ب- بيانات خاصة بتأثير وسائل الإعلام والاتصال على التثقيف الصحي للأسر الريفية

28- أين تلد المرأة لديكم عادة:

في المنزل ☐ في المستشفى ☐

في حالة الولادة في المنزل يرجى التبرير.....

29- عند مرض أحد من العائلة هل يقوم أولا:

زيارة الطبيب ☐ الذهاب إلى الراقي ☐ استخدام الطب الشعبي ☐

30- ما هي أهم مصادر التثقيف الصحي للأسر الريفية

المجلات و الجرائد ☐ المذياع ☐ التلـــفاز ☐

الأصدقاء والجيران ☐ الأقارب ☐ المراكز الصحية ☐

31- ما مدى الاستفادة من وسائل الإعلام في مجال التثقيف الصحي:

التلفزيون	مفيد جدا ☐	مفيد ☐	مفيد نوعا ☐	غير مفيد ☐
الإذاعة	مفيد جدا ☐	مفيد ☐	مفيد نوعا ☐	غير مفيد ☐
الصحافة	مفيد جدا ☐	مفيد ☐	مفيد نوعا ☐	غير مفيد ☐
المجلات الطبية	مفيد جدا ☐	مفيد ☐	مفيد نوعا ☐	غير مفيد ☐

32- ما هو مستوى برامج التثقيف الصحي في وسائل الإعلام من طرف أفراد الأسرة الريفية:

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا استخدمها ☐

33- حسب رأيك ما هو مستوى الرسائل الإعلامية في طرح مواد التثقيف الصحي الخاصة بالأسر:

جيدة ☐ متوسطة ☐ رئيسية ☐ لا أعرف ☐

ج- بيانات حول العلاقة بين وسائل الإعلام وقيم الأسرة الريفية:

34- كيف تنظرون إلى ملكية الأرض في الريف:

مصدر الفخر والاعتزاز ☐ مصدر الرزق والعمل ☐

لا تعني ملكيتها شيئا من هذا ☐ أخرى تذكر:.....

35- هل تعتقدون أن العمل الزراعي وخدمة الأرض نشاط أساسي أو يمكن الاستغناء عنه:

نعم ☐ لا ☐

36- هل ترغمون أبنائكم على التوجه للعمل الزراعي:

نعم ☐ لا ☐

37- هل تسمح لأبنائك تلقي التعليم وموصلته:

نعم ☐ لا ☐

38- هل تمنح لابنتك نفس الفرصة:

نعم ☐ لا ☐

39- هل ما تبثه وسائل الإعلام والاتصال من مادة إعلامية يشجع أفراد الأسرة الريفية على مواصلة تعليمهم:

نعم ☐ لا ☐

40- في حالة تلقي المرأة التعليم الكافي هل تسمح لها بالعمل:

نعم ☐ لا ☐

41- هل تمنحون حرية اختيار الفتاة لزوجها:

نعم ☐ لا ☐

42- هل ترى أن لوسائل الإعلام والاتصال دور في تغير قيم الإنسانية للأسرة الريفية:

نعم ☐ لا ☐

43- ما هي القيم الأسرية المتغيرة جراء الانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال:

نظرة الريفي إلى الأرض	☐	السلطة داخل الأسرة الريفية ☐
خروج المرأة للعمل	☐	تشجيع التعليم ☐
الحرية في عملية اختيار الزوج والزوجة	☐	

44- في رأيك هل للانتشار الواسع لوسائل الإعلام والاتصال بالريف دور في تغير الأسرة الريفية :

نعم ☐ لا ☐

المطلب الثاني : بطاقـــة فنية للبلديـــة

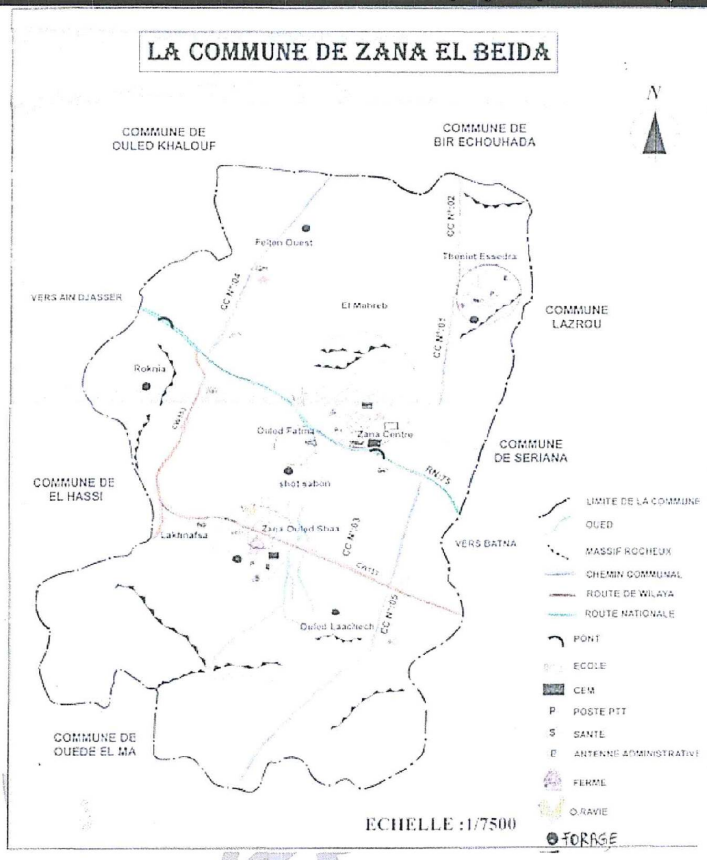

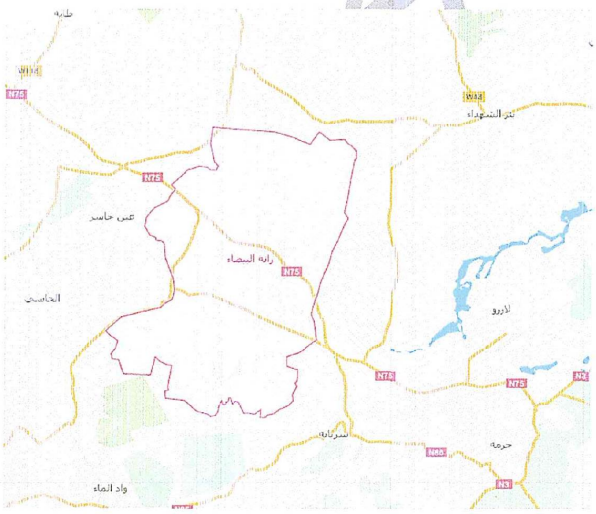

تأسست بلدية زانة البيضاء بموجب القانون رقم **84-09** المؤرخ في **1984/04/24** المتعلق بالتنظيم الإقليمي للبلاد وهي منبثقة عن البلدية الأم عين جاسر حيث تعرف بالرمز **0554**.

الموقـــع

تقـع بلدية زانة البيضاء غرب ولاية باتنة على بعد **48** كلم عن مقر الولاية، وعن دائرة سريانة بـ **15** كلم ، يحـــدها من الشمـــال بلديتـــي بئر الشهداء وأولاد خلوف ومن الجنوب

بلدية وادي الماء من الغـرب بلديتي عين جاسر والحاسي ومن الشـــرق بلديتـي سريانة ولازرو وتبلغ مساحتهـا الإجماليـــة : **213.95** كلم^2،

عدد السكان	**10.614** نسمة (2008) سكان 11.219 نسمة (2012)	
والكثافة السكانية	**48 نسمة** /كلم^2	
التجمعات السكانية	الرئيسية	- زانة البيضاء (مقر البلدية) 2400 نسمة
	الثانوية	- أولاد سباع (ثانوي) 2351 نسمة
		- ثنية السدرة (ثانوي) 980 نسمة
توزيع السكان	الحضرية	%42.79
	المبعثرة	%87.21
القـرى والمشاتي	أولاد مناد – أولاد جحيش- أولاد فاطمة – أولاد عيسى – أولاد ميمون – أولاد زياد – أولاد لعشاش – أولاد سباع – السعادلة – لخنافسة – الركنية – لحبارة – لعريوات – ثنية السدرة – تيطاوين – زانة	

المقر الرئيسي زانة البيضاء مركز

الفرع البلدي زانة اولاد سباع

الفرع البلدي ثنية السدرة

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الوصفية إلى البحث في مسألة البناء العائلي في ظل انتشار وسائل الإعلام والاتصال بالمجتمع الريفي الجزائري، حيث تناولت الدراسة في إطارها النظري معالجات سوسيولوجية لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في البناء العائلي، وسائل الإعلام والاتصال من خلال الربط المنهجي والمعرفي لهذه المغيرات، من خلال معرفة تأثير وسائل الإعلام والاتصال (إذاعة، صحافة، تلفزيون وانترنيت) على البناء العائلي في المجتمع الريفي الجزائري وذلك في ثلاث مجالات وتأثيرها على التخطيط العائلي للأسرة الريفية، وعلى الجانب الصحي والقيمي للأسرة الريفية.

أما الدراسة الميدانية فقد أجريت ببلدية زانة البيضاء ذات الطابع الفلاحي –التابعة لولاية باتنة. واستخدمت المنهج الوصفي لما له من ارتباط بالموضوع في قدرته على وصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا عن طريق جمع معلومات معمقة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها، ولما كان مجتمع البحث كبير نسبيا صعب علينا القيام بالمسح الشامل، فكان أسلوب العينة هو المناسب لهته الدراسة وشملت الدراسة 154 أسرة معتمدين على مجموعة من الأدوات في جمعنا للبيانات تمثلت أساسا في الملاحظة، المقابلة، استمارة الأسئلة فالوثائق والسجلات.

وفي الأخير توصلت إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- لوسائل الإعلام تأثير مزدوج على الأسرة الريفية فكما لها تأثير إيجابي على الأسر في الريف إلا أنها لا تخلو من سلبية التأثير في بعض الأحيان.
- هناك إقبال واسع ورضا كبير بين أفراد الأسرة في الريف الجزائري لتوفر وسائل الإعلام والاتصال وتنوع برامجها.
- وسائل الإعلام والاتصال تؤثر جزئيا على تغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الريفية والتوجه لتنظيم النسل.
- وسائل الإعلام والاتصال تلعب دورا هاما في نشر الوعي والثقافة الصحية داخل الأسرة الريفية.
- تأثر وسائل الإعلام والاتصال على القيم في الأسرة الريفية من خلال تثبيتها تغييرها أو حتى خلق قيم أخرى.

Abstract

This descriptive study aims to investigate the issue of family building in light of the spread of the media and communication means in the Algerian countryside. The study dealt with the sociological treatments of the study variables represented in family building, media and communication through the systematic and cognitive connection of these variables (Radio, Press, Television) on family building in the Algerian countryside community in three areas and their impact on the family planning of the countryside family and on the health and value of the rural family

The field of the study was conducted in the township of Zana al-Baida -Batna of the agricultural nature. The descriptive approach was used because of its relevance in its ability to describe the phenomenon studied and quantified by collecting in-depth information about the problem and its classification and analysis. Since the research community is relatively large, it was difficult for us to carry out the comprehensive survey. The sample method was appropriate for this study. The study included 154 families relying on a set of tools in our data collection, mainly in observation, interview, question form, documents and records.

Finally, I came to a range of results:

- Media has a dual impact on rural families; while it has a positive influence on families in rural areas, it is not without negative effects at times
- There is widespread demand and satisfaction among family members in the Algerian countryside for the availability of media and communication and the diversity of their programs.
- Media and communication means partly affect the changing reproductive function of the countryside family and the trend towards birth control.
- Media and communication means play an important role in spreading awareness and health education within the countryside family.
- Media and communication means influenced the values in the countryside family by fixing them altered or even creating other values.